جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت – كلية التربية
قسم التاريخ

وصايا الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأثرها في بناء الفرد والمجتمع في صدر الإسلام

رسالة تقدم بها الطالب

يونس محمد رسول

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة تكريت وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التأريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

هاشم صائب محمد

١٤٣٩هـ

٢٠١٧م

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Tikrit – College of Education for Human Sciences
Department of History

The Commandments of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) and their Impact on the Building of the Individual and Society in the The Dawn of Islam

A thesis submitted by

Younis Mohammed Rasool

To the Council of the College of Education for Human Sciences – University of Tikrit / In Partial Fulfillment of the requirement for the Degree of Master in Islamic History

Supervised By

Prof. Dr. Hashim Saeb Mohammed

2017 A.D 1439 A.H

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

سورة التوبة ، الآية ١٢٨.

الإهداء

إلى من سهرت الليالي ، وكانت دعواتها الصادقة سر نجاحي .

أُمي الغالية .

إلى من وقف إلى جانبي ، وتعب من اجل سعادتي .

أبي العزيز .

إلى من مدوا يد العون لي ، وعايشوا مشواري .

إخوتي وأخواتي.

إلى من جعلها الله زهرة حياتي ، ورفيقة عمري .

زوجتي الحبيبة .

إلى من هم فلذات كبدي ، وقرة عيني ، وبهجة حياتي .

ابنائي: يوسف وعبد الله .

أُهدي إليهم هذا الجهد المتواضع ، سائلاً المولى(ﷻ) أن ينفع به.

يونس محمد

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث ، فسهل لي صعبه ، وسخر لي من عباده المخلصين من يأخذ بيدي إلى طريق الحق والصواب ، فيرشدني إذا أخطأت ، ويشجعني إذا أحسنت ، أخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور : **هاشم صائب محمد** على تفضله بالإشراف على هذه الرسالة ، وقد حباني بواسع علمه ، وخلاصة تجربته ، ولم يبخل عليَّ بوقته وجهده ، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأتقدم بوافر الشكر والعرفان للقائمين على الصرح العلمي الشامخ جامعة تكريت ، وللقائمين على منار العلم كلية التربية وإلى اساتيذ قسم التاريخ جميعاً الذين نهلنا من علمهم .

وأشكر اساتيذ قسم التاريخ في جامعة أُم القرى ، وأخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور خالد الغيث ، والدكتور عبد الرحمن أبو الخيور ، لعلمهم الغزير، ولآرائهم السديدة النافعة .

وأشكر القائمين على مكتبة المدينة المنورة ، وأخص منهم بالذكر الدكتور عبد الله الحارثي .

كما أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الجميل للقائمين على مكتبة الملك عبد الله الجامعية في أم القرى ، وأخص بالذكر الدكتور عبد القادر عثمان المشرف على الرسائل الجامعية ، لما قدمه لي من العون والمشورة.

وأتوجه بالشكر والعرفان للقائد المربي الدكتور عمر علي العيساوي على ما أسداه إلي من نصائح وتوجيهات ، وقد لمست منه قائداً مربياً نصوحا.

وأتقدم بالشكر الخالص إلى كل الزملاء والأفاضل ممن أبدى لي النصح والمعونة لإتمام هذه الرسالة جزاهم الله عني خير الجزاء .

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباحث

الرموز والمختصرات

الرموز والمختصرات العربية		الرموز والمختصرات الإنكليزية	
ص	صفحة	A.H	التاريخ الهجري
ج	جزء	A.D	التاريخ الميلادي
مج	مجلد		
ت	تأريخ الوفاة		
ط	طبعة		
مط	المطبعة		
﴿ ﴾	لحصر النصوص المقتبسة من القرآن الكريم		
(( ))	لحصر النصوص المقتبسة من الأحاديث القدسية		
بلا ت	بلا تأريخ الطبعة		
...	إشارة إلى الكلمات والفقرات المحذوفة من النص المقتبس		

ثبت المحتويات

الموضوعات	الصفحة	
	من	الى
الآية	أ	
الإهداء	ب	
شكر وتقدير	ت	
قائمة الرموز والمختصرات	ث	
المحتويات	ج	ح
المقدمة : نطاق البحث وتحليل المصادر والمراجع	١	٨
التمهيد	٩	٢٣
أولا : مفهوم الوصية	١٠	١٢
ثانياً : الوصية وتشريعها قبل التاريخ	١٢	٢٣
الفصل الأول : وصايا الرسول(صلى الله عليه وسلم) في الجوانب الدينية	٢٤	٩٦
المبحث الأول : الوصايا المتعلقة بالعقيدة	٢٤	٤٤
المبحث الثاني : الوصايا المتعلقة بالصلاة	٤٥	٥٧
المبحث الثالث : الوصايا المتعلقة بالتمسك بالكتاب والسنة	٥٨	٧٠
المبحث الرابع : الوصايا المتعلقة بحب آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم اجمعين) .	٧١	٨٨
المبحث الخامس : الوصايا المتعلقة بإخراج المشركين من جزيرة العرب	٨٩	٩٤

الفصل الثاني : وصايا الرسول(ﷺ) في الجوانب الاجتماعية	٩٥	١٤١
المبحث الأول : الوصايا المتعلقة ببر الوالدين والاحسان إليهما	٩٦	١٠٤
المبحث الثاني : الوصايا المتعلقة بالنساء	١٠٥	١١٨
المبحث الثالث : الوصايا المتعلقة بحسن الخلق	١١٩	١٢٨
المبحث الرابع : الوصايا المتعلقة بالجار	١٢٩	١٣٥
المبحث الخامس : الوصايا المتعلقة بالميراث	١٣٦	١٤١
الفصل الثالث : وصايا الرسول(ﷺ) في الجوانب السياسية والعسكرية	١٤٢	١٨٦
المبحث الأول : الوصايا المتعلقة بالأمراء	١٤٣	١٥٢
المبحث الثاني : الوصايا المتعلقة بالفتوحات	١٥٣	١٦٤
المبحث الثالث : الوصايا المتعلقة بالأسرى	١٦٥	١٧٨
المبحث الرابع : الوصايا المتعلقة بأهل مصر عموماً والأقباط خصوصاً.	١٧٩	١٨٦
الخاتمة	١٨٧	١٨٩
ثبت المصادر والمراجع	١٩٠	٢١٩
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	B	A

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين ، وبعد :

لقد كان للوصية في نفس النبي(ﷺ) مكانة عظيمة ، ومنزلة جليلة ، يعم به سائر الأمة في الأمور العظام ملفتاً اليها العناية والاهتمام ، فكان في بعض الأحيان يتناول فيها الأمور العامة للأمة ، وفي أحايين كثيرة يخص بها أفراداً أو جماعات إظهاراً لمنزلتهم وتكريماً لهم .

وكان الصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) يسألون الرسول(ﷺ) أن يوصيهم ، سواءً افراداً أو جماعات ، فيبادر الرسول(ﷺ) إلى الوصية بما يناسب حاله ، وأهمية الأمر الذي يوصي به.

يعد موضوع (وصايا الرسول(ﷺ) وأثرها في بناء الفرد والمجتمع في صدر الإسلام) من الموضوعات ذات الأهمية البالغة ؛ وذلك لكون وصايا الرسول(ﷺ) أمان الأمة من التناحر والاختلاف ، والانحراف والتفتت فهي الملجأ والدواء لتقويم الفرد وإصلاح المجتمع وسموها ، ومن هذه المنطلق وقع اختياري على دراسة وصايا الرسول(ﷺ) ومدى تأثيرها في إصلاح الفرد والمجتمع ، ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع ؛ لأن الوصية يقدم فيها صاحبها خلاصة تجربته لعزيز عليه لكي يقيه المخاطر ويحفظه من الزلل ، فضلاً عن أن الوصية في أغلب الأحيان لم تقتصر على مصلحة الموصي فقط ، بل تعدته إلى غير ذلك ، فكم أوصى النبي(ﷺ) بالجار ، والأسرى ، والنساء ، والاقباط وغير ذلك ، وكذلك إبراز الصورة الحقيقية للإسلام ، لاسيما في زمن حاول فيه أعداء الإسلام تشويه صورته ، وطمس معالمه بشتى الوسائل .

أما المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة فقد قام على جمع وصايا الرسول(ﷺ) من خلال الأحاديث التي تنطوي تحت عنوان البحث ، وقسمتها إلى مجاميع وفقاً لموضوعاتها وللغرض الذي تعالجه كل مجموعة، ثم دراسة هذه الوصايا وتحليلها وبيان أثرها على الفرد والمجتمع .

وقد اقتصرنا في هذا الدراسة على الأحاديث الصحيحة التي جاءت بلفظ الوصية مثل: (أوصى ، وصَّى ، أوصيكم ، استوصوا ، أوصانا ...).

وهناك بعض الدراسات التي تناولت وصايا الرسول(ﷺ) ، إلا إنها لم تدرس الموضوع بشكل شامل ، فبعضها اقتصر على دراسة الوصايا الخاصة بالنساء منها: (وصايا الرسول(ﷺ) للنساء في كتب الستة دراسة تحليلية) وهي رسالة ماجستير تقدمت بها الباحثه (نضال علي حسين رشيد) إلى كلية أصول الدين ـ جامعة بغداد سنة (١٤٣١هـ/٢٠٠٩م).

وبعضها اختص بالرجال منها: (وصايا الرسول(ﷺ) للرجال لفظاً: (وصى وعهد) أنموذجاً في السنة النبوية) ، وهي رسالة ماجستير تقدم بها الباحث (أحمد عبد الله عسل الجنابي) إلى كلية الإمام الأعظم ـ قسم أصول الدين سنة (١٤٣٦هـ/٢٠١٤م).

إلا إن دراستنا للموضوع كان شاملاً ، وتناول تأثير الوصية على الفرد والمجتمع .

ومن الصعوبات التي واجهت الباحث كثرة ما موجود في أمهات الكتب وثناياها من وصايا الرسول(ﷺ) ، فكان لابد أن نكون موفقين في اقتناء الروايات المتعلقة بالموضوع وتحليلها في ضوء متطلبات الدراسة ، ودراستنا لم تتضمن الوصايا فقط ، بل تخللتها علاقة الفرد والمجتمع بها ، وبذلك أصبح من الواجب علينا استنباط الأثر من الوصية ودعمها بالروايات التأريخية المناسبة لكل أثر.

اشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، أما التمهيد فتناول مفهوم الوصية ، وتشريعها عبر التأريخ .

أما الفصل الأول فقد أهتم بدراسة وصايا الرسول(ﷺ) في الجوانب الدينية ، وفيه خمسة مباحث ، تناول المبحث الأول ، الوصايا المتعلقة بالعقيدة ، أما المبحث الثاني ، الوصايا المتعلقة بالصلاة ، والمبحث الثالث ، الوصايا المتعلقة بالتمسك بالكتاب والسنة ، أما المبحث الرابع فقد تناول ، الوصايا المتعلقة بحب آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) ، في حين خُصص المبحث الخامس ، بالوصايا المتعلقة بإخراج المشركين من جزيرة العرب .

أما الفصل الثاني فقد تطرق إلى وصايا الرسول(ﷺ) في الجوانب الاجتماعية ، وفيه خمسة مباحث ، تناول المبحث الأول ، الوصايا المتعلقة ببر الوالدين والاحسان إليهما ، أما

المبحث الثاني ، فكان الوصايا المتعلقة بالنساء ، وتناول المبحث الثالث ، الوصايا المتعلقة بحسن الخلق ، أما المبحث الرابع فكان الوصايا المتعلقة بالجار ، في حين تناول المبحث الخامس الوصايا المتعلقة بالميراث.

أما الفصل الثالث فقد تناول ، وصايا الرسول(ﷺ) في الجوانب السياسية والعسكرية ، وفيه أربعة مباحث ، تناول المبحث الأول ، الوصايا المتعلقة بالأمراء ، أما المبحث الثاني فتناول ، الوصايا المتعلقة بالفتوحات ، أما المبحث الثالث ، فكان الوصايا المتعلقة بالأسرى ، في حين تناول المبحث الرابع ، الوصايا المتعلقة بأهل مصر عموماً والأقباط خصوصاً .

وانتهى البحث بخاتمة تضمنت النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، ثم ثبت بأهم المصادر والمراجع ، ثم ملخص للرسالة باللغة الإنكليزية .

تحليل المصادر والمراجع :

لقد تطلب موضوع البحث تنوع المصادر والمراجع ، لهذا كان لزاماً علينا الاطلاع على أكثرها ، لجمع ما تناثر من المعلومات ، من أجل الوصول إلى الحقائق المرتبطة بالموضوع ، وأهم هذه المصادر كتب الحديث وكتب التأريخ المتنوعة ، وكتب السيرة ، وكتب التراجم وغيرها .

القرآن الكريم

لقد أوردنا الكثير من الآيات القرآنية لتأكيد العديد من الأحكام والمسائل والآراء التي وردت في الرسالة ، فكان ذلك لتوضيح بعض الوصايا والتأكيد عليها.

١ . المصادر الاولية :

أولاً : كتب الحديث.

فضلاً عن اعتمادنا القرآن الكريم كدستور ومصدر رئيسي ، إلا إننا قد استفدنا من كتب الحديث استفادة كبيرة ، فكان عليها مدار بحثنا ، وكان لها النصيب الأوفر في دراستنا ، ومن أبرز تلك الكتب والمسانيد منها (مسند أحمد) للإمام أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ/٨٥٥م) ويعد من الكتب المهمة في الحديث النبوي ، واعتمدنا عليه في تخريج الكثير من الأحاديث ، وكتاب(صحيح البخاري) لمحمد بن اسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) والذي يعد من أشهر كتب

الحديث الذي أجمعت الأمة على صحتها ، فقد اقتصر على إيراد الأحاديث الصحيحة ، وقد اعتمدنا عليه في تخريج الأحاديث الواردة في رسالتنا، وكتاب(صحيح مسلم) لمسلم بن الحجاج القشيري(ت٢٦١هـ/٨٧٤م) وهو أيضاً من الكتب التي أجمعت الأمة على صحتها ، واعتمدنا عليه أيضاً في تخريج الأحاديث الواردة في الرسالة ، واعتمدنا أيضاً في رسالتنا على كتب(السنن) لابن ماجة(ت٢٧٣هـ/٨٨٦م) وابو داود(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) والترمذي(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) والنسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م) ، وكذلك اعتمدنا كتب (المعجم الكبير)(المعجم الاوسط)(المعجم الصغير) لسليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، وهي من المصادر القيمة في الحديث النبوي ، وقد اعتمدنا على تلك المصادر ؛ لأنَّ فيها من الأحاديث الصحيحة ما ليس في غيرها .

ثانياً : كتب التأريخ العام.

تمثل كتب التأريخ من المصادر الأساسية التي شاركت في دعم الرسالة ، ومن هذه المصادر:

كتاب (تأريخ الرسل والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ، وهي من المصادر التأريخية المهمة التي تناولت الأحداث التأريخية منذ بدأ الخليقة إلى سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م ، واتحف رسالتنا بشواهد تأريخية في غاية الاهمية.

وكتاب(المنتظم في تأريخ الملوك والأمم) لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، ، فقد أورد المؤرخ في كتابه الحوادث التأريخية مرتبة وفقاً للسنوات ، وقد استفدنا منها لغناه بالمعلومات الوفيرة ، لاسيما الجوانب السياسية ، واستعملنا مصادر تأريخية أخرى كثيرة ، لا تقل اهميةً في توثيق الروايات التأريخية من المصادر السالفة الذكر.

ثالثاً : كتب الطبقات والانساب التراجم.

استفدنا من كتب التراجم كثيراً في رسالتنا ، نظراً لوجود شخصيات كثيرة وردت اسماؤهم في مضمون الرسالة ، لا سيما الصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) ، ورواة الحديث النبوي الشريف ، ومن هذه المصادر :

كتاب(الطبقات الكبرى) لأبي عبد الله محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) الذي أفاد الرسالة في ترجمة العديد من الشخصيات بإيراد معلومات قيمة ومهمة عن تلك الشخصيات ، لاسيما في تفاصيل حياتهم المختلفة .

أما كتاب(أنساب الأشراف) لأحمد بن يحيى البلاذري(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) فيعد من كتب الانساب المهمة والتي أغنت رسالتنا في معلوماتها القيمة ، وكتاب (معجم الصحابة) لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع (ت٣٥١هـ/٩٦٢م) ، وعلى الرغم من تميز هذا الكتاب بالإيجاز الشديد ، الا إنه أرفد الرسالة بمعلومات قيمة عن الصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) ، وكتاب (معرفة الصحابة) لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) وهي من الكتب التي تناولت جوانب مختلفة من حياة الصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) .

أما كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لأبي عمر يوسف بن عبد البر (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، فقد أغنت الكتب الأخرى بترجمة الصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) فقط ، وارفد الرسالة بمعلومات قيمة عن الصحابة الأبرار(رضوان الله تعالى عنهم) .

وكتاب (سير اعلام النبلاء) لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) يعد من الكتب النادرة والمتميزة في التراجم ؛ لأن المؤلف قد ترجم لشخصيات كثيرة ، وعلى طبقات مختلفة بدءاً من عصر الرسول(ﷺ) ، ثم الصحابة والتابعين، والمحدثين، والفقهاء ، والخلفاء ، والأمراء ، وغيرهم ؛ وكذلك كتاب تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام من كتبه النافعة ، وبهذا يكون قد أغنى رسالتنا بمعلومات قيمة .

رابعاً : كتب اللغة.

لقد تطلب كتابة الرسالة معرفة أصل العديد من الكلمات غير المعروفة لدى عامة الناس ، ومعرفة معانيها ، واشتقاقاتها لاسيما الغريب منها ، لهذا أفادتنا معجمات اللغة كثيراً ، ومن هذه المصادر :

كتاب (العين) لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ/٧٨٦م) ، وهو من أقدم المصادر التي أُلف في معجمات اللغة العربية ، وقد أغنى بحثنا بالمعلومات القيمة فيما يخص معاني الكلمات ، وكذلك كتاب (لسان العرب) ، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م) وهو من المصادر المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها ، وذلك لما فيه من المعلومات الثمينة لمعرفة معاني الكلمات واشتقاقاتها ، وجزى الله المؤلف خيراً ، فقد توسع في مادة كتابه ، فتضمنت الأشعار، والآثار، وكذلك الامثال ، فأتقن اشتقاق الكلمة ومعناها ، وكذلك

يورد الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وآراء العلماء واقوالهم في ما يخص معنى الكلمة واشتقاقها ، فأفادنا كثيراً في البحث .

خامساً : المصادر البلدانية (الجغرافية).

تعد المصادر البلدانية من المصادر المهمة والتي لا يمكن الاستغناء عنها ، وذلك لما فيها من تحديد مواقع المدن ومسالك الطرق مما له علاقة وثيقة بسير الأحداث ومجرياتها ، فضلا عمَّا تحمله من المعلومات التأريخية المهمة في طياتها ، ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها :

كتاب (معجم البلدان) لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، ويعد من أفضل المصادر الجغرافية الشاملة ، وتأتي أهميته من خلال ما تميز به من ذكر مواقع المدن والبلدان بصورة دقيقة ، وكذلك ترتيبها السهل الميسر وفق الحروف الهجائية ، وقد أفادنا كثيراً في التعرف على المدن ومواقعها وأهميتها .

٢ . المراجع الحديثة :

اعتمدنا في كتابة الرسالة على العديد من المراجع الحديثة التي أشرنا اليها في متن رسالتنا ، إذ قدمت هذه المراجع معلومات وتحليلات لكثير من القضايا التأريخية ، لا سيما اثر وصايا الرسول(ﷺ) على الفرد والمجتمع ، والتي ساهمت بشكل كبير في رفد الرسالة ودعمها بالمعلومات القيمة ، ومن أهم هذه المراجع :

كتاب (أخلاق الحروب في السيرة النبوية) لراغب السرجاني ، وهو من المراجع المهمة التي أغنى بحثنا ، بتعليقات ومعلومات وفيرة خصوصاً في حروب الرسول(ﷺ) وتعامله السمح مع أعدائه .

وكتاب (السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث) لعلي الصلابي ، ويعد من الكتب القيمة ، لما فيه من تحليل لأحداث السيرة النبوية ، واستنتاجات ثمينة دونها المؤلف في كتابه ، أردف بحثنا بالتحليلات المهمة ، وهناك العديد من المصادر والمراجع والرسائل الجامعية والدوريات التي أردفت بحثنا وأغنته بالمعلومات الكثيرة القيمة ، يمكن أن يطلع عليها القارئ في ثبت المصادر من عملنا هذا.

إن هذا العمل ما هو إلا جهد بشري ، قد يسر الله إتمامه ، فما كان من توفيق فهو من الله وحده ، وما كان من زلل أو خطأ فمن عند أنفسنا ، وأختم بحثي بمقولة الشافعي (رحمه الله) بعد أن راجع كتابه (الرسالة) ثمانين مرة ، وهو يحدث تلميذه المزني فيقول : (أبى الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه).

سائلين المولى(ﷻ) أن يوفقنا لما يحب ويرضى .

الباحث

التمهيد

أولاً : مفهوم الوصية .

١ . الوصية لغةً : للوصية في اللغة عدة معان ، منها :

أ . الوصل : وهي مأخوذة من مصدر (وصى) بمعنى الوصل ، فيقال : وصى الشيء بالشيء ، أي وصله[١] ؛ ويقال أرض واصية ، أي متصلة النبات[٢] ، وفي ذلك يقول الشاعر طرفة بن العبد[٣] :

يرعين وسيما[٤] ، وصى نبته فانطلق اللون ودق الكشوح[٥].

ب . العهد إلى الغير : يقال : أوصى الرجل ووصَّاه توصية : أي عهد اليه[٦].

جـ . التقدم إلى الغير بما يعمل مقترناً بوعظ[٧] : يقال تواصى القوم ، أوصى بعضهم بعضاً[٨] ، قال الله تعالى : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾[٩] ، وقال تعالى: ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ

---

(١) الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (القاهرة ، بلا ت) ، ج ٤٠ ، ص ٢٠٨ .

(٢) الفيروزآبادي ، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧ هـ/١٤١٥م) ، القاموس المحيط ، تحقيق ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٢٨هـ/٢٠٠٥م) ، ص ١٣٤٣ .

(٣) أبو عمرو بن العبد بن سفيان بن سعد (ت٥٦٤هـ/١١٦٨م) ، ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق ، دريد الخطيب ولطفي الصقال ، ط ٢ ، المؤسسة العربية ، (بيروت،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ص ١٥٠.

(٤) الوسمي : أول المطر . (ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت٧١١ هـ /١٣١١م) ،لسان العرب ، ط ٣ ، دار صادر ، (بيروت،١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ج ١٢ ، ص ٣٦٣).

(٥) الكشوح : جمع الكشح، وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع.(ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص٥٧١).

(٦) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٣٤٣ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٤٠ ، ص ٢٠٧ .

(٧) يحيى ، محمد علي محمود ، أحكام الوصية في الفقه الإسلامي ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م) ، ص ١٩ .

(٨) الراغب الأصفهاني ، حسين بن محمد بن المفضل (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م) ، المفردات في القرآن الكريم ، تحقيق ، صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ،(دمشق،١٤١٢هـ/١٩٩١م) ، ص٨٧٣.

(٩) سورة العصر ، الآية ٣ .

طَاغُونَ ﴾[1] ، يلاحظ الباحث أن هناك تقارباً كبيراً بين الوصية والموعظة من خلال النصوص القرآنية السابقة .

د . الفرض أو الواجب: ووردت بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾[2] ، أي : يفرض عليكم[3] ؛ وذلك لأن الوصية من الله تعالى انما هي فرض فرض ، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾[4] ، وهذا من الفرض المحكم علينا .

ومما تقدم يتبين أن الوصية وردت في اللغة بمعان عدة وأسماء مختلفة ، وكثرة معاني الشيء يدل على عِظم مكانته ، وتنوع أسماء الوصية واختلافها يدل على سموه ، وقديماً قيل : كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى .

٢ . الوصية اصطلاحاً : هي هبة الإنسان لغيره عيناً أو ديناً أو منفعة على أن يملك الموصى له الهبة بعد الموت[5] ، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[6]، وقوله تعالى : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾[7] ، وقول الرسول(ﷺ) : (ما حق امرئ مسلم ، له شيء يريد أن

---

(١) سورة الذاريات ، الآية ٥٣ .

(٢) سورة النساء ، الآية ١١ .

(٣) مكي بن أبى طالب ، أبو محمد حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي (ت٤٣٧هـ/١٠٤٥م) ، الهداية إلى بلوغ النهاية ، تحقيق ، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة ، جامعة الشارقة ، (الشارقة،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ج ٢ ، ص ١٢٣٧.

(٤) سورة الأنعام ، الآية ١٥١ .

(٥) البهوتى : محمد بن يونس بن صلاح الدين الحنبلي (ت١٠٥١هـ/١٦٤١م) ، كشف القناع عن متن الإقناع الإقناع ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،بلا ت) ، ج ٤ ، ص ٣٣٦ .

(٦) سورة البقرة ، الآية١٨٠ .

(٧) سورة النساء ، الآية ١٢ .

يوصي فيه، يبيت ليلتين، إلا ووصيته مكتوبة عنده)[١].

يمكن القول ، إنَّ النصوص السابقة أكدت على مشروعية الوصية ، وأكدت ايضاً على المبادرة بالوصية وكتابتها من باب الحزم والاحتياط ؛ لأن الإنسان قد يفجؤه الموت .

ويقول في ذلك أسامة بن منقذ : الوصية وصيتان ، وصية الأحياء للأحياء ، وهي أدب وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وتحذير من زلل، وتبصرة بصالح عمل ؛ ووصية الأموات للأحياء، عند الموت ، بحق يجب عليهم أداؤه، ودين يجب عليهم قضاؤه[٢].

من خلال ما سبق يمكننا القول ، إن الوصية في المعنى الاصطلاحي ، هو كل ما يوصي به المرء ذكراً كان أو أنثى ، أهله وذويه عندما ينزل به حدث الموت أو يستشعره ، فيما يتصرفون به مما ترك لهم من مال أو متاع ، لإيفاء دين أو سد مغرم ، وما إلى غير ذلك من الامور، وهي ما تسمى بالوصية الشرعية ، ودليلنا في ذلك قول الله (ﷻ) : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾[٣].

ثانياً : الوصية وتشريعها عبر التأريخ :

١ . وصايا الأنبياء والمرسلين :

لقد رافقت الوصية الشرائع الإلهية من أبينا آدم(عليه السلام) إلى خاتم النبيين محمد(صلى الله عليه وسلم)[٤] ، وأشارت آيات القرآن الكريم إلى أن الأنبياء كانوا يشددون على الوصية بإقامة شعائر الدين الإسلامي وتقوى الله وتوحيده وطاعته ، قال تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ

---

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٧٠ م) ، صحيح البخاري ، تحقيق محمد بن زهير الناصر ، دار طوق النجاة ، (بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م) ، ج ٤ ، ص ٢ ، رقم٢٧٣٨ ؛ مسلم ، أبو الحسن ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ/٨٧٥ م) ، صحيح مسلم ، تحقيق ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت، بلا ت) ، ج ٣ ، ص ١٢٤٩، رقم١٦٢٧واللفظ له .

(٢) اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر الكلبي الشيزري(ت٥٨٤هـ /١١٨٨م) ، لباب الآداب ، تحقيق ، أحمد محمد شاكر ، ط ٢ ، مكتبة السنة ، (القاهرة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص١ .

(٣) سورة المائدة ، الآية ١٠٦ .

(٤) الكعبي ، علي موسى ، وصية النبي(صلى الله عليه وسلم)، مركز الرسالة ، (قم ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ص ١٨.

ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1].

والأنبياء عليهم السلام هم المصطفون من عباد الله، اصطفاهم الله واختارهم واجتباهم ولا يختار سبحانه وتعالى من الخلق إلا أكرمهم عليه وأفضلهم عنده وأكملهم لديه، فقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾[2]، وقال ابن قيم الجوزية: (ويكفي في فضلهم وشرفهم أن الله سبحانه وتعالى اختصهم بوحيه، وجعلهم أمناء على رسالته، وواسطة بينه وبين عباده، وخصهم بأنواع كراماته فمنهم من اتخذه خليلاً، ومنهم من كلمه تكليماً، ومنهم من رفعه مكاناً علياً على سائرهم درجات، ولم يجعل لعباده وصولاً إليه إلا من طريقهم، ولا دخولاً إلى جنته إلا خلفهم ... وبهم عرف الله ، وبهم عبد وأطيع ، وبهم حصلت محابه تعالى في الأرض)[3].

أكد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتأريخ والسيرة وغيرها على أهتمام الأنبياء عليهم السلام بالوصية أهتماماً كبيراً سواءاً الخاصة منها والعامة ، ولكننا اخترنا نموذجين من تلك الوصايا وهما :

أ . وصية نبي الله نوح(عليه السلام) : جاء في الأثر ، أن نبي الله نوح (عليه السلام) لما حضرته الوفاة قال لابنه : (إني موصيك بوصية وقاصرها كي لا تنساها، أوصيك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين ، أما اللتان أوصيك بهما فيستبشر الله بهما، وصالح خلقه، وهما يكثران الولوج على الله تعالى، أوصيك بلا إله إلا الله، فإن السموات والأرض لو كانتا حلقة قصمتهما، ولو كانت في كفة وزنتهما، وأوصيك بسبحان الله وبحمده، فإنها صلاة الخلق، وبها يرزق الخلق ... وأما اللتان أنهاك عنهما فيحتجب الله منهما، وصالح خلقه، أنهاك عن الشرك والكبر)[4].

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٣٢ .

(٢) سورة الحج ، الآية ٧٥ .

(٣) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) ، طريق الهجرتين وباب السعادتين ، دار السلفية ، (القاهرة،١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ، ص ٣٥٠ .

(٤) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت٣٠٣هـ/٩١٥م) ، السنن الكبرى ، تحقيق، حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة ،(بيروت،١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ، ج٩ ، ص٣٠٦ ، رقم١٠٦٠٠ واللفظ له؛ الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الشامي (ت٣٦٠هـ/٩٧١م)، الدعاء ، تحقيق ، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ص٤٨٨، رقم١٧١٤ .

ب . وصية نبي الله هود(عليه السلام) : ذكر صاحب كتاب وصايا الملوك : إنَّ هود(عليه السلام) وصى بنيه ، فقال لهم : (يا بني أوصيكم بتقوى الله وطاعته والإقرار بالوحدانية له ، وأحذركم الدنيا ، فإنها غرارة خداعة غير باقية عليكم ولا أنتم باقون عليها ، فاتقوا الله الذي إليه تحشرون ، ولا يفتننكم الشيطان ، إنه لكم عدو مبين)[1].

ثم أقبل على قومه عاد، يوصيهم بما وصى به بنيه، ويعظهم بما حكى الله(عز وجل) عنه، فقال: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾[2].

من خلال الوصيتين السابقتين ، يتبين أن من تأمل وتدبر حال الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام) يجد أن التوحيد هو أساس دعوتهم ، لذلك كانت وصاياهم مقترنةً بهذا الأساس ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[3] ، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[4] ، إذ إن التوحيد هو أساس الدين ، لهذا وصى الأنبياء عليهم السلام اممهم من لدن آدم(عليه السلام) إلى خاتم النبيين محمد(صلى الله عليه وسلم) ، والآيات الدالة على ذلك كثيرة ، لا يسع المجال لذكرها .

٢ . الوصية عند العرب قبل الإسلام :

الوصية فن نثري يمتاز بجودة الصياغة يقدم فيه صاحبه خلاصة تجربته لعزيز عليه لكي يقيه المخاطر ويحفظه من الزلل ، وقد عرفها الإنسان منذ أقدم العصور ، وظهرت أهميتها في حياة العرب قبل الإسلام ، إذ كانوا يقدمون لأبنائهم ، وأبناء قبائلهم خلاصة حكمتهم وتجاربهم في الحياة[5] ؛ ولأهميتها وصلتها الوثيقة بالحياة فلا يكاد يخلو مصنف من مصنفات العرب من تلك

---

(١) دعبل ، أبو علي دعبل بن علي بن رزين الخزاعي (ت٢٤٦هـ/٨٦٠م) ، وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود ، تحقيق ، نزار اباظة ، دار صادر ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ص ٢٤ .

(٢) سورة هود ، الآيات ،٥٠ – ٥٢ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية ٢٥ .

(٤) سورة النحل ، الآية ٧٥ .

(٥) التمر ، علي حسين محمد ، الوصايا في عصر صدر الإسلام ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، العدد ١ ، (١٤٣٤هـ/٢٠١٢م) ، ص ٢٠٦ .

الوصايا[١] ، وكانت الوصايا عند العرب قبل الإسلام تمتاز بجمالها ، وتناسق جملها ورقتها ، ونذكر نماذج من تلك الوصايا :

أ . وصية لقمان بن عاد[٢] :

وهي من الوصايا القديمة جداً ، وكانت العرب تعظم شأن لقمان في النباهة والقدر، وفي العلم والحكم، وفي اللسان والحلم[٣] ، فقال لقمان موصياً ابنه : (يا بني، من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مدخل السوء يُتَّهم ، ومن لا يملك لسانه يندم)[٤]، وقال له أيضاً : (ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن : لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا في الحرب، ولا تعرف أخاك إلا عند الحاجة إليه)[٥] .

---

(١) الصالحي ، أنوار محمود مسعود ، المرأة والوصايا الجاهلية ، مجلة سر من رأى ، العدد ٨ ، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، ص ١٣٠ .

(٢) هو لقمان بن عاد بن ملطاط ، من بني وائل ، من حمير ، معمر جاهلي قديم ، من ملوك (حمير) في اليمن ، يلقب بالرائش الأكبر ، ويذكر أنه عاش عمر سبعة نسور ، مبالغة في طول حياته ، وهو غير (لقمان الحكيم) المذكور في القرآن. (ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٨هـ/٨٣٣م) ، التيجَان في مُلوك حِميَر ، تحقيق ، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، (صنعاء،١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) ، ص ٧٨ ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، الأعلام ، ط ١٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج ٥ ، ص ٢٤٣) .

(٣) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ، الليثي (ت٢٥٥هـ/٨٩٦م) ، البيان والتبيين ، ومكتبة الهلال ، (بيروت،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج ١ ، ص ١٦٣ .

(٤) ابن منقذ ، لباب الآداب ، ص ٢٧٢ ؛ التمر ، الوصايا في عصر صدر الإسلام ، ص ٢١٤ .

(٥) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م) ، نهاية الأرب في فنون الادب ، دار الكتب والوثائق القومية ، (القاهرة،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج ٨ ، ص ١٨٢ ؛ الأبشيهي ، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، المستطرف في كل فن مستظرف ، عالم الكتب ، (بيروت،١٤١٠هـ/١٩٩٨م) ، ص ٢٠٣ .

ب . وصية ذي الأصبع العدواني[١] لابنه :

لما احتضر ذو الأصبع دعى ابنه أُسيد فقال له: (يا بني، إنَّ أباك قد فني وهو حي، وعاشحتى سئم العيش؛ وإني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني ، ألِن جانبك لقومك يحبوك ، وابسط لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثر عليهم بشيء يُسَوَّدوك ... وأعن من أستعان بك ، وأكرم ضيفك ... فبذلك يتم سؤددك)[٢] ، ثم أنشد أبيات شعرية[٣] :

أَأُسَيْدُ إنْ مالاً ملكت فسر به سيراً جميلا

آخِ الكرام إن استطعت إلى إخائهم سبيلا

واشرب بكأسهم وإن شربوا به السم الثميلا

---

(١) هو حرثان بن محرث بن الحارث بن ربيعة ، أحد الشعراء والحكماء في العصر ما قبل الإسلام ، وسمي ذا الإصبع ؛ لأن كان له أصبع زائد في رجله، وقيل لأن الحية نهشت أصبعه وقطعته، وهو من المعمرين ، إذ تجاوز عمره مائة عام. (ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) ، الاشتقاق ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، (بيروت،١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ص ٢٦٨ ؛ الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) ، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، تحقيق ، كرنكو ، دار الجيل ، (بيروت،١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ص ١٤٩ .

(٢) ابن حمدون ، أبو المعالي بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي البغدادي (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م) التذكرة الحمدونية ، دار صادر، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ج ٢ ، ص٤٠ ؛ صقر ، عبد البديع ومصطفى جبر ، الوصايا الخالدة ، ط ٢ ، دار الفكر ، (بيروت،١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، ص ١٠٧ ؛ صفوت ، أحمد زكي ، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، (القاهرة،١٣٥٢هـ/١٩٢٣م) ، ج ١ ، ص ٤٦ .

(٣) أبو الفرج الأصبهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م) ، الأغاني ، تحقيق ، سمير جابر ، ط٢ ، دار الفكر ، (بيروت، بلا ت) ، ج ٣ ، ص ٩٥-٩٦ ؛ النهشلي ، أبو محمد عبد الكريم بن ابراهيم القيرواني (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) ، الممتع في صنعة الشعر ، تحقيق ، محمد زعلول سلام ، منشاة المعارف ، (الاسكندرية، بلا ت) ، ص ٣٤٢ .

ثم أنشد قائلاً[١] :

وانـزل إلـى الـهـيـجـا إذا أبطـالـها كرهوا النزولا

وإذا دعـيـت إلـى الـمـهم فـكـن لـفـادحـه حـمـولاً

جـ . وصية عمرو بن كلثوم[٢] :

جمع عمرو بن كلثوم بنيه حينما حضرته الوفاة ، فأوصاهم : (يا بني قد بلغت من العمر مالم يبلغه أحد من آبائي ولا بد أن ينزل بي ما نزل بهم من الموت ... يابني من سبَّ سبُ فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لكم ، وأحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم ... وإذا حُدثتم فعوا وإذا حَدثتم فأوجزوا ، وأشجع القوم العطوف بعد الكر ، كما أن أكرم المنايا القتل ، ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ، ولا من إذا عُوتب لم يَعتب ...)[٣].

(١) أبو الفرج الأصبهاني ، الاغاني ، ج ٣ ، ص ٩٧ ؛ صقر ، الوصايا الخالدة ، ص ١٠٧ ؛ عبد الجبار ، عبد الله ومحمد عبد المنعم خفاجى ، قصة الأدب في الحجاز ، مكتبة الكليات الأزهرية ، (القاهرة،١٤٠١هـ/١٩٨٠م) ، ص ٣١٥ .

(٢) هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم التغلبي ، وهو شاعر جاهلي مجيد من أصحاب المعلقات من الطبقة الأولى ، ولد في شبه الجزيرة العربية ، كان من أعز الناس نفساً، وهو من الفتاك الشجعان ، ساد تغلب ، وهو فتى وعمّر طويلاً ، هو قاتل الملك عمرو بن هند ملك المناذرة ، توفي سنة ٥٨٤م. (المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت٣٨٤هـ/٩٤٤م) ، معجم الشعراء ، مكتبة القدسي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص ٢٠٢ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٨٤).

(٣) أبو الفرج الأصبهاني ، الأغاني ، ج ١١ ، ص ٦٢ ؛ الآبى ، أبو سعد منصور بن الحسين الرازي (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، نثر الدر في المحاضرات ، تحقيق ، خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ، ج ٦ ، ص ٢٥٩ ؛ صفوت ، جمهرة خطب العرب ، ج ١ ، ص ٤٨ .

د . وصية أمامة بنت الحارث[١] لابنتها :

حين تزوجت ابنة عوف بن ملحم الشيباني[٢] ، وقبل أن تحمل إلى بيت زوجها أوصتها أمها أمامة بنت الحارث فقالت لها : (أي بُنية ، إن الوصية لو تركت لعقل وأدب ، أو مكرمة في حسب لتركت ذلك منك ، ولزويته عنك ، ولكن الوصية تذكرة للعاقل ، ومنبه للغافل ، أي بنية ؛ إنه لو استغنت المرأة بغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها لكنتِ أغنى الناس عن الزوج ، ولكن للرجال خُلق النساء، كما لهنَّ خُلق الرجال أي بنية ... احفظي عني خلالاً عشراً ، تكن لكِ دركاً وذكراً ، فالمعاشرة له بالقناعة ، وحسن السمع له والطاعة ، ولا تقع عيناه منكِ على قبيح ، ولا يشم أنفه منكِ إلا طيب الريح ، والتعهد لوقت طعامه ، والهدوء عند منامه ، والاحتفاظ بماله ، والرعاية على حشمه وعياله ... واعلمي أنكِ لن تصلي إلى ذلك منه حتى تؤثري هواه على هواكِ ، ورضاه على رضاكِ ، فيما أحببتِ وكرهتِ ، والله يخير لكِ ، ويصنع لكِ برحمته)[٣] .

هذه الوصايا هي جزء يسير من وصايا كثيرة أوردتها المصادر ، فهي إذن غيض من فيض، لذلك يمكن القول ، إنَّ الوصايا عند العرب قبل الإسلام امتازت بعدة خصائص ومميزات مهمة يمكن إجمالها بما يلي :

---

(١) هي أمامة بنت الحارث الشيبانية ، فصيحة نبيلة كانت تتصف بالحكمة والعقل وسداد الرأي وقوة البيان ؛ كانت زوجة عوف بن محلم الشيباني. (الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٥١٨هـ/١١٢٤م) ، مجمع الأمثال ، تحقيق ، محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة، (بيروت،بلا ت) ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ١١) .

(٢) هو عوف بن محلم بن ذهل الشيباني ، من اشراف بني شيبان المشهورين. (الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد(ت٢٠٤هـ/٨١٩ م) ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق ، الدكتور ناجي حسن ، مكتبة النهضة العربية ، (القاهرة،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ،ج١ ، ص ١٦٩).

(٣) السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي (ت٢٤٨هـ/٨٦٢ م) ، المعمرون والوصايا ، تحقيق ، عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية ، (القاهرة،١٣٨١هـ/١٩٦١م) ، ص ١١٩-١٢٠ ؛ ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٤٠ م) العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٠٤ هـ/١٩٨٣م) ، ج ٧ ، ص ١١٩ ؛ شلبي ، عبد الجليل عبده ، الخطابة وإعداد الخطيب ، دار الشروق ، (القاهرة،١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ص ٣٥٨-٣٥٩ ؛ ناصيف ، آميل ، أروع ما قيل من الوصايا ، دار الجيل ، (بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص ١١٧- ١١٨ .

١ . إن الوصايا تناولت جوانب عديدة ، وقضايا مختلفة في المجتمع ، وكان لها الأثر الكبير في إصلاح المجتمع وتوجيه سلوك الإنسان في ذلك العصر.

٢ . إن هذه الوصايا وغيرها دليل واضح على الرقي الحضاري والفكري والاجتماعي للعرب قبل الإسلام ، لذلك لم يلغِ الإسلام مآثرهم الجميلة وأفعالهم الحسنة التي فيها بناء الفرد وصلاح المجتمع ، فقال النبي (ﷺ): (الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)[١] .

٣ . أغلب الوصايا جاءت بجمل قصيرة مركزة ، تحمل أبلغ المعاني ، وأسمى القيم ، فضلاً عن استشهادهم في بعض الأحيان بالشعر .

٤ . لم تقتصر الوصية على الرجال فقط ، بل شاركت المرأة الرجل في هذا الجانب ، لذا وجدنا مؤلفات كثيرة اختصت بوصايا المرأة وخطب المرأة في هذا العصر ، وهذا دليل واضح على أن المرأة العربية كانت تتمتع ببعد فكري وعقلي عميق ، ويقاس رقي الأمم وتحضرها برقي نسائها ، وتحضرهن ، ومشاركتهن مشاركة فعالة في الحياة ، ومما يدل على رقي العرب في الجاهلية ارتقاء نسائهم[٢].

٥ . خلو الوصية عند العرب قبل الإسلام من غرائب العادات، إذ لم نجد أيّاً من الموصين أوصى ابنه بشرب الخمر ، أو وأد البنات ، لإن الوصية لا تكون إلا من شخص عزيز على الموصي ، لذلك فلا يقدم له إلا الخلاصة الصحيحة الحكيمة[٣] .

من خلال ما سبق يمكننا القول ، إنَّ الوصايا هي تراث أصيل ورثتها الأمة ، وهي نتاج التطور العقلي والفكري والمعرفي عند العرب قبل الإسلام ، وهذه الوصايا دلت على عناية العرب قبل الإسلام بأجيالها القادمة ، من خلال تقويم الفرد بوصايا خاصة ، وإصلاح المجتمع بوصايا عامة ، من قِبل حكمائها وعظمائها ، الذين سطر لهم التأريخ أمجادهم .

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٤ ، ص١٧٨ ، رقم ٣٤٩٣ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ، ج ٤ ، ص١٩٥٨، رقم ٢٥٢٦ .

(٢) السيد ، وجيه يعقوب ، من قضايا الشعر الجاهلي ، مكتبة الآداب ، (القاهرة،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ص٢٥.

(٣) التمر ، الوصايا في عصر صدر الإسلام ، ص ٢١٣ .

٣ . وصايا القرآن الكريم .

القرآن هو كتاب الله الخالد، وحجته البالغة على الناس جميعاً، ختم الله به الكتب السماوية، وأنزله هداية ورحمة للعالمين، وهو منهج كامل وشريعة تامّة لحياة المسلمين، قال تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾(١) .

والقرآن معجزة باقية ما بقي على الأرض حياة أو أحياء، أيَّد الله تعالى به رسوله محمداً(ﷺ) وتحدَّى الأنسَ والجنَّ على أن يأتوا بسورة من مثله، فكان عجز البلغاء والفصحاء قديما وحديثا أكبر دليل على انه منزل من الله تعالى ، وأنه كلام ربّ العالمين(٢) ، فقال تعالى : ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(٣) .

جاء ذكر الوصية في العديد من آيات القرآن الكريم ، وتناولت جوانب الحياة المختلفة، نكاد لا نجد جانباً من جوانب الحياة ، إلا للقرآن الكريم فيها وصية ، نظم فيها حياة الفرد ، وأصلح بها أحوال المجتمع ، والقرآن الكريم هو شرف وفخار للرسول الكريم(ﷺ) ، ولأمّته الماجدة المتمسّكة بمبادئ الكتاب العزيز وأحكامه قولاً وعملاً ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾(٤) .

ومن آياته وسوره الكريمات تستمدُّ الأمَّة المسلمة عقيدتها الحنيفية ، وعبادتها الصحيحة، وأخلاقها الكريمة، وأحكامها القويمة ، قال تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾(٥).

وفي ثنايا صفحات القرآن المباركة، تتجلَّى تجارب الأمم، وتأريخ الإنسانية، وحياة الأنبياء، فيتطلّع المسلمون إلى حاضر سعيد ومستقبل رغيد، على بصيرة وعلم بالماضي الحافل بالعظات

---

(١) سورة الاسراء ، الآية ٩ .

(٢) مصطفى البغا ، محيى الدين مصطفى ديب الميداني الدمشقي الشافعي ، الواضح في علوم القرآن ، ط ٢ ، دار الكلم الطيب ، (دمشق،١٤١٨هـ/١٩٩٨ م) ، ص ٢٥ .

(٣) سورة الاسراء ، الآية ٨٨ .

(٤) سورة الزخرف ، الآية ٤٤ .

(٥) سورة الاسراء ، الآية ٩ .

والعبر، وعلى هدي من النّداءات الإلهية الحانية، تدعوهم صباحاً مساءً إلى العزة والمجد في حاضرهم ومستقبلهم[١] ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢].

لا يمكننا ذكر جميع الوصايا التي ذكرت بالقرآن في هذا الموضع ، ولكن سنقتصر على نماذج يسيرة[٣] ، ومن الوصايا التي سنتناولها ما يلي:

١ . بعض الآيات التي أوصى بالتوحيد ونبذ الشرك .

قال الله تعالى لنبينا محمد(ﷺ) : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[٤].

وذكر الله تعالى على لسان نوح(عليه السلام) وهو يوصي قومه فقال : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[٥] .

وأوصى صالح(عليه السلام) قومه فقال :﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[٦] .

وأوصى هود(عليه السلام) قومه فقال: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[٧].

وأوصى شعيب(عليه السلام) قومه فقال : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[٨] .

---

(١) مصطفى البغا ، الواضح ، ص ٥-٦ .

(٢) سورة المنافقون ، الآية ٨ .

(٣) من اراد الاستزادة من تلك الوصايا ، يمكنه الرجوع إلى كتاب (من وصايا القرآن) لمحمد الأنوار البلتاجي، وكذلك كتاب (وصايا ومواعظ في ضوء الكتاب والسنة) لمحمد سالم محيسن ، وكذلك الأطروحة التي بعنوان (الوصية في القران) لأنس جميل طبارة ، وغيرها من الكتب التي جمعت وصايا القرآن الكريم .

(٤) سورة آل عمران ، الآية ٦٤ .

(٥) سورة الاعراف ، الآية ٥٩ .

(٦) سورة الاعراف ، الآية ٧٣ .

(٧) سورة الاعراف ، الآية ٦٥ .

(٨) سورة الاعراف ، الآية ٨٥ .

وأوصى عيسى(عليه السلام) بني إسرائيل فقال : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾(١).

ويعقوب(عليه السلام) حين حضره الموت قال لبنيه : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِيۖ قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾(٢) .

وقال لقمان حين وصى ابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(٣) .

من خلال الوصايا السابقة يمكننا القول ، إنَّ التوحيد هو أصل الدين ، وأساسه ، وهو من أعظم الوصايا ذكراً وأجلها قدراً، وهو دعوة الأنبياء جميعاً ، وبعثوا لأجلها ، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾(٤) ، وسنتطرق اليها في الوصايا الدينية بشيء من التفصيل .

٢ . بعض الآيات التي أوصت ببر الوالدين .

بر الوالدين هو من أفضل الأعمال ، وأجلُ القربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه ، فهو طريق سهل لنيل رضى الخالق سبحانه وتعالى ، ولعظيم هذا الحق ذكرت آيات عديدة في القرآن الكريم أوصت ببر الوالدين والإحسان إليهما منها :

قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًاۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًاۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾(٥).

﴾(٥).

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(٦) ، وقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾(٧) ، ﴾(٧) ، وقال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾(٨) ، وقال تعالى: ﴿

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٧٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٣٣ .

(٣) سورة لقمان ، الآية ١٣

(٤) سورة الأنبياء ، الآية ٢٥ .

(٥) سورة الاحقاف ، الآية ١٥ .

(٦) سورة العنكبوت ، الآية ٨ .

(٧) سورة الاسراء ، الآية ٢٣ .

(٨) سورة النساء ،الآية ٣٦ .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[1] ، وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾[2] ، وقال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[3].

وقال الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى(صلى الله عليه وسلم) : (رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين)[4].

من خلال الآيات السابقة تبين أن حق الوالدين كبير ، والإحسان اليهما واجب ، وهو جزاءٌ قليلٌ لما قدَّماه للإنسان منذ ولادته إلى أنْ كبر وصار على ما هو عليه ، لذلك نجد أن الباري(عز وجل) قرنه بعبادته حين قال : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[5] ، وهذا دليل كافٍ على عظيم هذا العمل ؛ لأن الله تعالى لا يقرنُ شيئاً بعبادته إن لم يكن عظيماً.

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٨٣ .

(٢) سورة لقمان ، الآية ١٤ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية ١٥١ .

(٤) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م) ، شعب الإيمان ، تحقيق ، محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ، ج ٦ ، ص١٧٧ ، رقم٧٤٤٦ واللفظ له ؛ السلمان ، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن (ت١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، موارد الظمآن لدروس الزمان، ط٣٠ ، طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير (بلا مط،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ج ٣ ، ص ٤٢٦ .

(٥) سورة الاسراء ، الآية ٢٣ .

الفصل الأول : وصايا الرسول(صلى الله عليه وسلم) في الجوانب الدينية.

المبحث الأول : الوصايا المتعلقة بالعقيدة :

أولاً : الوصية بتوحيد الله والاستقامة له .

إن إقرار العبد بأن الله سبحانه تعالى هو الرب المتفرد بالربوبية وخصائصها، لزمه أن يُقر بأنه لا يستحق العبادة إلا هو وحده ، فلا يدعو غيره ، ولا يستغيث إلا به ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يصرف شيئاً من أنواع العبادة إلا للهِ وحده دون سواه ، فيجعل توحيد الربوبية مدخلاً لتوحيد العبادة لله(عز وجل) ، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[2]، ولعظيم التوحيد والاستقامة نذكر فيما يلي وصايا الرسول(صلى الله عليه وسلم) في هذا الأمر:

أما الوصية الخاصة بالتوحيد ، فقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص[3](رضي الله عنهما) ، أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال : (إن نبي الله نوحاً لما حضرته الوفاة ، قال لابنه : يا بني إني موصيك ، فقاصر عليك الوصية ، آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين ، آمرك بلا إله إلا الله ، فلو أن السماوات السبع والأرضين السبع وضعن في كفة ولا إله إلا الله في كفة لرجحت بهن ، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كانت حلقة مبهمة ، قصمتهن لا إله إلا الله ؛ وأوصيك بسبحان الله وبحمده ؛ فإنهما صلاة الخلق، وبهما يرزق الخلق، وأما اللتان أنهاك عنهما؛ فيحتجب

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢١ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية ٢٥ .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي ، كان فاضلاً عالماً قارئ القرآن والكتب المتقدمة ، واستأذن النبي(صلى الله عليه وسلم) في أن يكتب عنه، فأذن له ، قال أبو هريرة (رضي الله عنه) : ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مني، إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه كان يكتب ولا أكتب، مات سنة ٦٥هـ/٦٨٤م ، وقيل ٦٣هـ/٦٨٢م. (ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق ، علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، ج ٣ ، ص٣٤٥).

الله منهما وصالح خلقه ، أنهاك عن الشرك والكبر)[١].

والعلماء قسموا التوحيد إلى ثلاثة أقسام وهي : توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات.

فتوحيد الربوبية ، هو إفراد الله تعالى بأفعاله كالخلق والملك والتدبير والإحياء والإماتة ، ونحو ذلك[٢] ، وتوحيد الألوهية ، هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً ، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى[٣] ، قال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[٥]، أما توحيد الأسماء والصفات ، فهو إفراد الله(ﷻ) بما له من الأسماء والصفات ، فيعتقد العبد أن الله لا مماثل له في أسمائه وصفاته[٦] ، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٧].

---

(١) النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ٣٠٦ ، رقم ١٠٦٠٠واللفظ له ؛ الطبراني ، الدعاء ، ص ٤٨٨ ، رقم١٧١٤؛ الألباني ، أبو عبد الرحمن ناصر الدين محمد بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم (ت١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، صحيح الترغيب والترهيب ، مكتبة المعارف ، (الرياض،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج٢، ص ٢٢٩ ، رقم ١٥٤٣.

(٢) ابن مندة ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م) ، التوحيد ومعرفة أسماء الله(ﷻ) وصفاته على الاتفاق والتفرد ، تحقيق ، علي بن محمد ناصر الفقيهي ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج ١ ، ص ١٤٣.

(٣) السفاريني ، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت١١٨٨هـ/١٧٧٤م) ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، ط ٢ ، مؤسسة الخافقين ، (دمشق،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ج١ ، ص ١٢٩ ؛ حكمي ، حافظ بن أحمد (ت١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) ، ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية ، تحقيق ، محمد محمد تامر ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) ، ص ١٧ .

(٤) سورة الاسراء ، الآية ٢٣ .

(٥) سورة النساء ، الآية ٣٦ .

(٦) ابن مندة ، التوحيد ، ج ٢ ، ص ٥٧ ؛ السفاريني ، لوامع الأنوار البهية ، ج ١ ، ص ١٢٩ ؛ حكمي ، ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة ، ص ٢١ .

(٧) سورة الشورى ، الآية ١١ .

أما في ما يخص الاستقامة فهو من أعظم النعم التي يهبها الله (عز وجل) ويمنُّ بها على عبده بعد نعمة التوحيد ، ذلك أن نعمة الهداية غاية كل مسلم يريد سلوك الصراط المستقيم بهمة عالية وعزيمة صادقة ، فالنفس الإنسانية بطبيعتها تميل إلى الخير والاستقامة والصلاح ، ومن هذا المنطلق جاءت وصية النبي(صلى الله عليه وسلم) للمسلمين :

١ . عن علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) أنه قال : يا رسول الله أوصني ، فقال الرسول(صلى الله عليه وسلم): (قل ربي الله ثم استقم)[(١)].

٢ . عن سفيان بن عبد الله الثقفي[(٢)](رضي الله عنه)، قال : قلت : يا رسول الله ، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ، قال : (قل : آمنت بالله ، ثم استقم)[(٣)].

من خلال ين السابقين يتبين حرص الصحابة (رضوان الله تعالى عنهم)على العلم وسؤال النبي(صلى الله عليه وسلم) عن أهم الأعمال وأفضلها ، وهنا جاء جواب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، حيث جمع الدين كله ، فان شملا عمل القلب وهو الإيمان بالله تعالى ، وعمل الجوارح ألا وهو الاستقامة.

---

(١) ابن البختري ، أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرزاز(ت٣٣٩هـ/٩٥٠م)، مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري ، تحقيق ، نبيل سعد الدين جرار ، دار البشائر الاسلامية ،(بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ١٩١ ، رقم ١٦١ ؛ أبو نعيم الاصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار السعادة ، (القاهرة ،١٣٩٤هـ /١٩٧٤م) ، ج ١ ، ص ٦٥ ؛ الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق ، بكري حياني وصفوة السقا ، ط٥ ، مؤسسة الرسالة ،(بيروت،١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ج١٣، ص ١٧٦ ، رقم ٣٦٥٢٤ واللفظ له .

(٢) هو أبو أحمد سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة بن الحارث بن مالك الثقفي ، صحابي جليل من الطائف ، له صحبة ورواية ، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ، على الطائف.(ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٢ ، ص٤٩٦).

(٣) ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥ م) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق ، شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ج ٢٤ ، ص١٤١ ، رقم ١٥٤١٦ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج١ ، ص ٦٥ ، رقم ٣٨ واللفظ له ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، تحقيق ، حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ٢، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت،١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) ، مج ٧ ، ص ٦٩ ، رقم ٦٣٩٨ .

أمر الباري(عز وجل) نبيه محمد(صلى الله عليه وسلم) وأتباعه من المؤمنين بالاستقامة ، فقال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[(١)] ، وتعددت أقوال السلف وتنوعت في مفهوم الاستقامة ، لذلك سنتعرف على بعضها :

قال أبو بكر الصديق(رضي الله عنه) عندما سُئِل عن الاستقامة : (ألا تشرك بالله شيئاً)[(٢)] ، أي استقيموا على التوحيد.

وقال عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) عن الاستقامة : (أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ [(٣)] روغان الثعلب)[(٤)] ، يعني الالتزام ، والمداومة على فعل الأوامر وترك النواهي.

وقال علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) في معنى الاستقامة : (أي أدوا الفرائض)[(٥)].

وقال ابن رجب في الاستقامة : (هي سلوك الصراط المستقيم من غير تعريج عنه يمنة ولا

---

(١) سورة هود ، الآية ١١٢ .

(٢) السمعاني ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي التميمي (ت٤٨٩هـ/١٠٩٦م) ، تفسير القرآن ، تحقيق ، ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ، دار الوطن ، (الرياض،١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ج ٥ ، ص ٤٩ ؛ أبو طالب المكي ، محمد بن علي بن عطية الحارثي (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م) ، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، تحقيق ، عاصم إبراهيم الكيالي ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

(٣) روغ : مال وحاد عن الشيء. (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٤٣٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢٢ ، ص ٤٨٨).

(٤) السمعاني ، تفسير القرآن ، ج٥ ، ص٤٩ ؛ آل عيسى ، عبد السلام بن محسن ، دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) وسياسته الإدارية ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج ٢ ، ص ٩١٧ .

(٥) الثعلبي ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م) ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحقيق ، الأمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ، ج ٨ ، ص ٢٩٣ ؛ ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق ، محمد المعتصم بالله البغدادي ، ط ٣ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .

يسرة ، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة ، وترك المنهيات كلها)[١] ، فصارت هذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها.

وبعد أن تعرفنا على بعض أقوال السلف والعلماء في تعريفهم للاستقامة ، لابد أن نبين بعض الآيات والأحاديث التي دلت على الاستقامة وحثت عليها ، فمن الآيات التي دلت على الاستقامة:

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾[٥] ، هذه بعض الآيات القرآنية التي دلت على الاستقامة وحثت عليها ، وهناك آيات أخرى كثيرة في هذا الباب ، لا يسع المجال لذكرها.

أما الأحاديث النبوية التي دلت على الاستقامة فمنها :

عن عبد الله بن مسعود[٦](رضي الله عنه) أنه قال : خط لنا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) خطاً ثم قال: (هذا سبيل الله) ، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال: (هذه سبل ، على كل سبيل منها

---

(١) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي (ت٧٩٥هـ/١٣٩٣م) ، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، تحقيق ، شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، ط ٧ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ج ١ ، ص ٥١٠ .

(٢) سورة فصلت الآية ٣٠ .

(٣) سورة الانعام ، الآية ١٥٣ .

(٤) سورة الاحقاف ، الآية ١٣ .

(٥) سورة الشورى ، الآية ١٥ .

(٦) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، حليف بني زهرة ، صحابي جليل ، وهو أحد القراء الأربعة ، ومن علماء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، ولازم النبيّ(صلى الله عليه وسلم) ، وحدث عن النبي(صلى الله عليه وسلم) بالكثير، وشهد له رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بالجنة ، توفي سنة ٣٢هـ/٦٥٢م بالمدينة.(ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٩٨٧ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٣٨١) .

شيطان يدعو إليه)[١] ، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾[٢].

وكذلك قول الرسول(صلى الله عليه وسلم) : (استقيموا، ونعما إن استقمتم، وخير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن)[٣].

والمتأمل في أحوال النبي(صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام (رضوان الله تعالى عنهم) لوجد التوحيد والاستقامة على الدين والتضحية في سبيل العقيدة منهج حياتهم فعاشوها بأفعالهم وأقوالهم ، وفي ما يلي نماذج من السيرة العطرة في الثبات على التوحيد والاستقامة خلدها التاريخ لنا :

قصة النبي(صلى الله عليه وسلم) حين عرضت قريش عليه كل أنواع المغريات المادية والمعنوية ليترك أمر الدعوة للإسلام ، لكنه بقى ثابتاً مستقيماً على دينه ، وقال لهم رافعاً بصره إلى السماء : (هل ترون هذه الشمس؟) قالوا : نعم ، قال : (ما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا لي منها شعلة)[٤].

وكذلك خروجه(صلى الله عليه وسلم) للطائف في شوال السنة العاشرة من البعثة للدعوة خارج مكة ، وما لقى فيه من الأذى من أهلها ، وعدم تصديقهم له ، فأصابه الهم والحَزن ، وهذا ما تبين من خلال سؤال أُم المؤمنين عائشة(رضي الله تعالى عنها) الرسول(صلى الله عليه وسلم) : (يا رسول الله هل أتى عليك

---

(١) الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصري (ت٢٠٤هـ/٨١٩م) ، مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق، محمد عبد المحسن التركي ، دار هجر،(الجيزة،١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ج ١ ، ص١٩٧، رقم٢٤١.

(٢) سورة الانعام ، الآية ١٥٣ .

(٣) ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ/٨٨٧ م) سنن ابن ماجة ، تحقيق ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، (بيروت،١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) ، ج ١ ، ص١٠٢ ، رقم ٢٧٨ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٨ ، ص ٣٥٢ ، رقم ٨١٢٤ واللفظ له .

(٤) البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد العتكي (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م) ، مسند البزار ، تحقيق ، محفوظ الرحمن زين الله واخرون ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة ،١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م) ، ج ٦ ، ص ١١٥ ، رقم ٢١٧٠ واللفظ له ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، مكتبة المعارف ، (الرياض، بلات) ، ج١، ص ١٩٤ ، رقم ٩٢ .

يوم كان أشد من يوم أحد؟ ، قال: لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة[١] إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عمرو[٢] فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب[٣])[٤] ، وعلى رغم من كل ذلك بقى(صلى الله عليه وسلم) صابراً ، ثابتاً ، وسيرته العطرة مليئة بقصص الثبات والاستقامة ، والتضحية من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله.

أما الثبات على التوحيد والاستقامة في حياة الصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) فالأمثلة عنها كثيرة تكاد لا تحصى ؛ لأنهم تربوا على نهج المصطفى(صلى الله عليه وسلم) ، وساروا على خطاه ، فهم كما وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾[٥] ، ومن نماذج ذلك:

---

(١) يوم العقبة : مكان مخصوص في الطائف وليست عقبة منى التي بايع بها الأنصار الرسول(صلى الله عليه وسلم). (الزرقاني ، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي المالكي (ت١١٢٢هـ/١٧١٠م) ، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ،ج٢ ، ص٥١).

(٢) هو كنانة ، وقيل : مسعود بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقبة ، وكان من أكابر أهل الطائف من ثقيف. (البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، أنساب الأشراف ، تحقيق ، سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ج ١٣ ، ص٤٤٠).

(٣) قرن الثعالب : ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة.(ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٣٤٧م)، معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر، (بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ج ١ ، ص ٦٤٥) .

(٤) الفاكهي ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي (ت٢٧٢هـ/ ٨٨٨م) ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق ، عبد الملك عبد الله دهيش ، ط ٢ ، دار خضر ، (بيروت،١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ج ٤ ، ص ٢٨١ ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، تحقيق ، علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت،١٤٠٨،هـ/١٩٨٨ م) ، ج ١، ص٥٤ .

(٥) سورة الأحزاب ، الآية ٢٣ .

- بلال بن رباح[1](رضي الله عنه) (ت،٢٠هـ/٦٤٠م) :

وهو الذي صبر على البلاء من مشركي قريش ، حيث كان أمية بن خلف يخرج بلالاً(رضي الله عنه) في الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدرة ويقول له: لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد وتعبد اللات والعزى ، فيقول(رضي الله عنه) وهو في ذلك البلاء : (أحد أحد)[2] ، فبعد كل هذا الصبر على البلاء ثبت(رضي الله عنه) على دينه ، وضرب لنا اروع الأمثلة في الاستقامة والثبات على الدين ، حتى قال فيه الرسول(صلى الله عليه وسلم) : (سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة)[3].

- عبد الله بن حذافة السهمي[4](رضي الله عنه)(ت،٣٣هـ/٦٥٣م) :

وهو نموذج آخر من نماذج الاستقامة عند الصحابة ، ففي سنة (١٩هـ/٦٤٠م) ، بعث عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) جيشاً لحرب الروم، فيهم عبد الله بن حذافة السهمي(رضي الله عنه) ، وكان ملك الروم قد تناهت إليه أخبار جند المسلمين ، وما يتحلَّون به من صدق الإيمان ، ورسوخ العقيدة ، والاستقامة ، واسترخاص النفس في سبيل الله ورسوله، فأمَرَ رجاله إن ظفروا بأسيرٍ من أسرى المسلمين أن

---

(١) هو أبو عبد الله بلال بن رباح الحبشي ، صحابي جليل ، مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخازنه على بيت ماله وشهد المشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، توفي في الشام سنة ٢٠هـ/٦٤٠م .(ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص ١٧٨ ، ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١ ، ص ٤١٥).

(٢) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي (ت٣١٠هـ/٩٢٣م) ، تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ج ٢ ، ص٣٥ ؛ ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ /١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق ، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ج ٣ ، ص١١٢ .

(٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، رقم ١١٤٩ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص١٩٠٨ ، رقم ٢٤٥٧ .

(٤) هو أبو حذافة عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي القرشي، صحابي جليل ، من السابقين الاوائل بعثه النبي(صلى الله عليه وسلم) إلى كسرى ، هاجر الهجرتين ، وشهد فتح مصر وتوفي بها سنة ٣٣هـ/٦٥٣م في خلافة عثمان بن عفان(رضي الله عنه) (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٨٨٨ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص٧٨) .

يبقوا عليه ، وأن يأتوه به حياً ، وشاء الله أن يقع عبد الله بن حذافة السهمي(رضي الله عنه) أسيراً في أيدي الروم ، فحملوه إلى ملكهم ، فعرض عليه كل أنواع المغريات المادية والمعنوية ليترك دين الإسلام ويدخل في النصرانية لكنه أبى ، ثم توعده بإلقائه في الزيت المغلي إن لم يتنصر ، لكنه بقى ثابتاً مستقيماً على دينه[١] ، فقال له ملك الروم حين يأس منه : هل لك أن تقبِّل رأسي وأُخلِّي عنك ؟ فقال له عبد الله : (وهل تُخلِّي عن جميع أُسارى المسلمين؟) فقال الملك : وعن جميع أسارى المسلمين أيضاً ، فقبَّل رأسه ، فأمر الملك ، أن يجمعوا له أسارى المسلمين ، فانطلق بهم إلى المدينة[٢]؛ فلما قدمواض على الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، سُرَّ به الفاروق أعظم السرور، وقام إليه فقبَّل رأسه[٣].

ثانياً : التحذير من الشرك وذرائعه :

إن أخطرُ وأعظم الكبائر التي عصي به الله منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا الشرك به سبحانه ، حتى وصف الله هذا الذنب بالظلم العظيم ، إذ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾[٤] ، لهذا يجدُر بكلِّ مسلم أن يوليها اهتمامه، علماً بها وحذراً من اقترافها ، وما ذلك إلا لما فيه من الجناية العظيمة في حق الخالق(عز وجل) ، فالله هو الذي خلق ، وهو الذي رزق ، وهو الذي يحيي ويميت ، ومع كل هذه النعم ، وهذه المنن ، والمشرك يجحد ذلك وينكره ، بل ويصرف عبادته وتعظيمه لغير الله سبحانه ؛ فما أعظمه من ظلم وما أشده من جور ، لذلك كانت عقوبة المشرك أقسى

---

(١) الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٣م) ، فتوح الشام ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ج ٢ ، ص ١٢ ؛ أبو العرب ، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (ت٣٣٣هـ/٩٤٥م) ، المحن ، تحقيق ، عمر سليمان العقيلي ، دار العلوم ، (الرياض،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ص٣٩٤ .

(٢) الواقدي ، فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ١٢ ؛ الكاندهلوي ، محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل (ت١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ، حياة الصحابة ، تحقيق ، بشار عوّاد معروف ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ج ١ ، ص ٣٦٢ ؛ خطاب ، محمود شيت قادة فتح الشام ومصر ، دار الفتح ، (بيروت،١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، ص٢٣١-٢٣٢ .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٤ ، ص ٣٢٠ ؛ خطاب ، قادة فتح الشام ومصر ، ص ٢٣٢ .

(٤) سورة لقمان ، الآية ١٣ .

العقوبات وأشدها ، ألا وهي الخلود في النار ، قال تعالى في بيان ذلك : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[1].

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[2] ، حرص النبي(صلى الله عليه وسلم) على تحذير أمته من هذا الذنب العظيم ؛ لهذا نجد له أكثر من وصية في هذا الجانب منها ما يلي :

١ . عن معاذ[3](رضي الله عنه) أنه قال : أوصاني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعشر كلمات ، قال : (لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ، ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك ...)[4].

٢ . عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال: جاء رجل إلى النبي(صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله أوصني، قال: (تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ...)[5] .

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٧٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية ١١٦ .

(٣) هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، هو أحد اللذين شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدراً وأحداً، والمشاهد كلها مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، وقال النبي(صلى الله عليه وسلم) في حقه : أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وقال ايضاً : خذوا القرآن من أربعة ، وذكر منهم معاذ بن جبل ، توفي سنة ١٨هـ/٦٣٩م ، وقيل سنة ١٧هـ/٦٣٨م في الشام. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٤٠٢ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ١٨٧) .

(٤) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٣٦ ، ص ٣٩٢ ، رقم ٢٢٠٧٥ واللفظ له ؛ التبريزي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م) ، مشكاة المصابيح ، تحقيق ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٣، المكتب الإسلامي ، (بيروت،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ، ج ١ ، ص ٢٥ ، رقم ٦١ ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ١ ، ص ٧٣ ، رقم ٥٧٠ .

(٥) الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم (ت٤٠٥هـ/١٠١٥م) ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١١هـ/١٩٩٠م) ، ج ١ ، ص ١١٦ ، رقم ١٦٥ واللفظ له ؛ البيهقي ، شعب الايمان ، تحقيق ، محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ، ج ٣ ، ص ٤٢٩ ، رقم٣٩٧٥.

٣ . عن أبي الدرداء[١](رضي الله عنه) قال : أوصاني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بتسع : (لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت أو حرقت ، ولا تتركن الصلاة المكتوبة متعمداً ...)[٢].

وفي ما يلي نموذج من السيرة النبوية ، في التحذير من الشرك بالحجج والبراهين :

ففي بدأ الإسلام حاول الكفار صد النبي(صلى الله عليه وسلم)عن دينه فأرسلوا حصين بن عبيد[٣]، فلما دخل حصين ورآه النبي(صلى الله عليه وسلم) قال: (أوسعوا للشيخ)، فأوسعوا له، فقال حصين: يا محمد فرقت جماعتنا وشتت شملنا فإن أردت مالاً أعطيناك أو ملكاً ملكناك ، فلما سكت ، قال(صلى الله عليه وسلم): (يا أبا عمران كم تعبد اليوم إلها؟ قال: سبعة ستة في الأرض وواحد في السماء، قال: (فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟) قال: الذي في السماء، فقال: (يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك) فلما أسلم حصين أتى النبي(صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله علمني الذي وعدتني، قال: (قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي)[٤].

---

(١) هو عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس الانصاري الخزرجي ، كان من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم ، آخى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بينه وبين سلمان الفارسي ، قال فيه النبي(صلى الله عليه وسلم) : عويمر حكيم أمتي ؛ شهد ما بعد أحد من المشاهد كلها، وتوفي في خلافة عثمان بن عفان(رضي الله عنه) سنة ٣٢هـ/٦٥٢م.(ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٦٤٦ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج ٤ ، ص ٣٦٠).

(٢) البخاري ، صحيح الأدب المفرد ، تحقيق ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٤ ، دار الصديق ، (الجبيل،١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص ٣٨ ، رقم ١٨ واللفظ له ؛ اللالكائي ، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور (ت٤١٨هـ/١٠٢٧م) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، تحقيق ، أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ، (الرياض،١٤٠٢هـ/١٩٨١م) ، ج ١ ، ص ٨٢٣ ، رقم ١٥٢٤.

(٣) هو أبو عمران حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي ، صحابي جليل ، روى عنه ابنه عمران حديثاً مرفوعاً في إسلامه وفي الدعاء. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٣٥٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق ، عادل أحمد وعلي معوض ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، ج٢ ، ص ٧٦).

(٤) البزار ، مسند البزار ، ج ٩ ، ص ٥٣ ، رقم ٣٥٨٠ واللفظ له ؛ الطبراني ، المعجم الكبير، مج ١٨ ، ص ١٧٤ ، رقم٣٩٦.

والسيرة النبوية مليئة من مثل هذه النماذج ، وهذا يدل على حرص الرسول(صلى الله عليه وسلم) على امته ورحمته بهم ، إذ قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

ثالثاً : أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع :

أ / أثر العقيدة في حياة الفرد :

يقول أحد السلف: (لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا عليه بالسيوف)[2] ، لهذا نجد أن العقيدة الصحيحة لها آثار عديدة على الفرد منها :

١ . إن التزام الفرد بها والاستقامة عليها من أعظم أسباب دخول الجنة :

قال الباري(عز وجل) : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[3].

فهذا وعد الله الذي لا يخلف لأهل التوحيد والاستقامة ، إذ قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ ، إلى قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[5] ، فالمؤمنون الذين يتصفون بهذه الصفات هم أهل التوحيد .

وقد أخبر النبي(صلى الله عليه وسلم) : (يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب من هذه الأمة)[6] ، وذكر

(١) سورة التوبة ، الآية ١٢٨ .

(٢) أبو نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ٧ ، ص ٣٧٠ ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، تحقيق ، أحمد بن علي ، دار الحديث ، (القاهرة،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ .

(٣) سورة فصلت الآية ٣٠ .

(٤) سورة مريم ، الآية ٦٣ .

(٥) سورة المؤمنون ، الآيات ١ – ١١ .

(٦) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص ١١٢ ، رقم ٦٥٤١ ؛ البزار ، مسند البزار ، ج ١٠ ، ص ٤٧٤، رقم ٤٦٧٢ واللفظ له .

الرسول(صلى الله عليه وسلم) صفتهم أنهم: (لا يسترقون ، ولا يتطيرون ، ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون)[1] ، وهذا كله يدور في دائرة التوحيد والعقيدة السليمة .

٢ . إنها تحرر الإنسان من الخوف على الحياة :

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[2] ، إن الخالق هو الله ، وإن الأجل بيد الله ، وإن هذا الأجل محدود لا يزيد ولا ينقص ، لذلك حين تستقر هذه الكلمات العظيمة في القلوب ، يستقر أصحابها ويثبتون أمام الأعاصير الهوج ثبات الجبال الرواسي ، لا تهون لهم عزيمة[3] ، ومن النماذج على ذلك :

- عمير بن الحمام الأنصاري[4](رضي الله عنه)(ت،٢هـ/٦٢٣م) :

في غزوة بدر سنة(٢هـ/٦٢٣م) قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض)[5] ، قال عمير بن الحمام الأنصاري(رضي الله عنه) : (يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟) ، قال : (نعم) ، قال : (بخٍ بخٍ) ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ما يحملك على قولك بخٍ بخٍ)، قال : (لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها) ، قال: (فإنك من أهلها) فأخرج تمرات فجعل يأكل منهن ، ثم قال : (لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٧ ، ص ٣٥٩ ، رقم ٤٣٣٩ واللفظ له ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص١١٢، رقم ٦٥٤١ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ١٩ ، ص ٦ ، رقم ٩٧٦٥ .

(٢) سورة المنافقون ، الآية ١١ .

(٣) يوسف ، نعيم ، أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع ، دار المنارة ، (المنصورة،١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ، ص٦٨.

(٤) هو عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي ، شهد بدراً وقتل بها شهيداً ، آخى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بينه وبين عبيدة بن الحارث ، فقتلا يوم بدر جميعاً ، قيل: إنه أول قتيل قتل من الأنصار في الإسلام. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٢١٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج ٤ ، ص٢٧٨).

(٥) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١٩ ، ص٣٨٩ ، رقم ١٢٣٩٨ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٥٠٩ ، رقم ١٩٠١ واللفظ له .

، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل)[1] .

- خبيب بن عدي[2](رضي الله عنه)(ت،٣هـ/٦٢٤م) :

في السنة الرابعة للهجرة قدم على الرسول(صلى الله عليه وسلم) قوم من عضل[٣٣] وقارة[٤] ، فقالوا: (إن فينا إسلاماً ، فابعث لنا نفراً يفقهوننا في الدين ، ويقرئوننا القرآن) ، فبعث معهم ستة نفر، كان من بينهم خبيب ، وفي الطريق غدروا بهم ، وقتلوا منهم اربع ، وانطلقوا بخبيب وصاحبه الآخر إلى مكة فباعوهما ، فأخذ خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بأُحد ، فأخذوه ليقتلوه بالحارث ، واجتمع رهط من قريش فيهم ، أبو سفيان بن حرب(رضي الله عنه) ، فقال له أبو سفيان(رضي الله عنه) حين قدم ليقتل : (أنشدك بالله يا خبيب ، أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه ، وأنك في أهلك؟) قال: (والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه ، وإني جالس في أهلي) ، قال أبو سفيان(رضي الله عنه) : (ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً)[5] ، فأنشد خبيب[6]:

---

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١٩ ، ص ٣٩٠ ، رقم ١٢٣٩٨ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٥٠٩، رقم ١٩٠١ واللفظ له .

(٢) هو خبيب بن عدي بن مالك بن عامر الأنصاري الأوسي، شهد بدراً ، واستشهد في عهد النبي(صلى الله عليه وسلم)، حين بعثه مع رهط إلى مشركي مكة فظفر بهم المشركون، وباعوه فقتلوه صبراً سنة ٣هـ/٦٢٤م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ ؛ الكاندهلوي ، حياة الصحابة ، ج ٢، ص١٣٥) .

(٣) عضل : وهي قبيلة عربية عدنانية من بني الهون، يلتقي نسبها مع قريش في خزيمة بن مدركة.(البلا تذري، أنساب الأشراف ، ج ١١ ، ص ١٤٩) .

(٤) القارة : هي قبيلة مشهورة من العرب ، يلتقي نسبها بقريش في الجد الثالث لهم في خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وكان يضرب بهم المثل في قوة الرمي .(السمعاني ، الأنساب ، تحقيق ، عبد الرحمن المعلمي وغيره ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد،١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ، ص ٢٩٤ .

(٥) أبو نعيم الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، تحقيق، عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن ، (الرياض،١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ج ٣ ، ص ١١٨٣ .

(٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق ، عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت،١٤١٧هـ /١٩٩٧م) ، ج ٢ ، ص ٥٦ ؛ المباركفوري ، صفي الرحمن (ت١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، الرحيق المختوم ، دار الرضوان ، (حلب،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص٣٢٠.

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

- البراء بن مالك[١](رضي الله عنه)(ت،٢٠هـ/٦٤٠م) :

في عهد الخليفة أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) حين كان يقاتل المرتدين على أرض اليمامة ، هرع مسيلمة الكذاب[٢] وجنوده إلى حديقة لهم ، قوية الجدران ، استعصت على المسلمين بعض الوقت، قال البراء : (يا معشر المسلمين ، ألقوني عليهم) ، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم ، فقاتلهم على باب الحديقة حتى فتحه للمسلمين ، فدخل المسلمون ، فأنتصر المسلمون وقُتل يومئذ مسيلمة ، وجُرح البراء يومئذ بضعاً وثمانين جِراحة ما بين رمية وطعنة[٣].

---

(١) هو البراء بن مالك بن النضر الأنصاري ، اخو انس ، أحد الفضلاء ومن الأبطال الأشداء قتل من المشركين مائة رجل مبارزة ، شهد أحدا، والخندق ، والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا بدرا ، وكان مستجاب الدعوة ، فقد روى ان النبي(صلى الله عليه وسلم) قال : رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله عز وجل لأبره، منهم البراء بن مالك ، استشهد سنة ٢٠هـ/٦٤٠م في معركة تستر.(البغوي ، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان (ت٣١٧هـ/٩٢٩م) ، معجم الصحابة، تحقيق ، محمد الأمين بن محمد ، مكتبة دار البيان ،(الكويت١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج١ ، ص٢٤١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة، ج١ ، ص٤١٢).

(٢) هو أبو ثمامة مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي ، متنبئ، من المعمرين ، ولد ونشأ باليمامة ، ادعى النبوة ، وتلقب في الجاهلية بالرحمن ، لذا عُرف برحمان اليمامة ، قتل سنة ١٢هـ/٦٣٣م. (ابن ماكولا ، أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م) ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١١هـ/١٩٩٠م) ، ج ٤ ، ص ٣٧ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٧ ، ٢٢٧) .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ ؛ الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ١٣٤٧م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق ، عمر عبد السلام التدمري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ج ٣ ، ص٢١٠ .

وكان البراء(رضي الله عنه) شجاعاً مقداماً لا يخاف الموت ، لذلك كان يكتب الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه): (أن لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين ، فإنه مهلكة يقدم بهم)[1].

- عكرمة بن أبي جهل[2](رضي الله عنه)(ت،١٣هـ/٦٣٤م) :

حين التقى المسلمون والروم في معركة اليرموك سنة(١٣هـ/٦٣٤م) دوى صوت عكرمة بن أبي جهل(رضي الله عنه) من وسط المعركة قائلاً: (من يبايعني على الموت؟) فتسابقوا يبايعونه ، فبايعه أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم ، عرفت في التاريخ بـ (كتيبة الموت) ، فانقضوا على صفوف الروم، فقاتلوا حتى استشهدوا جميعا الا نفراً قليلاً (رضى الله تعالى عنهم)[3].

٤ . إن أهلها هم ولاية الله تعالى ومعيته الخاصة :

إن الله (عز وجل) يتولى أهل الايمان والاستقامة ويدافع عنهم ويحميهم ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴾[4]، فهذا وعد وبشارة من الله لعباده المؤمنين الموحدين ؛ أما المفرطون والمقصرون فإن الله سبحانه وتعالى لا يدافع عنهم ، إنما يتولى سبحانه وتعالى أولياءه المؤمنين المستقيمين على إيمانهم ، فقد ورد في القدسي أن الله(عز وجل) يقول: ((من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ...))[5].

---

(١) ابن الجوزي ، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، (بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص ١٠٢ ؛ الكاندهلوي ، حياة الصحابة ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .

(٢) هو أبو عثمان عكرمة بن عمرو بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي ، أسلم بعد الفتح بقليل ، وكان فارساً مشهوراً ، ولما فتح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكة هرب منها ، ولحق باليمن، ولما رجع قام إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاعتنقه ، وقال : (مرحباً بالراكب المهاجر) ، استشهد(رضي الله عنه) في اليرموك سنة ١٣هـ/٦٣٤م.(ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٠٨٢ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٤ ، ص ٦٧) .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ ؛ ابن مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق ، أبو القاسم أمامي ، ط ٢ ، سروش ، (طهران،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ج ١ ، ص ٢٩٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ١٥ .

(٤) سورة الحج ، الآية ٣٨ .

(٥) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص ١٠٥ ، رقم ٦٥٠٢ واللفظ له ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، تحقيق ، محمد عبد القادر عطا، ط٣ ، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١٠ ، ص٣٧٠ ، رقم٢٠٩٨٠.

وهذه معية خاصة بالمتقين المحسنين ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾[1]، وأما المعية العامة فهي كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[2].

٥ . إنها سبب في تيسير الرزق والبركة في المال والعمر :

يقول الله تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾[4] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾[5] ، فهذا وعد من الله(ﷻ) ، وقسم منه سبحانه وتعالى برغد العيش لأهل الاستقامة ؛ لأنهم ثبتوا على الدين واستقاموا لربهم ، فالذي يتقي الله ، هو المستقيم على دين الله تبارك وتعالى.

٦ . إن صاحب الاستقامة يحفظ الله له ماله وذريته :

قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ...)[6] ، وكذلك قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا ﴾[7] ، يحفظ الله تعالى أهل الصلاح والاستقامة في أهله وماله ونفسه وحاضره ومستقبله وفي كل شيء ، وهذا ببركة عبادته واستقامته .

---

(١) سورة النحل ، الآية ١٢٨ .

(٢) سورة الحديد ، الآية ٤ .

(٣) سورة الجن ، الآية ١٦ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية ٩٦ .

(٥) سورة الطلاق ، الآيات ٢ – ٣ .

(٦) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤ ، ص ٤٨٧ ، رقم ٢٧٦٣ واللفظ له ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ١١ ، ص١٢٣ ، رقم ١١٢٤٣ ؛ ابن بطة ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العُكبري(ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) ، الإبانة الكبرى ، تحقيق ، حمد بن عبد المحسن التويجري ، دار الراية ، (الرياض،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ج٤ ، ص٩٠ ، رقم ١٥٠٣ .

(٧) سورة الكهف ، الآية ٨٢ .

٧ . أهل الاستقامة هم أهل الصلاح في المجتمع :

إن أهل العقيدة السليمة هم المبادرون لإصلاح المجتمع في كل زمان ومكان ، لاسيما زمن الفتن ، قال النبي(ﷺ) : (إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء بين يدي الساعة)[١] ، قيل : يا رسول الله ، من هم الغرباء ؟؟ قال : (الذين يصلحون إذا فسد الناس)[٢] ، ، وفي لفظ : (الذين يُصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي)[٣].

ب / أثر العقيدة في المجتمع :

إن ما تقدم من تأثير العقيدة في سلوك الفرد هو كذلك تأثير للعقيدة في المجتمع ؛ لأن الأفراد هم لبنات المجتمع، فصلاحهم صلاحه وفسادهم فساده ، لما يوجد من علاقة وثيقة بين الفرد والمجتمع ، وليس من السهل أن تؤثر عقيدة ما في الفرد دون أن ينعكس ذلك على المجتمع ولو على المدى البعيد ، لذلك قيل : إن الحياة بلا عقيدة كالسفينة بلا ربان[٤].

والمتأمل في تاريخ المجتمعات البشرية قديماً وحديثاً يدرك بوضوح أن المجتمع الذي تمثلت فيه عقيدة الإسلام بنقائها وصفائها هو مجتمع خير وصلاح يسود فيه الامن والأمان والرقي والسلام ، أما المجتمع الذي يعيش بلا عقيدة من الله تعالى ، أو يعتمد على العقائد الفاسدة فهو مجتمع يسوده القلق والشقاء والضعف والخراب ؛ والدليل على ذلك قول جعفر بن أبي طالب(رضي الله عنه) حين خاطب النجاشي فقال : (أيها الملك ، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ،

---

(١) نعيم بن حماد ، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي (ت٢٢٨هـ/٨٤٣م) ، الفتن ، تحقيق ، سمير أمين الزهيري ، مكتبة التوحيد ، (القاهرة،١٤١٢هـ/١٩٩١م) ، ج ١ ، ص ١٨٩ ، رقم ٥٠٧ واللفظ له ؛ مسلم، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ١٣٠ ، رقم ١٤٥ .

(٢) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢٧ ، ص ٢٣٧ ، رقم ١٦٦٩٠ واللفظ له ؛ ابن بطة ، الابانة الكبرى ، ج ٢ ، ص٤٨٨ ، رقم ٣٢ .

(٣) الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، سنن الترمذي ، تحقيق ، عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، (بيروت، بلا ت) ، ج ٤ ، ص ١٣٠، رقم ٢٧٦٥ واللفظ له ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ١٧ ، ص ١٦ ، رقم ١١ .

(٤) جمجوم ، سميرة محمد عمر ، أثر العقيدة في الفرد والمجتمع ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ص ١٠٨ .

ونأتي الفواحش ... فكنا على ذلك ، حتى بعث إلينا رسولاً منا نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمانته ، وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من الحجارة ، وأمرنا بالصدق والأمانة وصلة الرحم ...)[1] ، وفي ما يلي أبرز آثار العقيدة في المجتمع :

١ . إنها تصنع مجتمعاً قوياً متماسكاً :

وحدت العقيدة الإسلامية بين المسلمين وجمعت شتاتهم ، وربطت بين أفرادها برابط الأخوة، فهم اشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، قال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[2] ، وقد ضرب النبي(ﷺ) مثلاً عملياً على ذلك حين آخى بين المهاجرين والانصار، والمؤاخاة أساس جديد لم يألفه العرب أو يعرفوه من قبلُ بل هو من ثمرات الرسالة الإسلامية ، فقد قامت على أساس العقيدة ، وهذا مؤشر في غاية الأهمية إلى أن الأمة التي يريد الإسلام إنشاءها لن يعترف فيها بأية رابطة تقوم على العصبية أو القومية أو الجنسية ، فالرابطة الوحيدة التي يقيم لها الإسلام وزنا هي رابطة العقيدة ، إذ قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[3].

٢ . إنها تجعل المجتمع كثير العطاء :

إن العقيدة السليمة تجعل اتباعها يرون أن على عاتقهم مسئوولية إنقاذ البشرية مما فيه من الضلال ؛ لأنها تشعر بنعمة اهتدائها إلى الله(ﷻ) ، لذلك تحب أن تهدي غيرها من الأمم ، إن أمة العقيدة تشعر بخيريتها على سائر الأمم، لا خيرية الجنس واللون، لكن خيرية الدين والعقيدة انطلاقًا من قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[5] ، فأمة العقيدة تتعامل مع غيرها على هذا الأساس، وهذا هو الذي أخرج

---

(١) المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ/٩٦٦م) ، البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بورسعيد، بلا ت)، ج ٤ ، ص ١٥١؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٣٠-١٣١ ؛ خطاب ، بين العقيدة والقيادة ، دار القلم ، (دمشق،١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ص ١٨٢-١٨٣ .

(٢) سورة الفتح ، الآية ٢٩ .

(٣) سورة الحجرات الآية ١٠ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية ١١٠ .

(٥) سورة البقرة ، الآية ١٤٣ .

الصحابة (رضوان الله عليهم) من ديارهم وأموالهم يطوفون مشارق الأرض ومغاربها يهدون للنور الذي هداهم الله إليه، لا كما يزعم أعداء الله أنهم خرجوا طلبًا للقوت واحتلال الأمم والشعوب ، وخير ما نستدل به هو حوار الصحابي ربعي بن عامر[١](رضي الله عنه) مع رستم قائد الفرس قبل معركة القادسية ، حين سأل رستم ربعي بن عامر فقال : ما جاء بكم؟ قال : (الله ابتعثنا ، لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه، وتركناه وأرضه يليها دوننا ...)[٢].

٣ . إن العقيدة الصحيحة هي سبب النصر والعزة للمجتمع :

كان لأهل الإسلام ماضي عريق ، وتاريخ مشرق ، عندما تمسكوا بدينهم وعقيدتهم ، وطبقوا تعاليمه وساروا على منهاجه القويم ، أما ضعفهم وتفرقهم وانكسارهم فيكون حين يبتغي المسلمون العزة في غير الإسلام ، وفي ذلك يقول الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) : (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ، وإذا أردنا العزة بغيره أذلنا الله)[٣].

---

(١) هو ربعي بن عامر بن خالد بن عمرو ، صحابي جليل ، وكان من أشراف العرب وشجعانهم ، كان الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) أمد به المثنى بن حارثة(رضي الله عنه). (ابن حجر العسقلاني، الإصابة ، ج٢ ، ص٣٧٨).

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٠١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ ؛ المصري، جميل عبد الله محمد ، انتشار الإسلام الفتوحات الإسلامية زمن الراشدين ، الجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، ص ٨٤ .

(٣) قوام السنة ، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الأصبهاني (ت٥٣٥هـ/١١٤١م) ، سير السلف الصالحين ، تحقيق ، كرم بن حلمي ، دار الراية ، (الرياض،بلا ت) ، ص ١٤٣ ؛ المبرد ، يوسف بن حسن بن عبد الهادي (ت٩٠٩هـ/١٥٠٣م) ، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، تحقيق ، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، (المدينة النبوية،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، ج٢ ، ص ٥٩٠ .

المبحث الثاني : الوصايا المتعلقة بالصلاة :

أولاً : فضل الصلاة ووصية النبي(صلى الله عليه وسلم) بها :

عظَّم الإسلام شأن الصلاة ، ورفع ذِكرَها، وأعلى مكانتها، فهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، قال النبي(صلى الله عليه وسلم): (بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان)[1] .

والصلاة عمود الإسلام ، قال المصطفى(صلى الله عليه وسلم) : (رأسُ الأمر فالإسلام فمن أسلم سلم ، وأما عموده فالصلاة ، وأما ذروة سنامه فالجهاد في سبيل الله ...)[2] ، والصلاة هي أول ما يُسأل عنه العبدُ يوم القيامة ، قال النبي(صلى الله عليه وسلم): (أول ما يُحاسب به العبدُ يومَ القيامةِ الصلاة ، فإن صلحت، صلح سائرُ عمله، وإن فسدت، فسَد سائرُ عمله)[3] .

وهناك الكثير من الآيات والأحاديث التي تدل أن الصلاة من أعظم الأعمال وأجل القربات، ويكفيها أنها فرضت فوق سبع سماوات في ليلة الإسراء والمعراج .

ولعظيم أمر الصلاة نجد أن النبي(صلى الله عليه وسلم) له وصايا عديدة يبين فيها عِظم الصلاة وعلو مكانتها بين الأعمال ، وفيما يلي بعض من تلك الوصايا :

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١١ ، رقم ٨ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٤٥ ، رقم١٦ ؛ ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري (ت٣١١هـ/٩٢٣م) ، صحيح ابن خزيمة ، تحقيق ، محمد الأعظمي ، ط ٣ ، المكتب الإسلامي ، (دمشق،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ج١ ، ص ٩٢ ، رقم ٣٠٩ واللفظ له.

(٢) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٣٦ ، ص ٣٨٧ ، رقم ٢٢٠٦٨ واللفظ له ؛ المروزي ، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (ت٢٩٤هـ/٩٠٦م) ، تعظيم قدر الصلاة ، تحقيق ، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، مكتبة الدار ، (المدينة المنورة،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ، ج١ ، ص ٢١٩ ، رقم ١٩٥ .

(٣) الطبراني ، المعجم الأوسط ، تحقيق ، طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني ، دار الحرمين ، (القاهرة، بلا ت) ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ ، رقم ١٨٥٩ واللفظ له ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ١، ص ٢٧٤، رقم ٣٧٦ .

١ . عن أم المؤمنين أم سلمة[١](رضي الله عنها) ، قالت : كان آخر وصية الرسول(صلى الله عليه وسلم) : (الصلاة الصلاة ، وما ملكت ايمانكم)[٢].

٢ . عن أم أيمن[٣](رضي الله عنها) قالت : أوصى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بعض أهله فقال : (لا تترك الصلاة عمداً فإنه من يترك الصلاة عمداً فقد برئت منه ذمة الله تعالى)[٤].

٣ . عن سعد بن أبي وقاص(رضي الله عنه) أنه قال : جاء رجلاً من الأنصار، وقال: يا رسول الله أوصني وأوجز قال: (عليك بالإياس مما في أيدي الناس ، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر، وصل صلاتك

(١) هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية(حذيفة) بن المغيرة بن عبد الله القرشية المخزومية زوج النبي(صلى الله عليه وسلم) ، تزوجها السنة الثانية من الهجرة بعد وقعة بدر ، وقيل السنة الرابعة ، توفيت رضي الله عنها سنة ٥٩هـ/٦٧٨م ، بعد ام المؤمنين عائشة بستة أيام، وقيل : سنة ٦١هـ/٦٨٠م. (ابن مندة ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م) ، معرفة الصحابة ، تحقيق ، عامر حسن صبري ، مطبوعات جامعة الأمارات العربية المتحدة ، (العين،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص ٩٥٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٨ ، ص ٣٤٢).

(٢) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج٤٤ ، ص ٨٤ ، رقم ٢٦٤٨٣ واللفظ له ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٢ ، ص٥٢٥ ، رقم ٨٦٨ ؛ القحطاني ، سعيد بن علي بن وهف بن محمد ، وداع الرسول(صلى الله عليه وسلم) لأمته ، مطبعة سفير، (الرياض ، بلا ت) ، ص ٦٢ .

(٣) هي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن ، مولاة النبي(صلى الله عليه وسلم) وحاضنته ، وكانت تكنى بابنها أيمن بن عبيد، وهي بعد أم أسامة بن زيد ، تزوجها زيد بن حارثة بعد عبيد الحبشي، فولدت له أسامة، هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة جميعا، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: أم أيمن أمي بعد أمي وهي بقية أهل بيتي.(ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت٢٣٠هـ/٧٨٥م) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق ، محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ج ٨ ، ص ١٧٩ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٧٩٣) .

(٤) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤٥ ، ص ٣٥٧ ، رقم ٢٧٣٦٤ ؛ المروزي ، تعظيم قدر الصلاة ، ج ٢ ، ص ٨٨٦ ، رقم ٩١٣ واللفظ له ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ١ ، ص ٣٦٨ ، رقم ٥٦٩ .

، وأنت مودع ، وإياك وما تعتذر منه)[١].

٤ . عن أبي ذر[٢](رضي الله عنه) قال : أوصاني خليلي (صلى الله عليه وسلم) بثلاث : (اسمع وأطع ولو عبداً مُجَدَّع الأطراف ... وصل الصلاة لوقتها فإن وجدت الإمام قد صلى فقد أحرزت صلاتك وإلا فهي نافلة)[٣].

٥ . عن ابن عمر[٤](رضي الله عنه) ، قال : جاء رجل إلى النبي(صلى الله عليه وسلم)، فقال: يا رسول الله أوصني ، قال: (تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ...)[٥].

---

(١) الروياني ، أبو بكر محمد بن هارون (ت٣٠٧هـ/٩٢٠م) ، مسند الروياني ، تحقيق ، أيمن علي ، مؤسسة قرطبة ، (القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ج ٢ ، ص ٥٠٤ ، رقم ١٥٣٨ واللفظ له ؛ أبو الشيخ الأصبهاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م) ، الأمثال في الحديث النبوي ، تحقيق ، عبد العلي حامد ، ط ٢ ، الدار السلفية ، (بومباي،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) ، ص ٢٦٦ ، رقم ٢٢٦.

(٢) هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار ، صحابي جليل أسلم والنبي(صلى الله عليه وسلم) بمكة أول الإسلام، فكان رابع أربعة في الإسلام، وهو أول من حيا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بتحية الإسلام ، وروى عن النبي(صلى الله عليه وسلم) أنه قال: من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى بن مريم، فلينظر إلى أبي ذر ، توفي(رضي الله عنه) سنة ٣٢هـ/٦٥٢م بالربذة.(ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢٥٢ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١ ، ص٥٦٢).

(٣) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٣٥ ، ص ٣٣٨ ، رقم ٢١٤٢٨ واللفظ له ؛ البخاري ، صحيح الأدب المفرد ، ص٦٧، رقم ١١٣ ؛ السراج ، أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الخراساني (ت٣١٣هـ/٩٢٥م) ، حديث السراج ، تحقيق ، حسين بن عكاشة بن رمضان ، الفاروق الحديثة ، (القاهرة،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م) ، ج ٢ ، ص ١٣١ ، رقم ٥٤١ .

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، محدث وفقيه وصحابي ، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم ، كان من أهل الورع والعلم، وكان كثير الإتباع لآثار رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، توفي بمكة سنة ٧٣هـ/٦٥٢م. (البغوي ، معجم الصحابة ، ج ٣ ، ص ٤٦٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٩٥٠)

(٥) ابن أبي عاصم ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت٢٨٧هـ/٩٠٠م) ، السنة ، تحقيق ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، (بيروت،١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) ، ج ٢ ، ص٥٠٨، رقم ١٠٧٠ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج ١ ، ص ٥١ ، رقم ١٦٦ واللفظ له ؛ الهندي ، كنز العمال ، ج ١٦ ، ص ١٣٥ ، رقم ٤٤١٦١ .

يتبين مما سبق من الوصايا حرص النبي(صلى الله عليه وسلم) تعليم أمته وتعريفهم بأجل الأعمال وأعظمها وأحبها إلى قلبه ، فقد قال النبي(صلى الله عليه وسلم): (إن الله تعالى جعل قرة عيني في الصلاة)(١) ، وكان (صلى الله عليه وسلم) ، وإذا اشتد به أمر أو أصابه هم من هموم الدنيا دخل في الصلاة ، لان الصلاة تعين على مصائب الدنيا ، فكان(صلى الله عليه وسلم) يقول لبلال(رضي الله عنه) : (يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها)(٢)، لأنه يناجي ربه (عز وجل) فيجد اللذة في صلاتهِ وقيامهِ وركوعه وسجودهِ ودعائه ، ولو تأملنا سيرة النبي(صلى الله عليه وسلم) والصحابة الكرام لوجدنا ان الصلاة كانت تعني لهم الحياة فعاشوها بقلوبهم وأبدانهم، والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما يلي :

- الرسول الأعظم(صلى الله عليه وسلم) :

تقول أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) حين مرض النبي(صلى الله عليه وسلم) مرضه الذي توفي فيه، جاءه بلال يؤذنه بالصلاة ، فقال : أصلى الناس؟ قلنا : لا هم ينتظرونك يا رسول الله فقال : ضعوا لي ماء في المخضب(٣)، ففعلنا فاغتسل ، فذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: أصلى الناس؟ – ووقع ثانياً وثالثاً ما وقع في المرة الأولى من الاغتسال ثم الإغماء حينما أراد أن ينوء– فأرسل إلى أبي بكر(رضي الله عنه) أن يصلي بالناس(٤).

---

(١) المروزي ، تعظيم قدر الصلاة ،ج ١ ، ص ٣٣١ ، رقم ٣٢١ ؛ الترمذي ، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م) ، نوادر الأصول في أحاديث الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، تحقيق، عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، (بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ج ٣ ، ص ١٣٦ واللفظ له.

(٢) أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجِستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٩م) ، سنن أبي داود ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، (صيدا ، بلا ت) ، ج ٤ ، ص ٢٩٦ ، رقم٤٩٨٥ واللفظ له ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٦ ، ص ٢٧٧ ، رقم٦٢١٥.

(٣) المخضب : هو مثل الإجانة الإناء الذي يغسل فيه ، صغيراً كان أو كبيراً. (أبو عبيد الهروي ، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت٤٠١هـ/١٠١١م) ، الغريبين في القرآن والحديث ، تحقيق ، أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (مكة المكرمة،١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٣٥٩) .

(٤) البخاري ، صحيح البخاري ، ج١ ، ص١٣٨ ، رقم٦٨٧ واللفظ له ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ١ ، ص٥٥٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٥ ، ص ٢٥٣ .

- أبو بكر الصديق(رضي الله عنه)(ت،١٣هـ/٦٣٤م) :

كان أبو بكر(رضي الله عنه) يبكي في الصلاة حتى لا يسمع الناس قراءته، ولمّا مرض النبي(رضي الله عنه) مرضه الذي مات فيه قال : (مروا أبا بكر فليصل بالناس)(١) ، قالت عائشة (رضي الله عنها) : (إن أبا بكرٍ رجل رقيق ، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه)(٢).

- الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)(ت،٢٣هـ/٦٤٣م) :

الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، لما طعنه المجوسي أبو لؤلؤة(٣) وهو يصلي بالناس غلبه النزف حتى أُغشي عليه ، فأدخلوه بيته ، وهو مغُشى عليه ، فلما افاق ، نظر في وجوه من حوله فقال : أصلَّى الناس ؟ قالوا : نعم ، فقال : (لا إسلام لمن ترك الصلاة)(٤) ، ثم توضأ وصلّى وجرحه ينزف دمًا، وكان(رضي الله عنه) يكتب إلى عماله : (إن أهم أمركم عندي الصلاة، من حفظها أو حافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع)(٥).

(١) مالك ، ابن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني(ت١٧٩هـ/٧٩٥م) ، الموطأ ، تحقيق ، محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد ،(أبو ظبي،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج ٢ ، ص ٢٣٨ ، رقم٥٩١ واللفظ له ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٣٣ ، رقم ٦٦٤.

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٣٣ ، رقم ٦٦٤.

(٣) هو فيروز النهاوندي الأصل والمولد ، ويقال : إنه كان غلاماً للمغيرة بن شعبة وهو فارسي الأصل ، أسره المسلمون من الروم.(القمي ، عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم(ت١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) ، الكنى والالقاب ، ط ٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ج ١ ، ص ١٩٠) .

(٤) ابن شبة ، أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة النميري البصري (ت٢٦٢ هـ/٨٧٦ م) ، تاريخ المدينة، تحقيق ، فهيم محمد شلتوت دار الفكر ، (قم ،١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ، ج ٣ ، ص ٩٠٢ ؛ أبو العرب ، المحن ، ص ٦٦ ؛ الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (٧٣٦هـ/١٤٣٢م)، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق ، محمد السعيد جمال الدين ، عيسى البابي الحلبي (القاهرة،١٤٠٢هـ/١٩٨١م) ، ج٣ ، ص ٢٤٤.

(٥) مالك ، الموطأ ، ج ٢ ، ص ٩ ، رقم ٩ واللفظ له ؛ الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت٢١١هـ/٨٢٦م) ، المصنف ، تحقيق ، حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ٢ ، المجلس العلمي ، (كراتشي ،١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ، ج ١ ، ص ٥٣٦ ، رقم ٢٠٣٨ .

- عبد الله بن الزبير[1](رضي الله عنه)(ت،٧٣هـ/٦٩٢م) :

كان عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) إذا قام في الصلاة فكأنه عود من الخشوع ، وكان يسجد فتنزل العصافير على ظهره ، لا تحسبه إلا جذعاً أو حائطاً أو خشبة منصوبة لا تتحرك[2].

- علي بن الحسين[3] (رحمه الله)(ت،٩٤هـ/٧١٢م) :

كان علي بن الحسين رحمه الله إذا توضأ يصفر لونه فإذا قام إلى الصلاة أرعد من الفزع فقيل له في ذلك ، فقال : (ويحكم ، أتدرون إلى من أقوم ومن أريد أن أناجي؟)[4].

ومما سبق يتبين مدى حرص السلف على الصلاة والاهتمام بها ، وكانت الصلاة عندهم بمنزلة الروح من الجسد ، فتراهم ركعاً سجداً خاشعين لله تعالى ، وهم كما وصفهم القرآن : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴾[5].

---

(١) هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق(رضي الله عنه)، وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين، فحنكه رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بتمرة لاكها في فيه ، وهو أحد العبادلة وأحد الشجعان من الصحابة ، استشهد سنة ٧٣هـ/٦٩٢م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب، ج ٣ ، ص ٩٠٥).

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٠٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٣٨٦ ؛ الكردي ، محمد بن طاهر بن عبد القادر المكي (ت١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) ، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، دار خضر ، (بيروت،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، ج ٣ ، ص ٩٩ .

(٣) هو زين العابدين علي بن الحسين بن الأمام علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ، كان عابداً ، وفيّاً وجواداً، وكان رحمه الله يضرب به المثل في الحلم والورع ، وُلد في سنة ٣٨هـ/٦٥٨م ، ومات سنة ٩٤هـ/٧١٢م في المدينة المنورة ودفن(رحمه الله) بالبقيع. (الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق ، شعيب الأرناؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ج ٤ ، ص٣٨٦).

(٤) أبو نعيم الاصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ٣ ، ص ١٣٣ ؛ العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق ، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ، ج ٤ ، ص ١٣٤ .

(٥) سورة المؤمنون ، الآيات١- ٢ .

ثانياً : الحث على صلاة النوافل والوصية بها :

إن من فضائل الإسلام وسماحته أن فتح باب التطوع والتنفل في العبادات والطاعات رحمة من الله سبحانه بعباده ، إنَّ الإكثار من النوافل من أعظم ما يكفّر الله به الخطايا، ويرفع به الدّرجات ، ويعظم به الأجور والحسنات، فاعلم أنّ من أجلّ فضائلها إنها سبب في محبة الله تعالى لعبده ، فقد قال النبي(صلى الله عليه وسلم) في القدسي : ((... لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ...))[(١)] .

إن صلاة النوافل كغيرها من الأعمال الصالحة كانت لها نصيب من وصايا النبي(صلى الله عليه وسلم) ، ومما يلي بعض من تلك الوصايا :

١ . عن أبي هريرة[(٢)](رضي الله عنه) ، قال : أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت: (صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، ونوم على وتر)[(٣)].

٢ . عن أبي أمامة الباهلي[(٤)](رضي الله عنه) ، قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وهو قربة لكم إلى ربكم ، ومكفرة للسيئات ، ومنهاة عن الإثم)[(٥)].

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص ١٠٥ ، رقم ٦٥٠٢ واللفظ له ؛ الترمذي ، نوادر الأصول ، ج ٢ ، ص٢٣٢.

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، صحابي جليل ، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له ، قدم المدينة ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) بخيبر، فأسلم سنة ٧هـ/٦٢٨م ولزم صحبة النبي(صلى الله عليه وسلم) ، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً ، نقلها عن أبي هريرة أكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي ، توفي سنة ٥٩هـ/٦٧٨م.(ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٧٦٨-١٧٧٢ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٣٠٨) .

(٣) ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (ت٢٣٥هـ/٨٥٠م) ، المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق ، كمال يوسف الحوت مكتبة الرشد ، (الرياض،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، ج٢، ص ١٧٤ ، رقم ٧٨٠٠ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ص ، ٥٨ ، رقم ١١٧٨ واللفظ له .

(٤) هو صدي بن عجلان بن وهب الباهلي، صحابي جليل ، له في الصحيحين ٢٥٠ حديثاً ، وكان أبو أمامة(رضي الله عنه) آخر من توفي من الصحابة بالشام، توفي سنة ٨١هـ/٧٠٠م. (البغوي ، معجم الصحابة ، ج ٣ ، ص٣٨١ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢٠٣).

(٥) ابن خزيمة ، صحيح ابن خزيمة ، ج ١ ، ص ٥٦٤ ، رقم ١١٣٥ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٨ ، ص ١٠٩ ، رقم ٧٤٦٦ واللفظ له.

٣ . عن ربيعة بن كعب الأسلمي[(١)](رضي الله عنه) ، قال: كنت أبيت مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي : (سل) فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة ، قال : (أو غير ذلك) قلت : هو ذاك، قال : (فأعني على نفسك بكثرة السجود)[(٢)].

دلت النصوص السابقة على أن النوافل من أعظم وسائل التجارة مع الله(عز وجل) ، تلك التجارة التي ليس في معاملتها غبن ولا غرر ولا غش ولا ضرر، لهذا نجد في السيرة أن النبي(صلى الله عليه وسلم) ، وأصحابه الكرام (رضوان الله تعالى عنهم) قد عملوا في هذه التجارة إلى أقصى حدوده ، فالأمثلة على ذلك كثيرة والتاريخ يشهد عليها ، ولكننا سنقتصر على بعض منها :

- الرسول القدوة (صلى الله عليه وسلم) :

عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قالت: (كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا صلى قام حتى تتفطر رجلاه ، قالت عائشة : يا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال : يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا؟)[(٣)].

- أم المؤمنين زينب بنت جحش[(٤)](رضي الله عنها)(ت،٢٠هـ/٦٤٠م) :

قامت زينب (رضي الله عنها) تصلي لله حتى فترت قدماها، وكلَّ بدنها من طول قيامها لربها

---

(١) هو أبو فراس ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر الأسلمي ، كان يلزم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) في السفر والحضر، وصحبه قديماً وعمر بعده ، توفي بعد وقعة الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٤٩٤) .

(٢) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٣٥٣ ، رقم ٢٢٦ واللفظ له ؛ الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح الأزدي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق ، علي حسين البواب ، دار ابن حزم ،(بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج ٣ ، ص ٤٠١ ، رقم ٣١٠٤ .

(٣) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤١ ، ص ٢٤٠ ، رقم ٢٤٨٤٤ واللفظ له ؛ اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٤) هي أُم المؤمنين زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية ، كانت تدعى في الجاهلية (أمّ المساكين) ، تزوجها النبي(صلى الله عليه وسلم) سنة ٣هـ/٦٤م ، وقيل : سنة ٥هـ/٦٢٦م ، توفيت بالمدينة ، سنة ٢٠هـ/٦٤٠م ، وهي أول من حمل بالنعش من موتى العرب. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص١٨٤٩ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٧ ، ص١٢٦).

؛ لكن مع فتور جسمها لم تفتر همتها ، ولم تنثن عزيمتها ، بل قامت بربط حبل ممدود بين ساريتين ؛ لتتعلق به إذا فترت فيكون أنشط لها، وأذهب لفتورها ، حتى لا تنقطع من الاتصال مع ربها ، إلا أن النبي(صلى الله عليه وسلم) نهاها وقال : (لا حلوه ، ليصل أحدُكم نشاطه ، فإذا فتر فليرقُد)[١].

- أم المؤمنين عائشة(رضي الله عنها)(ت،٥٨هـ/٦٧٧م) :

يقول القاسم بن محمد[٢](رحمه الله) : غدوت يوماً وكنت بدأت بعائشة (رضي الله عنها) أسلم عليها فإذا هي تصلي الضحى وتقرأ قول الله (عز وجل): ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾[٣] ، وتبكي وتدعو وتردد الآية ، فقمت حتى مللت وهي كما هي ، فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق فقلت أفرغ من حاجتي ثم أرجع ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي كما هي تردد وتبكي وتدعو[٤] .

- عروة بن الزبير[٥](رضي الله عنه)(ت،٩٤هـ/٧١٢م) :

لما وقعت الأكلة[٦] في رجل عروة بن الزبير(رضي الله عنه) احتاج الأطباء إلى قطعها حتى لا ينتشر المرض في بقية جسده ، فقالوا له : (ألا نسقيك خمراً حتى يذهب عقلك منه فلا تحسُّ بألم النشر؟) ، فقال : (لا والله ، ولكن إن كنتم لابد فاعلين فاقطعوها وأنا في الصلاة ، فإني لا أحسُّ بذلك، ولا أشعر به) ، فقام الأطباء بقطع رجله وهو يصلي فما تضوّر ولا صاح ، فلما أفاق أتوه بقدمه فنظر إليها وقال : (أقسم بالله إني لم أمشِ بك إلى حرام ! ويعلم الله ، كم وقفت عليك بالليل قائماً لله)، فقال له أحد الصحابة: (يا عروة ، أبشر ، جزء من جسدك سبقك إلى الجنة)،

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، رقم ١١٥٠ واللفظ له ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٨ ، ص٣٦٦، رقم ٨٨٩٠ .

(٢) هو أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب القرشي المدني ، الحافظ ، القدوة ، عالم وقته بالمدينة ، ولد في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ، وتوفي رحمه الله سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م.(ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ١٤٢ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٥٣) .

(٣) سورة الطور ، الآية ٢٧ .

(٤) أبو نعيم الاصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ٢ ، ص ٥٥ ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج ١ ، ص٣١٩ .

(٥) هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، تابعي جليل ، وأحد فقهاء المدينة، كان عالماً بالدين ، صالحاً كريماً ، انتقل إلى البصرة ، ثم إلى مصر، وعاد إلى المدينة فتوفي فيها سنة ٩٤هـ/٧١٢م. (ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ١٣٦ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص٤٣٤).

(٦) الأكلة : داء يقع في العضو فيأتكل منه.(ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص٢٢).

قال: (والله ما عزاني أحد بأفضل من هذا العزاء)[١] .

ثالثاً : أثر الصلاة في اصلاح الفرد والمجتمع :

أ / أثر الصلاة في حياة الفرد :

الصلاة هي الشعيرة التي تحتل المرتبة الأولى بين جملة العبادات التي أنزلها الله تعالى وفرضها على سائر عباده ، وهي سمة من سمات المسلمين تميزهم عن غيرهم[٢] ، وذلك حين سُئِل النبي(صلى الله عليه وسلم) : يا رسول الله كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يوم القيامة ؟ ، قال : (أرأيتم لو أن رجلاً له خيل غراً محجلة بين ظهري خيل دهم[٣] بهم[٤] ألا يعرف خيله؟)، قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: (فأنتم تأتون غراً[٥]محجلين[٦] يوم القيامة ، من الوضوء ...)[٧] ، لهذا نجد أن للصلاة آثار إيجابية في تهذيب سلوك الفرد وإصلاحها منها :

---

(١) ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، المعارف ، تحقيق، ثروت عكاشة ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة،١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ص ٢٢٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ١٢٠ .

(٢) محمد ، ابتهاج محمد خير ، أثر الصلاة في تربية وسلوك المسلم ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة الخرطوم ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، ص ١٨ .

(٣) دهم : جمع أدهم ، وهو الأسود ، والدهمة السواد. (الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت١٧٠هـ/٧٨٦م) ، العين ، تحقيق ، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، بلا ت) ، ج ٤ ، ص ٣١).

(٤) بهم : أي المصمت الذي لا يخالط لونه لون غيره سواداً كان أو بياضاً. (ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص ٥٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٣١ ، ص٣١٣).

(٥) غرا : جمع أغر ، بياض في الجبهة ، والمراد بها هنا : النور الكائن في وجوه أمة محمد(صلى الله عليه وسلم). (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ،(بيروت،١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) ، ج ١ ، ص ٢٣٦).

(٦) محجلين : مأخوذ من الحجل ، بياض في قوائم الفرس ، والمراد به هنا النور. (الفراهيدي ، العين ، ج ٣ ، ص ٧٨ ؛ ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج ١ ، ص ٢٣٦).

(٧) القاسم بن سلام ، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) ، الطهور ، تحقيق، مشهور حسن محمود ، مكتبة الصحابة ، (جدة ،١٤١٤هـ/١٩٩٤ م) ، ص ١٢١ ، رقم ٣٣ واللفظ له ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٣٩ ، رقم ١٣٦ .

١ . إنها تزكي النفس وتطهرها :

فقد شبَّه النبي (صلى الله عليه وسلم) الصلاة بالنهر الجاري الذي يغتسل منه المسلم كل يومٍ خمس مرات فقال (صلى الله عليه وسلم): (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء؟) ، قالوا : لا يبقى من درنه شيء ، قال : (فذلك مثل الصلوات الخمس ، يمحو الله به الخطايا)(١) ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾(٢).

٢ . إنها تعين المسلم على مشاق الحياة :

إن الصلاة تضفي على القلب الطمأنينة ، وتجلب الراحة من مكابدة الحياة ومشاق العمل والتكيف معها والتعامل مع كل أوقات اليوم والليلة ، فتضفي هذه الصلوات على الفرد استقراراً نفسياً وثباتاً انفعالياً ، تجعله مهيئاً نفسياً وجسدياً للتعامل مع الحياة ومع كل وقت بما يناسبه ، فلا يصاب المسلم بالقلق والتوتر ، ولا يغشاه فتور العمل ورتابة الروتين اليومي ، بدليل قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لمؤذنه بلال (رضي الله عنه) : (أرحنا بها يا بلال)(٣) ، أي أقم الصلاة لتجلب لنا الراحة من تعب الدنيا .

٣ . إنها تحقق المساواة بين افراد الأمة :

إن الصلاة تحطم الفوارق الاجتماعية بين أفراد المجتمع ؛ لأننا نجد في المسجد اجتماع أغنى الناس بجنب أفقر الناس والأمير إلى جنب المأمور والحاكم إلى جنب المحكوم والصغير إلى جنب الكبير ، فيشعر الناس بأنهم سواء ، فيشعر كل فرد بالرضا والقناعة والتوافق النفسي والاجتماعي، فتحصل بذلك الألفة ؛ ولهذا أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بمساواة الصفوف حتى قال: (استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، ليلني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)(٤).

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١١٢ ، رقم ٥٢٨ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص٤٦٢ ، رقم ٦٦٧ واللفظ له.

(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٥ .

(٣) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص٢٩٦ ، رقم٤٩٨٥ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٦ ، ص ٢٧٧ ، رقم ٦٢١٥ واللفظ له.

(٤) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٣٢٣ ، رقم ٤٣٢ واللفظ له ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ١ ، ص ١٧٨ ، رقم ٦٦٤.

٤ . إنها تربي الإنسان على فعل الخير :

جاءت الصلاة مقترنة بفعل الخيرات ، ودعوة الفرد إلى الصلاح والاستقامة ، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾(١).

ب / أثر الصلاة في المجتمع :

لا يقف أثر الصلاة ودورها الإصلاحي في حدود دائرة المصلِّي الفردية ، بل يتعدّاها إلى مجالات المجتمع المختلفة لتقوم الحياة الاجتماعية وفق الصيغة التي أرادها الله سبحانه وتعالى ، لذلك نجد أن الصلاة قد رفعت مكانة المجتمع الإسلامي بين الأمم ، لما لها من آثار تهدف إلى إصلاح المجتمع ومن هذه الآثار :

١ . الصلاة سبب في انتصار الأمة :

من أجَّل الأعمال وأعظمها بعد الايمان بالله تعالى هو الصلاة ، فمن أسباب رفعة الأمة وانتصارها هو المحافظة عليها ، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾(٢) ، فكانت الصلاة معظَّمة في قلوب سلف الأمة ، لذلك نجد أن الرسول(صلى الله عليه وسلم) والصالحين من هذه الأمة كانوا حريصين حتى في جهادهم ومعاركهم أن تكون بعد الصلاة ، فكان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) لا يقاتل أول النهار كان ينتظر حتى (تهب الأرواح – الرياح – وتحضر الصلوات)(٣).

وحتى أعداء الإسلام يعلمون متى ننتصر عليهم، وذلك حين نلتزم بالصلاة ونحافظ عليها(٤).

٢ . إنَّ الصلاة تحث المجتمع على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إنَّ الصلاة جاءت مقترنة بالأمر بالمعروف والنهي عن الفحشاء والمنكر قال تعالى: ﴿ إِنَّ

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٧٣ .

(٢) سورة النور ، الآية ٥٥ .

(٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٩٧ ، رقم ٣١٦٠ واللفظ له ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ٣٢١، رقم ١٨٦٦٠ .

(٤) يقول موشي ديان وزير الدفاع اليهودي: لن تنتصروا علينا حتى يكون عددكم في صلاة الفجر كعددكم في صلاة الجمعة .(إبراهيم ، شوقي ، ديان يعترف ، دار التعاون ، (القاهرة ، بلا ت) ، ص ٢١٥).

ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ﴾[١] ، واقتران الصلاة هذا بالإصلاح الاجتماعي ، ومحاربة الفساد ، والانحطاط ، المتمثّل بالفحشاء والمنكر، ليعود بأفضل النتائج الإصلاحية على حياة المجتمع والدولة.

٣ . إنَّ الصلاة تنهى المجتمع عن الظلم والعدوان :

إنَّ الصلاة جاءت مقترنة بكف الأيدي عن الظلم والعدوان على الآخرين ، فقال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[٢] ؛ وبهذا تكون الصلاة سبباً في قطع جذور الجريمة والعدوان ، وبذلك يسود الأمن والاستقرار في المجتمع.

ومما سبق من الآثار يمكن القول ، أنَّ الصلاة هي الأولى وهي الأخيرة من هذا الدين ، قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ما تفقدون منه الصلاة)[٣] ، فإذا كانت الصلاة هي آخر ما يفقد من الدين ، فهذا يدل على أنه لا دين بعد الصلاة.

---

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٥ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٧٧ .

(٣) ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٧ ، ص ٢٥٦ ، رقم ٣٥٨٣٤ واللفظ له ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٩ ، ص٤١٢ ، رقم ٩٧٥٤ .

المبحث الثالث : الوصايا المتعلقة بالتمسك بالكتاب والسنة .

أولاً : وجوب التمسك بكتاب الله تعالى :

القرآن كتاب الله فيه الهدى والنور، وهو حبله المتين ، وصراطه المستقيم ، وهو ذكره الحكيم؛ من تمسك به نجا ، ومن حاد عنه هلك ، يقول الله(ﷻ) في هذا الكتاب العظيم : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾[1] ، اي ، إن كتاب الله يهدي لخير الطرق وأقومها وأهداها ، وهو توحيد الله وطاعته ، وترك معصيته ، والوقوف عند حدوده ، هذا هو الطريق الأقوم ، وهو المسلك الذي به النجاة ؛ ويقول(ﷻ): ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[2]، هدىً لقلوبهم للحق، وشفاء لقلوبهم من أمراض الشرك والمعاصي والبدع ، وقال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ۝ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[3] ، لهذا نجد أن الرسول(صلى الله عليه وسلم) يحث أمته ويوصيهم بالقرآن في أكثر من موضع منها:

١ . سُئِل عبد الله بن أبي أوفى[4](رضي الله عنه): هل أوصى النبي(صلى الله عليه وسلم)؟ فقال: (أوصى بكتاب الله)[5].

٢ . عن أبي ذر الغفاري(رضي الله عنه) ، قال : قلت يا رسول الله أوصني ، قال : (أوصيك بتقوى الله فإنها رأس أمرك ، قلت: يا رسول الله زدني قال: عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإن ذلك لك نور في

---

(١) سورة الاسراء ، الآية ٩ .

(٢) سورة فصلت الآية ٤٤ .

(٣) سورة يس ، الآيات ٦٩-٧٠ .

(٤) هو أبو معاوية عبد الله بن علقمة بن خالد بن الحارث بن أسد بن رفاعة الأسلمي ، صحابي جليل ، شهد الحديبية وخيبر وما بعد ذلك من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، ثم تحول إلى الكوفة ، وتوفي بها سنة ٨٧هـ/٧٠٥م. (ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٢ ، ص ٣٤٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٤٨٩) .

(٥) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٣ ، رقم ٢٧٤٠ واللفظ له؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٢٥٦ ، رقم ١٦٣٤ ؛ البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت٥١٦هـ/١١٢٢م) ، الأنوار في شمائل النبي المختار، تحقيق، الشيخ إبراهيم اليعقوبي، دار المكتبي ،(دمشق،١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ج ١ ، ص ٧٥٩ .

السماوات ونور في الأرض ...)[١].

٣ . قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (إني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما ما أخذتم بهما ، أو عملتم بهما ، كتاب الله ، وسنتي ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[٢].

فالقرآن الكريم وصية الله ووصية رسوله(صلى الله عليه وسلم)، فالله(عز وجل) أوصانا بهذا الكتاب فقال: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾[٣]، فهذه وصيته وأمره سبحانه وتعالى باتباع كتابه والتمسك به ، ولو تأملنا حياة الصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) مع القرآن لوجدنا أنهم فهموا المقصد الأساسي من نزوله فانصبغت حياتهم به ، وقطف الإسلام أطيب الثمار بظهور هذا الجيل الفريد الذي لم تشهد البشرية له مثيل ، وإذا أردنا استرجاع المجد والعزة لنا ولامتنا ، لابد أن نعود إلى القرآن ونلتزم به كما التزم به الصحابة (رضوان الله تعالى عنهم)، ولكن لنتعرف أولاً على بعض النماذج لسلف الأمة رحمهم الله تعالى وحياتهم بالقرآن ، ومع القرآن ، وبعض وصاياهم :

- عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)(ت٢٣هـ/٦٤٣م) :

سمع الفاروق عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) رجلاً يتهجد في الليل ويقرأ سورة الطور فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ﴾[٤] ، قال عمر (رضي الله عنه) : (قسمٌ ورب الكعبة حق)[٥] ، ثم رجع إلى منزله فمرض شهراً يعوده الناس لا يدرون ما مرضه[٦].

---

(١) الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٢ ، ص ١٥٧ ، رقم ١٦٥١ واللفظ له ؛ الهندي ، كنز العمال ، ج ١٥ ، ص٩٠٩ ، رقم ٤٣٥٧٢ ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٢ ، ص ٥٣٦ ، رقم ٢٢٣٣.

(٢) مالك ، الموطأ ، ج٢ ، ص٨٨٩ ، رقم٣ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج١٠ ، ص١٩٤ ، رقم٢٠٣٣٧ واللفظ له.

(٣) سورة الانعام ، الآية ١٥٥ .

(٤) سورة الطور ، الآيات ٧ – ٨ .

(٥) ابن كثير ، مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) وأقواله على أبواب العلم ، تحقيق ، عبد المعطي قلعجي ، دار الوفاء ، (المنصورة،١٤١١هـ/١٩٩١م) ، ج ٢ ، ص ٦٠٧ .

(٦) القاسم بن سلام، فضائل القرآن، تحقيق، مروان العطية واخرون ، دار ابن كثير، (دمشق١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص ١٣٦ ؛ ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي (ت ٢٨١هـ/٨٩٤م) ، الرقة والبكاء ، تحقيق ، محمد خير رمضان يوسف ، ط ٣ ، دار ابن حزم ، (بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ص ٩٣.

- عباد بشر[1](رضي الله عنه)(ت،١٢هـ/٦٣٣م) :

كان عباد بن بشر(رضي الله عنه) يقوم بحراسة المسلمين بعد أن عسكروا في مكان وأخلدوا للنوم وهم في طريق عودتهم من غزوة ذات الرقاع[2] ولما وجد الجو هادئاً بدأ في الصلاة وقراءة القرآن وفي أثناء ذلك لمحه أحد المشركين فأصابه بسهم فلم يتحرك من مكانه بل نزعه وأكمل صلاته ثم رماه بسهم ثان فنزعه وأكمل صلاته ثم رماه بثالث فنزعه وركع وسجد وسلَّم وأيقظ صاحبه عمار بن ياسر[3](رضي الله عنه) ولما سأله عمار لماذا لم توقظني منذ أول سهم؟ قال له : (كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها فلما تابع عليَّ الرمي ركعت فأذنتك ، وأيم الله لولا أن أُضيَّع ثغراً أمرني رسول الله بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها)[4].

---

(١) هو أبو بشر عباد بن بشر بن وقش بن زغبة الأشهلي الخزرجي الأنصاري ، صحابي جليل ، وشهد المشاهد كلها ، وقال فيه النبي(صلى الله عليه وسلم) حين سمعه يقرأ القرآن: (اللهم ارحم عباداً) ، استشهد باليمامة سنة ١٢هـ/٦٣٣م. (ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٣٣٦ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٢٥٧).

(٢) ذات الرقاع : وهي غزوة حدثت في السنة السابعة للهجرة ، وهذه الغزوة كانت موجَّهة إلى قبائل غطفان التي حاصرت المدينة المنورة في غزوة الأحزاب.(البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص١١٣ ، رقم٤١٢٥).

(٣) هو أبو اليقظان عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة المذحجي ثم العنسي، وهو حليف بني مخزوم، وأمه سمية، وهي أول من استشهدت في سبيل الله(عز وجل) وهو، وأبوه، وأمه من السابقين ، بشرهم النبي(صلى الله عليه وسلم) بالجنة ، حين رآهم يعذبون في مكة قال لهم : صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، استشهد سنة ٣٧هـ/٦٥٧م في معركة صفين وهو الى جانب الخليفة علي بن ابي طالب(رضي الله عنه).(ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١١٣٥ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج ٤ ، ص١٢٢).

(٤) ابو داود ، سنن ابي داود ، ج ١ ، ص ٥٠ ، رقم ١٩٨ ؛المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر، الحسيني العبيدي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق ، محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ج ٨ ، ص ٣٦٥-٣٦٦ واللفظ له.

- عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما)(ت،٧٣هـ/٦٩٢م) :

ذكر ابن الجوزي ، أن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) شرب يوماً ماءً مبرداً ، فبكى واشتد بكاؤه ، فقيل له : ما يبكيك؟ قال : (ذكرت آية في كتاب الله(ﷻ): ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾[١] فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئاً شهوتهم الماء البارد ، وقد قال الله(ﷻ): ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٢])[٣].

- سالم بن معقل[٤](رضي الله عنه)(ت،١٢هـ/٦٣٣م) :

كان سالم (رضي الله عنه) يحسن تلاوة القرآن الكريم ، ندي الصوت ، يرقق القلوب بتلاوته ، فقد قال فيه النبي(صلى الله عليه وسلم) حين سمع تلاوته من الليل : (الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله)[٥] ، وكان من الصحابة الاربعة الذين أمر النبي(صلى الله عليه وسلم) أن يؤخذ القرآن منهم ، ولهذا قال الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) حين طعن : (لو كان سالم حياً ما جعلتها شورى)[٦].

- عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه)(ت،٣٢هـ/٦٥٢م) :

يقول عبدالله بن مسعود(رضي الله عنه): (لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن ، فإنه

---

(١) سورة سبأ ، الآية ٥٤ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ٥٠ .

(٣) صفة الصفوة ، ج ١ ، ص ٢٣٠.

(٤) هو أبو عبد الله سالم بن معقل ، مولى أبي حذيفة بن عتبة ،صحابي جليل ، ومن كبار قرائهم ، فارسي الأصل أعتقته ثبيتة زوج أبي حذيفة ، وقد قال في معركة اليمامة: بئس حامل القران انا إن أُتيتم من قبلي ، واستشهد سنة ١٢هـ/٦٣٣م في معركة اليمامة.(ابن مندة ، معرفة الصحابة ، ص ٧١٣ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٥٦٧).

(٥) البزار ، مسند البزار ، ج ١٨ ، ص ٢١٥ ، رقم ٢١٥.

(٦) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) ، الوافي بالوفيات تحقيق ، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، ج ١٥ ، ص ٥٨ ؛ الفاسى ، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م) ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ج٤ ، ص١٥٦.

يحب الله ورسوله ، وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله ورسوله)[1] ، لذلك قال عنه النبي(صلى الله عليه وسلم) : (من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن مسعود)[2].

من خلال النصوص السابقة يمكن القول إنَّ أعظم ما منحه الله(عز وجل) لهذه الأمة هو القرآن الكريم ، وبين فضله على لسان رسوله(صلى الله عليه وسلم) فقال : (خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه)[3] ، وليس هذا فحسب ، بل إن القرآن عصمة لمن اعتصم به ، وهدى لمن اهتدى به ، وغنى لمن استغنى به ، ونور لمن استنار به ، وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين.

ثانياً : وجوب التمسك بالسنة النبوية :

بعد أن تعرفنا على فضل القرآن والأحاديث التي حثت على التمسك به لابد أن نتعرف على السنة النبوية وفضل التمسك بها ، والأحاديث الدالة على عظيم شأنها ؛ لأن الوصية بها داخلة في الوصية بكتاب الله(عز وجل) ، لان النبي(صلى الله عليه وسلم) قال : (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله ، ألا إني أوتيت القرآن ومثله ، ألا إني أوتيت القرآن ومثله)[4] ، وفيما يلي بعض الأحاديث النبوية الدالة على التمسك بالسنة النبوية وفضلها :

---

(١) القاسم بن سلام ، فضائل القرآن ، ص ٥١ ؛ المحاسبي ، أبو عبد الله الحارث بن أسد (ت٢٤٣هـ/٨٥٧م) ، فهم القرآن ومعانيه، تحقيق ، حسين القوتلي ، ط٢ ، دار الكندي ، (بيروت،١٣٩٨هـ/١٩٦٩م) ، ص٣٠٤.

(٢) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ١ ، ص ٤٩ ، رقم ١٣٨ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص٣٥٦ ، رقم ٨٩١٨ واللفظ له .

(٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص ١٩٢ ، رقم ٥٠٢٧ واللفظ له ؛ ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي الدارمي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تحقيق ، شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ج ١ ، ص٣٢٤-٣٢٥ ، رقم١١٨ ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٢ ، ص ١٦١ ، رقم١٤١٥ .

(٤) المروزي ، السنة ، تحقيق، سالم أحمد السلفي ، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ، ص ٧٠ ، رقم ٢٤٤ واللفظ له ؛ الآجري ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) الشريعة، تحقيق، عبدالله الدميجي ، ط٢ ، دار الوطن ،(الرياض،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ج ١ ، ص ٤١٥ ، رقم ٩٧ ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٧ ، ص٧١ ، رقم ٢٨٧٠ .

١ . عن عرباض بن سارية[١](رضي الله عنه) ، أنه قال : قال صلى لنا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) الفجر ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت لها الأعين ووجلت منها القلوب قلنا أو قالوا : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فأوصنا ، قال : (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثةٍ بدعة وإن كل بدعةٍ ضلالة)[٢].

٢ . عن أبي هريرة(رضي الله عنه) ، أنه قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): (إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)[٣].

السنة النبوية سفينة النجاة وبر الأمان ، كما قال الإمام مالك رحمه الله : (السنة سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق)[٤] ، لذلك حث النبي(صلى الله عليه وسلم)على التمسك بها وعدم التفريط فيها ، ومن أشد الناس حرصاً على السنة النبوية هم الصحابة (رضوان الله تعالى عنهم)،

---

(١) هو أبو نجيح عرباض بن سارية السلمي ، صحابي جليل من أهل الصفة ، وهو ممن نزل فيه قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ ، توفي سنة ٧٥هـ/٦٩٤م . (ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٤ ، ص ١٩ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٤ ، ص ٣٩٨) .

(٢) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢٨ ، ص ٣٧٣ ، رقم ١٧١٤٤ واللفظ له ؛ الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت٤٤٤هـ/١٠٥٣م) ، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ، تحقيق ، رضاء الله بن محمد المباركفوري ، دار العاصمة ، (الرياض،١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ ، رقم١٢٣ ؛ الألباني ، صحيح وصايا الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، دار ابن حزم ، (القاهرة، بلا ت) ، ص ١٧٦.

(٣) الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود البغدادي (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)، سنن الدارقطني ، تحقيق ، شعيب الارنؤوط واخرون ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ، ج ٥ ، ص٤٤٠ ، رقم ٤٦٠٦ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج ١ ، ص ١٧٢ ، رقم ٣١٩ واللفظ له ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج١٠ ، ص ١٩٥ ، رقم ٢٠٣٣٧ .

(٤) الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م) ، تاريخ بغداد ، تحقيق ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ج ٧ ، ص ٣٤٧ ؛ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٦م) ، تاريخ دمشق ، تحقيق ، عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، (بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ج ١٤ ، ص١٩ .

فكانت نظرة الصحابة إلى السنة نظرة فريدة حقاً، وتعظيم الصحابة للسنة كان بدرجة لا يتخيلها إلا من درس حياة الصحابة بعمق، ودرس كل نقطة من نقاط حياة الصحابة(رضوان الله تعالى عنهم) وأرضاهم ، وفيما يلي بعض النماذج من تعظيم الصحابة للسنة النبوية والتمسك بها :

- أبو بكر الصديق(رضي الله عنه)(ت،١٣هـ/٦٣٤م):

جهز النبي(صلى الله عليه وسلم) جيشاً بقيادة أسامة بن زيد(رضي الله عنه) إلى الشام لقتال الروم ، ولكن شاء الله تعالى أن يقُبض رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، قبل أن يتحرك الجيش ، وارتدت العرب حول المدينة ، ولما تولى أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) اجتمع أصحاب الرسول(صلى الله عليه وسلم) فقالوا: يا أبا بكر، رد هؤلاء ، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة؟ فقال: (والذي لا إله غيره ، لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما رددت جيشاً وجَّهه رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، ولا حللت لواءً عقده رسول الله(صلى الله عليه وسلم))[١] ؛ فوجه أسامة(رضي الله عنه) لقتال الروم.

- عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)(ت،٢٣هـ/٦٤٣م) :

قال عمر بن الخطاب(رضي الله عنه): (كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وكنا نتناوب النزول على رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، ينزل يوماً ، وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جئت بخبر ذلك اليوم من الوحي ، وإذا نزل فعل مثل ذلك ...)[٢].

وقد ذكر ابن سعد وغيره أن عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) خرج في يوم جمعة وقطر عليه ميزاب العباس(رضي الله عنه) ، وكان على طريق عمر(رضي الله عنه) إلى المسجد ، فقلعه عمر(رضي الله عنه)، فقال له العباس(رضي الله عنه) : (قلعت ميزابي، والله ما وضعه حيث كان إلا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بيده)، قال عمر(رضي الله عنه) للعباس(رضي الله عنه): (فأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ففعل ذلك العباس)[٣].

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٦ ، ص ٣٣٦ ؛ المصري ، انتشار الإسلام ، ص ٧٩ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٢٩ ، رقم ٨٩ واللفظ له ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ٩ ، ص٤٩٢ ، رقم ٤١٨٧ .

(٣) الطبقات الكبرى ، ج ٤ ، ص ١٤ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص ١٠٩ ، رقم١١٣٦٣ .

- عبد الله بن رواحة[١](رضي الله عنه)(ت،٨هـ/٦٢٩م) :

أتى عبد الله بن رواحة(رضي الله عنه) النبي(ﷺ) ذات يوم وهو يخطب ، فسمعه وهو يقول: (اجلسوا)، فجلس مكانه خارجاً عن المسجد حتى فرغ النبي(ﷺ) من خطبته ، فبلغ ذلك النبي(ﷺ) فقال له : (زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله)[٢].

- أبو أيوب الأنصاري[٣](رضي الله عنه)(ت،٥٠هـ/٦٧٠م) :

رحل أبو أيوب الأنصاري(رضي الله عنه) إلى مصر ليسأل عن حديث لرسول الله(ﷺ) ، لم يبلغه ، فلما قدم مصراً ذهب إلى عقبة بن عامر[٤](رضي الله عنه) الذي عنده ، فلما رآه عقبة(رضي الله عنه) عانقه ، وقال : (ما جاء بك يا أبا أيوب؟)، فقال : (حديث سمعته من رسول الله(ﷺ) لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك في ستر المؤمن)، قال عقبة : (نعم) ، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (من

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل، أحد النقباء ، شهد العقبة ، والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعده ، لأنه قتل يوم مؤتة شهيداً سنة ٨هـ/٦٢٩م ، وهو أحد الأمراء في سرية مؤتة، وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله(ﷺ). (البغوي ، معجم الصحابة ، ج ٤ ، ص ٥٤ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٨٩٨)

(٢) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٢٣٢ ؛ الهندي ، كنز العمال ، ج ١٣ ، ص ٤٥٠ ، رقم ٣٧١٧٢ واللفظ له.

(٣) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الانصاري الخزرجي ، صحابي جليل ، كان شجاعاً صابراً تقياً محباً للغزو والجهاد ، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله(ﷺ)، وتوفي بالقسطنطينية من أرض الروم سنة ٥٠هـ/٦٧٠م ، في خلافة معاوية بن ابي سفيان(رضي الله عنه). (ابن عبد البر ، الاستيعاب، ج ٤ ، ص ١٦٠٦ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٦ ، ص٢٢ ؛ الزركلي ،الاعلام ، ج ٢ ، ص٢٩٥).

(٤) هو أبو حماد عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني ، صحابي جليل كان شجاعاً ، فقيهاً ، شاعراً ، قارئاً ، وكان من الرماة ، حضر فتح مصر مع عمرو بن العاص ، وولي مصر سنة٤٤هـ/٦٦٤م ، وولي غزو البحر، وتوفي بها.(ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص١٠٧٣ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٤، ص ٥١).

ستر مؤمناً في الدنيا على عورة ، ستره الله يوم القيامة)[1] ، فقال له أبو أيوب : (صدقت) ، ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها راجعاً إلى المدينة[2].

- عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما)(ت،٧٣هـ/٦٩٢م):

عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أنَّ رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال : (لا تمنعوا إماء الله أن يصلين في المساجد)[3] ، فقال أحد ابناء عبد الله بن عمر : لنمنعهن ، فغضب غضباً شديداً وضربه بيده وقال : تسمعني أقول لك : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (لا تمنعوهن) ، وتقول : نمنعهن[4].

هذه بعض النماذج المضيئة من الصحابة الكرام وتمام متابعتهم لنبينا(صلى الله عليه وسلم) ، لذلك فهم ضربوا لنا أروع الأمثلة في اتباعهم لسنة النبي(صلى الله عليه وسلم)، وحرصهم عليها؛ لأنهم كانوا يعلمون أنها سبيل لحب الله تعالى ، وذلك امتثالاً لقوله (عز وجل) : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[5] ، يقول الإمام أحمد (رحمه الله) في ذلك[6] :

دين النبي محمد أخبار — نعم المطية للفتى آثار

لا تعدلن عن الحديث وأهله — فالرأي ليل والحديث نهار

---

(١) الصنعاني ، المصنف ، ج ١٠ ، ص ٢٢٨ ، رقم ١٨٩٣٦ واللفظ له؛ ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢٨ ، ص٦٥٦، رقم ١٧٤٥٤ .

(٢) الحميدي ، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي (ت٢١٩هـ/٨٣٤م) ، مسند الحميدي، تحقيق ، حسن سليم أسد الداراني ، دار السقا ، (دمشق ، بلا ت) ، ج ١ ، ص ٣٧٣.

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٣٢٧ ، رقم ٤٤٢ ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج١ ، ص ٨ ، رقم ١٦ واللفظ له.

(٤) السراج ، حديث السراج ، ج ٢ ، ص ٦٤ ، رقم ٢٣٥ ؛ تمام ، أبو القاسم بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله البجلي الدمشقي (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م) ، الفوائد ، تحقيق ، حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة الرشد ، (الرياض، بلا ت) ، ج ٢ ، ص ١٤٨-١٤٩ ، رقم ١٣٩٠ واللفظ له.

(٥) سورة آل عمران ، الآية ٣١ .

(٦) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق ، أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي ، دار ابن حزم ، (القاهرة،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) ، ج ٢ ، ص ٧٥ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ، ط ٣ ، الجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ص ٦٦ .

ولربما غلط الفتى أثر الهدى والشمس بازغة لها أنوار

ثالثاً : أثر التمسك بالكتاب والسنة على الفرد والمجتمع زمن الفتن والشدائد .

أ / أثرهما على الفرد :

الكتاب والسنة هما الهدى والنور ، والمسلك القويم ، وصراط الله المستقيم ، من تمسك بهما نجا ، ومن حاد عنهما هلك ، والكتاب والسنة لهما آثار عديدة لمن اعتصم بهما ، وسار على نهجهما ، فمن هذه الآثار :

١ . إنها سبب في دخول الفرد الجنة :

قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى) ، قالوا : يا رسول الله ومن يأبى؟ ، قال : (من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى)[١] ، لذلك قال أبو داود[٢] :

تمسَّك بحبلِ اللهِ واتَّبِع الهُدى ولا تكُ بِدعيًّا لعلَّك تُفلحُ
ودِن بِكتاب اللهِ والسننِ التي أتَت عن رسول الله تنجُو وتربحُ
ودَع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله أَزكى وأشرحُ
ولا تكُ في قوم تلهَّوا بدينهم فتطعن في أهل الحديث وتقدحُ
إذا ما اعتقدت الدهر ياصاح هذه فأنت على خيرٍ تَبيت وتُصبحُ

٢ . انها تمنح الحياة الطيبة في الدنيا :

من ثواب الله(عز وجل) لأفراد الأمة إذا تمسكت بكتاب الله ، وسنة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، ان تمنحها الحياة الطيبة ، فهي هبة من الله تبارك وتعالى ، ونعمة وخير ، مع ما ينتظر المسلم في الآخرة من الثواب العظيم ، إذ قال الله(عز وجل):﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٣].

وكذلك القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لصاحبه الذي كان يقرأه ويحفظه في الدنيا ، فقد

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١٤ ، ص ٣٤٢ ، رقم ٨٧٢٨ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص٩٢، رقم ٧٢٨٠ واللفظ له.

(٢) المنظومة الحائية في عقيدة اهل السنة والجماعة ، تحقيق ، عادل الرفاعي وعام المري ، دار العاصمة ، (الرياض،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، ص ٤٧ .

(٣) سورة النحل ، الآية ٩٧ .

أخبرنا النبي(صلى الله عليه وسلم) عن ذلك بقوله: (اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)[(١)].

٣ . إنها طريق النجاة من فتن الحياة :

وصف لنا النبي(صلى الله عليه وسلم) وقت الفتن ، ثم بين الواجب عمله حينها من خلال حديث عرباض بن سارية(رضي الله عنه) ، حين قال: (... فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثةٍ بدعة وإن كل بدعةٍ ضلالة)[(٢)] ، وإن البدع إنما تتولد وتنشأ عن قلة التمسك والتشبث بالكتاب والسنة ، وكل هذا بسبب الابتعاد عن الكتاب والسنة ، لذلك إذا اردنا بناء الفرد وصلاحه لابد أن نتمسك بما تمسك به الاوائل ، ونسير على خطاهم، لذا قال الإمام مالك (رحمه الله) : (ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها)[(٣)].

ب / أثرهما على المجتمع :

١ . التمسك بالكتاب والسنة طريق العزة للمجتمع :

قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[(٤)]، قال المفسرون[(٥)]: أي فيه

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، ج١، ص٥٥٣ ، رقم٨٠٤ واللفظ له ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ،ج١ ، ص١٥٠ ، رقم٤٦٨.

(٢) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢٨ ، ص ٣٧٣ ، رقم ١٧١٤٤ واللفظ له ؛ الداني ، السنن الواردة في الفتن ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ ، رقم ١٢٣ ؛ الألباني ، صحيح وصايا الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، ص ١٧٦.

(٣) القاضي عياض ، أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دار الفكر ، (بيروت،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، ج ٢ ، ص ٨٨ ؛ ابن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، تحقيق ، ناصر عبد الكريم العقل ، ط ٧ ، دار عالم الكتب ، (بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ .

(٤) سورة الانبياء ، الآية ١٠ .

(٥) الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ط ٣ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ، ج ٣ ، ص ١٠٥؛ القرطبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت٦٧١هـ/١٢٧٣م) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق ، هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، (الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م) ، ج١١، ص٢٧٣ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق ، سامي بن محمد سلامة ، ط٢ ، دار طيبة ، (الرياض،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ج ٥ ، ص ٣٣٤ .

عزكم وشرفكم وسؤددكم ، وقال الفاروق عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) : (إنا قوم أعزنا الله بالإسلام ، فلن نبتغي العزة بغيره)[1].

أما إذا تخلى المجتمع عن الكتاب والسنة اذاقها الله الذل والهوان، وذلك مصداقاً لقول الرسول(صلى الله عليه وسلم) : (إذا تبايعتم بالعينة[2] وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم)[3] ، والعودة لا تكون إلا بجعلهما منهجاً للحياة.

٢ . التمسك بالكتاب والسنة طريق للأمن والأمان في المجتمع :

قال تعالى: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[4] ، من خلال قوله تعالى يمكن القول إنَّ التمسك بالكتاب والسنة طريق للأمن والأمان في المجتمع ، بل إنها النجاة من الشقاء الذي وقع الكثير من البشر فريسة لها ، قال الله(عز وجل) : ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾[5] ، وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(رضي الله عنه): أما إني سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول : (ستكون فتن) ، قلت : وما المخرج منها يا رسول الله؟ قال : (، كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل ...)[6] ، اذاً فالقرآن عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه.

---

(١) الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج ١ ، ص ١٣٠ ، رقم ٢٠٨ واللفظ له ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٤٤ ، ص ٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٧٠ .

(٢) العينة : هو أن يشتري الشيء بأكثر من ثمنه إلى أجل، ثم يبيعه منه أو من غيره بأقل مما اشتراه ، وهي وسيلة إلى الربا .(ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٣٠٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢٥ ، ص٤٠٤).

(٣) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ ، رقم ٣٤٦٢ واللفظ له ؛ أبو نعيم الاصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ٥، ص ٢٠٨ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ٥١٦ ، رقم ١٠٧٠٣

(٤) سورة البقرة ، الآية ٣٨ .

(٥) سورة طه ، الآية ١٢٣ .

(٦) الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل السمرقندي (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) ، سنن الدارمي تحقيق ، حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني، (الرياض،١٤١٢ هـ/٢٠٠٠م) ، ج ٤ ، ص٢٠٩٨ ، رقم٣٣٧٤ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، ص ٢٤٥ ، رقم ٣٠٧٠ واللفظ له ؛ البزار ، مسند البزار ، ج ١ ، ص١٥٦ ، رقم ٨٣٦ .

٣ . التمسك بالكتاب والسنة طريق لرفقة أهل الإحسان :

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[١] ، فأهل القرآن والسنة هم أبعد الناس عن الشرك وأكل الربا و قول الزور وهم أبعد الناس عن الغيبة والنميمة ، وهم أولى الناس ببر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان وهم ارفع الناس خلقا ، لذا كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول : (إياكم أن تستعملوا على شيء من أعمالنا إلا أهل القرآن)[٢] .

٤ . المعتصمون بالكتاب والسنة هم اهل الصلاح في المجتمع :

المعتصمون بالكتاب والسنة هم الذين هداهم الله تعالى لما اختلف فيه من الحق بإذنه، وهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويسارعون في الخيرات ، كما اخبرنا الباري(ﷻ) فقال: ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾[٤] .

---

(١) سورة النساء ، الآية ٦٩ .

(٢) ابن الجوزي ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ص١٢٠ ؛ جبريل ، حياة بن محمد ، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج ١ ، ص ١٢٢ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١١٤ .

(٤) سورة التوبة ، الآية ٧١ .

المبحث الرابع: الوصايا المتعلقة بحب آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم).

أولاً : آل البيت والصحابة مكانتهم وفضلهم .

آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) أول من آمن بالله ورسوله ، فآمنوا وقت الغُربة ، وجاهدوا وقت العُسرة ، ودعوا إلى الله تعالى بالحكمة ، وبذلوا الغالي والنفيس ، وصبروا على عداوة القريب والبعيد ، فهم أبر هذه الأمة قلوباً ، وأقومها هدياً ، وأعمقها علماً ، وأحسنها حالاً ، اختارهم الله (عز وجل) لصحبة نبيه (صلى الله عليه وسلم) وإقامة دينه ، ويقول فيهم التباني(١):

فما العز للإسلام إلا بظلهم　　　وما المجد إلا ما بنوه فشيدوا

وقد ورد في فضلهم ومكانتهم آيات وأحاديث كثيرة ، أما الآيات فمنها :

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾(٢) ، وقال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾(٣) ، وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(٤) ، وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾(٥) ، وقال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

---

(١) محمد العربي بن التباني المغربي السطيفي (ت١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة ، تحقيق ، محمد عبد الله ناصر الموزعي ، المكتبة المكية ، (مكة المكرمة،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ، ص ٢٤ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٣٣ .

(٣) سورة الفتح ، الآية ٢٩ .

(٤) سورة التوبة ، الآية ١٠٠ .

(٥) سورة الفتح ، الآية ١٨ .

ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1] ، وقال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[3].

وهذه بعض الآيات التي جاءت في مدح آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) وبيان مكانتهم، أما فضلهم ومكانتهم في السنة النبوية ، فقد جاءت فيهم أحاديث كثيرة نذكر بعضاً منها:

١ . قال الرسول(ﷺ) : (لكل شيء أساس وأساس الإسلام حب أصحاب رسول الله(ﷺ) وحب أهل بيته)[4].

٢ . جمع رسول الله(ﷺ) أهل بيته (رضي الله عنهم) بثوبه فقال : (اللَّهمَّ عادِ من عاداهم ووالِ من والاهم)[5].

٣ . قال الرسول(ﷺ) : (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق)[6].

٤ . قال الرسول(ﷺ) : (لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٌ ذهباً، ما أدرك مُد أحدهم ، ولا نصيفه)[7].

---

(١) سورة الحشر ، الآيات ٨ – ٩ .

(٢) سورة التوبة ، الآيات ٨٨ – ٨٩ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ١١٧ .

(٤) الهندي ، كنز العمال ، ج ١١ ، ص٥٣٩ ، رقم٣٢٥٢٣ .

(٥) أبو يعلى الموصلي ، مسند أبي يعلى الموصلي ، ج ١٢ ، ص ٣٨٣ ، رقم ٦٩٥١ واللفظ له؛ الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحقيق ، حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ، (القاهرة،١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ج ٩ ، ص ١٦٦ ، رقم ١٤٩٧١ .

(٦) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٥ ، ص ٣٥٤ ، رقم ٥٥٣٦ .

(٧) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١٨ ، ص ١٥٢ ، رقم ١١٦٠٨ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص٨، رقم ٣٦٧٣ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٦٧ ، رقم ٢٥٤٠ واللفظ له .

٥ . قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ...)(١).

٦ . قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)(٢).

٧ . قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)(٣).

٨ . قال الرسول(صلى الله عليه وسلم) : (من حفظني في أصحابي كنتُ له يوم القيامة حافظًا ، ومن سبَّ أصحابي فعليه لَعنةُ الله)(٤).

ومن خلال ما تقدم يتبين أن آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) قد أثنى الله(عز وجل) عليهم ، ورضي رسول الله(صلى الله عليه وسلم) عنهم ، وثبتت عدالة ثناء الله(عز وجل) عليهم جميعاً ، وثناء رسوله(صلى الله عليه وسلم) ولا أعدل ممن ارتضاهم الله(عز وجل) لنصرة الدين ولصُحبة نبيه(صلى الله عليه وسلم) ، ولا تزكية أفضل من ذلك ، يقول الإمام أحمد بن حنبل : (فحبهم سنة والدعاء لهم قربة والإقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة)(٥).

---

(١) البخاري ، صحيح ،البخاري ، ج ٣ ، ص ١٧١ ، رقم ٢٦٥٢ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص١٩٦٣، رقم ٢٥٣٣ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ٤٤٤ ، رقم ٥٩٨٨ .

(٢) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٣٢ ، ص ٣٣٥ ، رقم ١٩٥٦٦ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص١٩٦١، رقم ٢٥٣١ واللفظ له .

(٣) الخلال ، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الحنبلي (ت٣١١هـ/٩٢٣م) ، السنة ، تحقيق ، عطية الزهراني ، دار الراية ، (الرياض،١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ، ج ٣ ، ص ٥١٥ ، رقم٨٣٣ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ١٢ ، ص ١٤٢ ، رقم ١٢٧٠٩ واللفظ له ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٥ ، ص٤٤٦ ، رقم ٢٣٤٠ .

(٤) ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، تحقيق ، وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ج ١ ، ص ٥٤ ، رقم ١٠ واللفظ له ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ١ ، ص٣٠٥، رقم ١٠٢٥ .

(٥) العقيدة ، تحقيق ، عبد العزيز عزالدين السيروان ، دار قتيبة ، (دمشق،١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ، ص٨٠.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) : (الأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون ، فالقدح فيهم قدح في القرآن والسنة)[١].

وقال ابن أبي حاتم : (فأما أصحابُ رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فهم الذين شهدوا الوحيَ والتنزيلَ ، وعرفوا التفسير والتأويل ... وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة ، فحفظوا عنه(صلى الله عليه وسلم) ما بلَّغهم عن الله (عز وجل)، وما سنَّ وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدّب ، ووعوه وأتقنوه ، ففقهوا في الدين ... فشرَّفهم الله (عز وجل) بما منَّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إيَّاهم موضع القدوة ... فكانوا عدول الأمة وأئمةَ الهدى وحجج الدِّين ونقلة الكتاب والسنة)[٢].

وقال القرطبي : (فالصحابة كلُّهم عدولٌ ، أولياء الله تعالى وأصفياؤه ، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله ...)[٣].

ثانياً : الوصية بآل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم):

لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أكمل المؤمنين وفاءً ، يفي لذوي أرحامه ، ويفي لأصحابه وأنصاره ، فالرسول(صلى الله عليه وسلم) لم ينس فضلهم ، فهم الذين آزروه ، ونصروه ، وهاجروا معه ، وهم الذين آووا ونصروا ، ولو تتبعنا سيرة الرسول(صلى الله عليه وسلم) لوجدنا مواقفه من الوفاء لآل بيته وأصحابه من المهاجرين والأنصار لا تعد ولا تقارن ، فقد كان(صلى الله عليه وسلم) يحفظ لهم مكانتهم بين الناس ، ويوصي بهم من بعده ، ومن أهم هذه الوصايا :

١ . قال الرسول(صلى الله عليه وسلم) : (أوصيكم بالثقلين)[٤] ، وفي لفظ : (أنا تاركٌ فيكم ثقلين : أولهما: كتابُ الله ، فيه الهُدى والنُور؛ فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به ، وأهلُ بيتي ، أُذكركم الله في أهلِ

---

(١) مجموع الفتاوى ، ج ٤ ، ص ٤٣٠ .

(٢) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م) ، الجرح والتعديل ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد،١٢٧١هـ/١٩٥٢م) ، ج ١ ، ص ٧ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٦ ، ص ٢٩٩ .

(٤) ابن قرقول ، أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الوهراني (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م) ، مطالع الأنوار على صحاح الآثار ، تحقيق ، دار الفلاح للبحث العلمي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، (الدوحة،١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ، ج ٢ ، ص ٧١.

بيتي ، أُذكركم الله في أهل بيتي ، أُذكركم الله في أهلِ بيتي)[1].

٢ . قال الرسول(صلى الله عليه وسلم) : (أوصيكم بعترتي[2] خيراً ، وإنَّ موعدكم الحوض ، والذي نفسي بيده لتقيمنَّ الصلاة ، ولتؤتنَّ الزكاة ، أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً مني أو كنفسي يضرب أعناقكم ، ثم أخذ بيد علي فقال هذا)[3].

٣ . عن عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ، انه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (أوصيكم بأصحابي ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ...)[4].

٤ . عن عبد الرحمن بن عوف[5](رضي الله عنه)، أنه قال: لما حضر النبي(صلى الله عليه وسلم) ، الوفاة قالوا : يا رسول الله أوصنا قال: (أوصيكم بالسابقين الأولين وبأبنائهم من بعدهم وبأبنائهم من بعدهم وبأبنائهم من بعدهم إلا تفعلوا لا يقبل منكم صرف ولا عدل)[6].

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٨٧٣ ، رقم ٢٤٠٨ واللفظ له ؛ الدارمي ، سنن الدارمي ، ج ٤ ، ص ٢٠٩٠، رقم ٣٣٥٩ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٢ ، ص ٢١٢ ، رقم ٢٨٥٧ .

(٢) عترتي : العترة ، نسل الرجل وأقرباؤه من ولد وغيره.(ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص٥٣٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٢ ، ص٤٢٠).

(٣) البزار ، مسند البزار ، ج ٣ ، ص ٢٥٨ ، رقم ١٠٥٠ واللفظ له ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج ٢ ، ص ١٣١ ، رقم٢٥٥٩ ؛ الهندي ، كنز العمال ، ج ١٢ ، ص ١٣١ ، رقم ٣٤١٨٣ .

(٤) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص ٣١٥ ، رقم ٢٢٥٤ واللفظ له ؛ المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي الحنبلي (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) ، الأحاديث المختارة ، تحقيق ، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط ٣ ، مكتبة النهضة الحديثة ، (مكة المكرمة،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ج ١ ، ص٢٩٥ ، رقم ١٨٥ .

(٥) هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث الزهري القرشي ، صحابي جليل ، ولد بعد الفيل بعشر سنين ، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها وهو أحد العشرة المبشَّرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل الفاروق الخلافة فيهم ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، وكان من الأجواد الشجعان العقلاء ، توفي سنة ٣٢هـ/٦٥٢م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٨٤٤ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٤٧٥).

(٦) البزار ، مسند البزار ، ج ٣ ، ص ٢٣٣ ، رقم ١٠٢٢ واللفظ له ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ١ ، ص ٢٦٨ ، رقم ٨٧٤ .

٥ . قال رسول الله (ﷺ) : (يا معشر المهاجرين استوصوا بالأنصار خيراً ، فإنَّ الناس يزيدون وإن الأنصار على هيئتها لا تزيد ، وإنَّهم كانوا عيبتي التي أويت إليها ، فأحسنوا إلى محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم)[١].

٦ . قال النبي(ﷺ) : (أوصيكم بالأنصار، فإنَّهم كرشي وعيبتي ، وقد قضوا الذي عليهم ، وبقي الذي لهم ، فاقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم)[٢].

٧ . وقال الرسول(ﷺ) : (الله الله! في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضاً بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله(ﷻ) ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه)[٣].

ومما تقدم من الوصايا يتبين أن الرسول(ﷺ) لم ينسَ فضل آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم)، وتضحياتهم من أجل الرسالة النبوية التي اوصلوها إلى المعمورة ، بل كان يثني عليهم ، ويوصي بهم ، وهذا من عظيم وفائه(ﷺ).

إلا إننا وجدنا أنَّ للأنصار (رضوان الله تعالى عنهم) ، مكانةً خاصةً في قلب المصطفى(ﷺ) ، فهم الذين آووا ونصروا ، وجاهدوا بالغالي والنفيس ، ونرى ذلك جلياً من خلال الأحاديث التي جاءت في مدحهم والثناء عليهم ، فقد روي من حديث معاوية بن أبي سفيان(رضي الله عنه) أنه قال : سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: (من أحب الأنصار ، أحبه الله ، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله)[٤] .

---

(١) ابن النجار ، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) ، الدرة الثمينة في أخبار المدينة ، تحقيق ، حسين محمد علي شكري ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، (بيروت،بلا ت) ، ص ١٣٢؛ الصوياني ، أبو عمر محمد بن حمد ، الصحيح من أحاديث السيرة النبوية ، مدار الوطن ، (الرياض،١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، ص ٥٦٥ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ، ص ٣٤ ، رقم ٣٧٩٩ واللفظ له ؛ التبريزي ، مشكاة المصابيح ، ج ٣ ، ص١٧٥٢ ، رقم ٦٢٢١.

(٣) ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، تحقيق ، محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ج١ ، ص ٤٨ ، رقم ١ واللفظ له ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ١٦ ، ص٢٤٤ ، رقم ٧٧٢٥٦ .

(٤) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١٦ ، ص ٣٠٣ ، رقم ١٠٥٠٨ واللفظ له ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ١ ، ص٥٧ ، رقم ١٦٣ ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ ، رقم ٩٩١ .

وجعل الرسول(صلى الله عليه وسلم) حب الأنصار علامة على الإيمان ، فقال: (من أحبني أحب الأنصار، ومن أبغضني فقد أبغض الأنصار، لا يحبهم منافق ، ولا يبغضهم مؤمن ، من أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله ...)[1].

ويقول الرسول(صلى الله عليه وسلم) للأنصار بعد أن فتح مكة سنة (٨هـ/٦٢٩م) وقسم غنائم حنين على مُسلِمة الفتح ولم يعطي منها للأنصار : (أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعوا إلى رحالكم برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به)[2] ، قالوا: بلى يا رسول الله ، قد رضينا ، وقال لهم (صلى الله عليه وسلم) : (لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها)[3].

وقال النبي(صلى الله عليه وسلم) للأنصار: (... المحيا محياكم والممات مماتكم)[4] ، لذا يقول حسان بن ثابت[5](رضي الله عنه) في مدح الأنصار[6] :

سماهم الله أنصاراً لنصرهم	دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وجاهدوا في سبيل الله واعترفوا	للنائبات وما خافوا وما ضجروا

---

(١) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج١ ، ص٢٨٩ ، رقم ٩٩٩ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج ١٠ ، ص ٢٨-٢٩ ، رقم ١٦٤٧٢ واللفظ له .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ١٥٧ ، رقم ٤٣٣٠ .

(٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ٨٦ ، رقم٧٢٤٤ .

(٤) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١٦ ، ص ٥٥٥ ، رقم١٠٩٤٧ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٤٠٥، رقم ١٧٨٠واللفظ له .

(٥) هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، صحابي جليل ، شاعر النبي(صلى الله عليه وسلم) وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، عاش ستين سنة في الجاهلية ، ومثلها في الإسلام ، وقال فيه النبي(صلى الله عليه وسلم) : اللهم أيده بروح القدس لمناضلته عن المسلمين ، توفي سنة ٥٤هـ/٦٧٣م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢٤١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٥٥ – ٥٦).

(٦) ابن ثابت حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي (ت٥٤هـ/٦٧٣م) ، ديوان حسان بن ثابت تحقيق ، عبد أمهنا ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ص ١٢٠ .

ثالثاً : أثر آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم)في بناء الفرد والمجتمع .

أ / أثرهم في بناء الفرد :

١ . محبة النبي(صلى الله عليه وسلم) والسمع والطاعة له :

آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم)عرفوا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) حقه ، فعظموه ونصروه وآزروه وأحبوه ، بل خالطت محبته شغاف قلوبهم (رضي الله عنهم)وأرضاهم ، فقدموه على أنفسهم وعلى أهليهم وأموالهم ، وبذلوا في سبيل حمايته أرواحهم ، وقد جاء في أخبارهم أن الواحد منهم كان يقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من ضربات السيف بيده ، حتى شلت يده(رضي الله عنه) ، وآخر يحميه من الرماح المتساقطة ، وآخرون يدافعون عنه يوم أحد ، يقتل الواحد منهم تلو الواحد حتى لا يصل المشركون إلى رسول الله(صلى الله عليه وسلم)[(١)].

وهناك أمثلة كثيرة في محبة آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) للنبي(صلى الله عليه وسلم) والسمع والطاعة له ، خلدها التاريخ لنا ومن ذلك :

- طلحة بن عبيد الله[(٢)](رضي الله عنه)(ت،٣٦هـ/٦٥٦م) :

كان طلحة بن عبيد الله(رضي الله عنه) شديد الحب للنبي(صلى الله عليه وسلم) كغيره من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، ولما أصيب النبي(صلى الله عليه وسلم) في غزوة أحد ، ورآه طلحة(رضي الله عنه) والدم يسيل من وجنتيه ، جن جنونه وقفز أمام حبيبه(صلى الله عليه وسلم) وأخذ يضرب المشركين بيمينه ويساره ، ورمى المشركون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بسهماً فاتّقى طلحة السهم بيده فشُلَّت يده ، وأصيب يومئذ ببضع وسبعين بين طعنة

---

(١) الشريف ، محمد بن موسى ، حقوق آل البيت والصحابة على الأمة ، دار الأندلس الخضراء ، (جدة،١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، ص ٨ .

(٢) هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني ، صحابي جليل ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، وقد قال فيه النبي(صلى الله عليه وسلم): من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله، استشهد يوم الجمل سنة ٣٦هـ/٦٥٦م. (ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٨٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٣ ، ص ٤٣٠).

ورمية وضربة ، ويقول أبو بكر الصديق(رضي الله عنه) عندما يذكر أُحداً: (ذلك كله كان يوم طلحة)[1] ، وأنشد حسان بن ثابت(رضي الله عنه) في ذلك شعراً[2] :

وطلحة يوم الشعب آسى محمدا ... لدى ساعة ضاقت عليه وشدت

وقـاه بـكـفـيه الرمـاح فقطعت ... أَصابـعه تـحت الرمـاح فشلت

وكـان إمـام الـنـاس بـعد محمد ... أقر رحى الإسلام حتى استقرت

- علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)(ت،٤٠هـ/٦٦٠م) :

بعد أن انتهى الرسول(صلى الله عليه وسلم) من وضع خطة الهجرة وآلياتها مع أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) ، أستقدم علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ليُكلفه بمهمتين في غاية الأهمية ، أما الأولى ، فهي القيام بدور التمويه على قريش، وكان هذا عن طريق نوم علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) في فراش الرسول(صلى الله عليه وسلم)، وتغطيته ببردته ؛ ليتيح للرسول(صلى الله عليه وسلم) الوصول إلى الغار دون مراقبة ، وأما الثانية ، فهي ردُّ الودائع إلى أهل مكة ، والتي كان قد وضعها أهل مكة عند الرسول(صلى الله عليه وسلم) لصدقه وأمانته ، فكان يُريد قضاءها على الوجه الأكمل[3].

- ثوبان[4](رضي الله عنه)(ت،٥٤هـ/٦٧٣م) :

روى الرازي في تفسيره ، أن ثوبان مولى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) كان شديد الحب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) قليل الصبر عنه ، فأتاه يوماً وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعُرف الحزن في وجهه ، فسأله رسول الله(صلى الله عليه وسلم) عن حاله ، فقال يا رسول الله ما بي وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، فذكرت الآخرة فخفت أن لا أراك هناك ، لأني إن

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٦٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٢٦ .

(٢) الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج ٣ ، ص ٤٢٦ ، رقم ٥٦١٦ .

(٣) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٥ ، ص ١٧٩ ، رقم ٣٠٦١ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ١٢ ، رقم ١٢٥٩٣ .

(٤) هو أبو عبد الله ثوبان بن بجدد ، مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، اشتراه النبي(صلى الله عليه وسلم) ثم أعتقه ، ولم يزل يكون معه في السفر والحضر إلى أن توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، روى أكثر من (١٢٠) حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، توفي في فلسطين سنة ٥٤هـ/٦٧٣م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢١٨ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج ١ ، ص ٤٨٠) .

أدخلت الجنة فأنت تكون في درجات النبيين وأنا في درجة العبيد فلا أراك ، وإن أنا لم أدخل الجنة فحينئذ لا أراك أبدا[١] ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[٢].

أما في السمع والطاعة فقد ضرب آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) أروع الأمثلة في الامتثال لأمره(صلى الله عليه وسلم) ، وكان أمره(صلى الله عليه وسلم) يتنزل عليهم بردًا وسلاماً أينما وجدوا وعلى أي حال كانوا ، فقد روي، أن فاطمة(رضي الله عنها) بنت الرسول(صلى الله عليه وسلم) شكت إلى الرسول(صلى الله عليه وسلم) ما تلقى في يدها من الرحى ، فأتي بسبي فأتته تسأله فلم تره ، فأخبرت بذلك أُم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ، فلما جاء الرسول(صلى الله عليه وسلم) أخبرته ، فقال : (ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين وأحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم)[٣] ، يقول علي(رضي الله عنه): (فلم أدعها منذ سمعتها من الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، قيل : ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين)[٤].

وذكر البخاري وأبو داود من حديث أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ، وهي تصف حال نساء الصحابة (رضي الله عنهن) عند نزول آية الحجاب ، والمسارعة في طاعة الله ورسوله ، فقالت: (يرحم الله نساء المهاجرات الأول ، لما أنزل الله(عز وجل): ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾[٥] ، شققن مُروطِهن[٦] فاختمرنَ بها)[٧].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ، التفسير الكبير ، ط ٣ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ج ١٠ ، ص ١٣٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٦٩ .

(٣) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص ٣١٥ ، رقم ٥٠٦٢ واللفظ له ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ٤٧٩، رقم ١٤٧١٨ .

(٤) ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٦ ، ص ٣٣ ، رقم ٢٩٢٦٣ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٧ ، ص٦٥، رقم ٥٣٦٢ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ٢٠٩١ ، رقم ٢٧٢٧ .

(٥) سورة النور ، الآية ٣١ .

(٦) مروطهن : جمع مرط وهو الإزار يكون من صوف ، أو من خز أو غيره يؤتزر به. (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٤٠١) .

(٧) صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص ١٠٩ ، رقم ٤٧٥٨ واللفظ له ؛ سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص ٦١ ، رقم٤١٠٢.

وعن ابن عمر(رضي الله عنهما) أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) اصطنع خاتماً من ذهب ، وكان يلبسه فيجعل فصه في باطن كفه ، فصنع الناس خواتيم ، ثم إنه جلس على المنبر فنزعه ، فقال: (إني كنتُ ألبس هذا الخاتم وأجعل فصه من داخل) فرمى به ثم قال : (والله لا ألبسه أبداً) فنبذ الناس خواتيمهم[١].

ومن الأمثلة الأخرى تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، فقد روي عن عبداللّه بن عمر(رضي الله عنهما) أنه قال : (بينا الناس بقباء في صلاة الصبح ، إذ جاءهم آت فقال إن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قد أُنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أُمر أَن يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام ، فاستداروا إلى الكعبة)[٢].

٢ . القدوة الحسنة :

لقد كان آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) يحبون النبي(صلى الله عليه وسلم) حباً صادقاً حملهم على التأسي به واتباع أمره واجتناب نهيه ؛ رغبة في صحبته ومرافقته في الجنة ، والنبي(صلى الله عليه وسلم) هو القدوة العملية والأُسوة الحسنة للمؤمنين ، قال الله(عز وجل): ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[٣].

والسيرة النبوية فيها الكثير من المواقف التي يظهر من خلالها تأسي آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) بالنبي(صلى الله عليه وسلم) ، ومن أمثلة ذلك : أن زيد بن ثابت[٤](رضي الله عنه) ركب يوماً ، فأخذ ابن عباس(رضي الله عنهما) بركابه ، فقال: تنح يا ابن عم رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، فقال: (هكذا

---

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١٠ ، ص ٤٠٨ ، رقم ٦٣٣١ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص١٣٣ ، رقم ٦٦٥١ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٦٥٥ ، رقم ٢٠٩١ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٨٩ ، رقم ٤٠٣ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص٣٧٥ ، رقم٥٢٦ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

(٤) هو أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي ، صحابي من الأفاضل ، كان كاتب الوحي وكان ممن جمعوا القرآن في عهد النبي(صلى الله عليه وسلم) من الأنصار، وعرضه عليه، وهو الذي كتبه لأبي بكر(رضي الله عنه) ، ثم لعثمان(رضي الله عنه) حين جهز المصاحف إلى الأمصار، وتوفي في خلافة معاوية بن ابي سفيان(رضي الله عنه) سنة ٤٥هـ/٦٦٥م. (ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٥٣٧-٥٣٩ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٢ ، ص٣٤٦).

أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا)، فقال زيد(رضي الله عنه): (أرني يدك؟)، فأخرج يده فقبلها فقال: (هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا(صلى الله عليه وسلم))[١].

وكذلك حينما خلَع النبي(صلى الله عليه وسلم) نعليه في الصلاة ووضعهما على يَساره ، خلع الصحابة نعالهم ؛ تأسيًا ومُتابعة له ، فلما قضى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) صلاته ، قال : (ما حملكم على إلقاء نِعالكم؟) قالوا : رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا ، فقال(صلى الله عليه وسلم) : (إن جبريل(عليه السلام) أتاني فأخبرني أن فيها أذى)[٢].

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) يمدح أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، ويذم من خذله في حروبه : (والله! لقد رأيت أصحاب محمد(صلى الله عليه وسلم) ؛ فما أرى اليوم شيئاً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون صفراً شعثاً غبراً ، بين أعينهم كأمثال ركب المعز ، قد باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله(عز وجل) ، ويراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا وذكروا الله(عز وجل) ؛ مادوا كما تميد الشجر في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ، والله! لكأن القوم باتوا غافلين)[٣].

لهذا نجد ابن عمر(رضي الله عنهما) يقول : (من كان مستناً فليستن بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد(صلى الله عليه وسلم) ، كانوا خير هذه الأمة ، أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً ... فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم ، فهم أصحاب محمد(صلى الله عليه وسلم) كانوا على الهدى المستقيم)[٤].

٣ . علو الهمة :

آل البيت والصحابة(رضي الله عنهم) قد ضربوا لنا أروع الأمثلة في الهمة العالية ، سواء كان في التضحية في سبيل هذا الدين ، أو في طلب العلم ، أو الجهاد في سبيل الله وغير ذلك ، وهذه بعضاً من النماذج التي تدل على علو همتهم :

---

(١) ابن المقرئ ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم الأصبهاني (ت٣٨١هـ/٩٩١م) ، الرخصة في تقبيل اليد، تحقيق ، محمود محمد الحداد ، دار العاصمة ، (الرياض،١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ، ص٩٥.

(٢) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ١ ، ص ١٧٥ ، رقم ٦٥٠ واللفظ له ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٢ ، ص٥٦٣ ، رقم ٤٠٨٦ .

(٣) أبو بكر الدينوري ، أحمد بن مروان المالكي(ت٣٣٣هـ/٩١٥م) ، المجالسة وجواهر العلم ، تحقيق ، أبو عبيدة مشهور بن حسن ، جمعية التربية الإسلامية ، (أم الحصم،١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ج ٤ ، ص ٣١٠ .

(٤) أبو نعيم الاصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ١ ، ص ٣٠٥ .

- عمير بن أبي وقاص[١](رضي الله عنه)(ت،٢هـ/٦٢٣م) :

عن سعد(رضي الله عنه) قال : رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله (ﷺ) يوم بدر يتوارى[٢] ، فقلت: ما لك يا أخي؟ ؛ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله (ﷺ) فيستصغرني فيردني ، وأنا أحبُّ الخروج لعلَّ الله أن يرزقني الشهادة ، قال: فعرض على رسول الله(ﷺ) فردَّه ، فبكى فأجازه ، فكان سعد(رضي الله عنه) يقول : فكنت أعقد حمائل سيفه من صغره ، فقتل وهو ابن ست عشرة سنة[٣].

- علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)(ت،٤٠هـ/٦٦٠م) :

لما نزل قول الله(عز وجل): ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[٤] ، صنع رسول الله(ﷺ) طعاماً ودعا أقاربه اليه ، وفيهم عمومته بنو عبد المطلب ، فلما اجتمعوا كلمهم رسول الله(ﷺ) فقال: (ما أعلم انساناً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ؛ لقد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني ربي أن أدعوكم ، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر) ، فأعرضوا عنه وهموا بتركه ، فنهض علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) وقال : أنا يا نبي الله! أكون وزيرك عليه[٥] ، وهذا يدل على الهمة العالية لآل البيت في مناصرة الدعوة منذ نشؤها.

---

(١) هو عمير بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، أخو سعد ، صحابي جليل، شهد بدراً ، واستشهد بها وقتله عمرو بن ود العامري ، وكان عمره يوم استشهد ست عشرة سنة.(ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص١٢٢١ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٤ ، ص ٢٨٧).

(٢) يتوارى : أي استتر واختفى عن الأنظار. (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٩٣).

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص١١٠ ؛ المشاط ، حسن بن محمد المالكي (ت١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)، إنارة الدجى في مغازي خير الورى(ﷺ) ، ط ٢ ، دار المنهاج ، (جدة،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص ١٢٦.

(٤) سورة الشعراء ، الآية ٢١٤ .

(٥) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص ١٤٦ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

- عبد الله بن عباس[١](رضي الله عنهما)(ت،٦٨هـ/٦٨٧م) :

عن ابن عباس(رضي الله عنهما) قال : لما قبض رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قلت لرجل من الأنصار: (هلم فلنسأل أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فإنهم اليوم كثير)، فقال : واعجبًا لك يا ابن عباس! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وسلم) من فيهم؟ قال: (فتركت ذاك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، وإن كان يبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه يسفي الريح علي من التراب ، فيخرج فيراني) ، فيقول : يا ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما جاء بك؟ هلا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: (لا ، أنا أحقُّ أن آتيك)، قال: (فأسأله عن الحديث) ، فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني ، فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني[٢] ، وهذه نموذج مضيء في حب آل البيت للعلم والهمة العالية في طلبها.

ومما تقدم غيض من فيض في الهمة العالية لآل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) في الدفاع عن الإسلام ونشرهم لتعاليمه في ربوع المعمورة .

ب / أثرهم في بناء المجتمع :

لآل البيت والصحابة دور كبير في انتصار الإسلام واستمرار وجوده ودوره في قيادة البشرية، فهم الطليعة التي واكبت مسيرة الرسول(صلى الله عليه وسلم) منذ انطلاقها ، فقد آمنوا به وصدقوه في مرحلة من أشد المراحل قسوة ، حيثُ تكالبت قوى الكفر والشرك والطغيان وطوّقوا دعوته من كلِّ جانب ، فلم

---

(١) هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، صحابي جليل ، حبر الأمة ، وترجمان القرآن ، ولد بمكة ، فلازم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وروى عنه الأحاديث الصحيح ، ضمه الرسول(صلى الله عليه وسلم) وقال له : اللهم علمه الحكمة ، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ/٦٨٧م. (البغوي ، معجم الصحابة ، ج٣ ، ص ٤٨٢ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٢٩١) .

(٢) الدارمي ، سنن الدارمي ، ج ١ ، ص ٤٦٧ ، رقم ٥٩٠ ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج ١ ، ص ١٨٨ ، رقم٣٦٣ واللفظ له ؛ البوصيري ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني الشافعي (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م) ، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، تحقيق ، دار الوطن للنشر، (الرياض،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ج ١ ، ص٢١٢ .

يجد الرسول(صلى الله عليه وسلم) له ناصراً إلاّ آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) ، لذا كانت لهم آثار عديدة في بناء المجتمع ، نورد بعضاً منها :

١ . مجتمع متحاب :

أورثت وصايا الرسول(صلى الله عليه وسلم) في آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) المحبة في المجتمع في صدر الإسلام ، لا سيما بين آل البيت وصحابة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فكانت المحبة باديةً للعيان ، واضحة الأثر عند كل منصف ، وقد استفاضت الآثار في هذه المحبة ، منها : قول أبي بكر الصديق(رضي الله عنه): (والذي نفسي بيده ، لَقرابة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أحب إليَّ أن أصل من قرابتي)[(١)].

وكان أبو بكر الصديق(رضي الله عنه) يمشي مع علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ذات مرة فرأى الحسن(رضي الله عنه) يلعب مع الغلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول: (بأبي شبيه بالنبي، ليس شبيه بعلي) وعلي(رضي الله عنه) يضحك[(٢)].

ودخل عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) في خلافة أبي بكر الصديق(رضي الله عنه)على فاطمة (رضي الله عنها) ، فقال لها: (والله ما من أحد أحب إلينا من أبيكِ ، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيكِ منكِ)[(٣)].

وكان عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) يحب آل البيت حباً جماً ، لا سيما الحسن والحسين (رضي الله عنهما) ، بل كان يقدمهما على ولده ، إذ قسم يوماً فأعطى الحسن والحسين كل واحدٍ منهما عشرة آلاف درهم ، وأعطى ولده عبد الله الف درهم ، فعاتبه ولده وقال : (قد علمت سبقي في الإسلام وهجرتي وأنت تفضل عليَّ هذين الغلامين ؟) فقال : (ويحك يا عبد الله آتني بجد مثل جدهما

---

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ، رقم ٥٦ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٢٠ ، رقم ٣٧١١ واللفظ له ، مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٣٨٠ ، رقم ١٧٥٩ .

(٢) الزبيري ، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله (ت٢٣٦هـ/٨٥١م) ، نسب قريش ، تحقيق ، ليفي بروفنسال ، ط ٣ ، دار المعارف ، (القاهرة، بلا ت) ، ص ٢٣ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٢٦ ، رقم ٣٧٥٠ واللفظ له .

(٣) ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٨ ، ص ٨ ، رقم ٥٧٢ .

وأب مثل أبيهما ، وأم مثل أمهما وخال مثل خالهما وخالات مثل خالتهما ، وعم مثل عمهما وعمة مثل عمتهما)[1].

وكانت هذا المحبة متبادلة ، فنجد الكثير من آل البيت يثنون على صحابة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ويحبونهم ، لا سيما الشيخان أبو بكر وعمر(رضي الله عنهما) ، فحين قيل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) : ألا توصي؟ فقال: (ما أوصى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فأوصي، ولكن إذا أراد الله بالناس خيراً استجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم)[2] ، يقصد أبا بكر الصديق(رضي الله عنه).

وقال علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) في استشهاد الفاروق عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) مقولته المشهورة ودموعه تنهمر: (ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ، وحسبت إني كنت كثيراً أسمع النبي(صلى الله عليه وسلم) يقول: (ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر)[3]، وهذا إنما يدل على عظيم حبه له.

ويرى الباحث أن الألفة والمحبة كانت من أهم الأواصر المشتركة بين آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم).

٢ . مجتمع متأخي :

لقد أخذت عملية بناء المجتمع المسلم وتوحيدها في زمن الرسول(صلى الله عليه وسلم) شكلاً فريداً وصورة دقيقة ، كان من أهم ملامحها المؤاخاة بين أفرادها ، وهذا الإخاء الذي درج عليه المسلمون كفل لهم البقاء والاستمرار ، ولم يحدث صدع في شمل الأمة فقد آتت ثمارها وامتد أثرها حتى بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، لقد كانت المؤاخاة تأصيلاً للمودة وتمكينها في مشاعر المهاجرين والأنصار، لهذا نجد أن عواطف الإيثار والمواساة تمتزج مع الأخوة في المجتمع الجديد التي أسسها

---

(١) حمزة النشرتي، عبد الحفيظ فرغلي، عبد الحميد مصطفى ، سيرة آل بيت النبي(صلى الله عليه وسلم) ، مطبعة القيمة ، (القاهرة،١٤١٢هـ/١٩٩١م) ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

(٢) البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٧ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن كثير السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٤٩٨ .

(٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ١١ ، رقم ٣٦٨٥ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص١٨٥٨ ، رقم ٢٣٨٩ .

الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(١).

٣ . نشر الإسلام :

مما لا شك فيه أن الدعوة إلى الله (عز وجل)عملٌ من أشرف الأعمال التي يمكن أن يقوم بها كلُّ مؤمن ومؤمنة ، يقول الله(عز وجل) : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(٢) ، لذا حمل آل البيت والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم)هم هذا الدين ، والدعوة إليه ، ونشره بين الناس ، فكان من أوائل من آمن بالرسول(صلى الله عليه وسلم) من آل بيته الكرام زوجته خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) ، وابن عمه علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ؛ وصاحبه أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) ومنذ إسلامه تحرك لنشر الدين ، ودعوة الآخرين فكان ثمرة دعوته إسلام خمسة من العشرة المبشرين بالجنة (عثمان بن عفان ، الزبير بن العوام ، عبد الرحمن بن عوف ، سعد بن أبي وقاص ، طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنهم))(٣).

وحين جاء وفد نجران وأعلنوا إسلامهم ، طلبوا من الرسول(صلى الله عليه وسلم) أن يبعث معهم من يُعلمهم القرآن ، فقال(صلى الله عليه وسلم) لهم : (لأبعثن معكم رجلا أميناً حق أمين)، فاستشرف له أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فقال: (قم يا أبا عبيدة بن الجراح) فلما قام ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (هذا أمين هذه الأمة)(٤).

بل جسد آل البيت (رضوان الله تعالى عنهم) معاني التضحية والفداء في حفظ بيضة الإسلام، ونشر السلام ، فها هو الحسن بن علي(رضي الله عنهما) يتنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان(رضي الله عنه) ؛ فحقن دماء المسلمين ، وقطع دابر الفتن ، وسمي ذاك العام في التاريخ بعام

---

(١) سورة الحشر ، الآية ٩ .

(٢) سورة فصلت الآية ٣٣ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق ، مصطفى السقا وآخرين ، ط ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (القاهرة،١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، ج ١ ، ص ٢٥٠ ؛ الغضبان ، منير محمد (ت١٤٣٥هـ/٢٠١٣م) ، المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ط ٦ ، مكتبة المنار، (الزرقاء،١٤١١هـ/١٩٩٠م) ، ج ١ ، ص٢٢.

(٤) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ١٧١ ، رقم ٤٣٨٠ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص١٨٨٢ ، رقم ٢٤٢٠ .

الجماعة ، وبذلك تحقق قول رسول الله(ﷺ) في الحسن(رضي الله عنه): (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[1].

وليس هذا فحسب ، بل حمل آل البيت والصحابة(رضوان الله تعالى عنهم) راية الإسلام بعد رسول الله(ﷺ) خفاقة في أنحاء المعمورة ، وأعزَّ الله بهم الإسلام وأهله ، ونشروا دعوة الخير والسلام – رسالة الإسلام– وإخراج الناس من ظلمة الجهل وعبادة الاوثان والنار إلى عبادة الله(عز وجل).

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ١٨٦ ، رقم ٢٧٠٤ واللفظ له ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص٢١٦ ، رقم ٤٦٦٢ .

المبحث الخامس : الوصايا المتعلقة بإخراج المشركين من جزيرة العرب .

أولاً : جزيرة العرب حدودها وفضلها :

الجزيرة العربية هي مهبط الوحي وأرض الرسالة وموطن المجاهدين الأوائل ، شرف الله جزيرة العرب أن جعل فيها أم القرى ، وبيت الله الحرام ، ومدينة النبي(صلى الله عليه وسلم) ومسجده ، أرض المعجزات النبوية ، ومجال رسالاته الإلهية ، ومهد النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) ومثواه ، يقول حسان بن ثابت(رضي الله عنه) ، في مدح الجزيرة العربية[1] :

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت   بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد

وحدود الجزيرة العربية من الغرب بحر القلزم[2] – البحر الأحمر – ومن الجنوب بحر اليمن – بحر العرب – ومن الشرق خليج البصرة – الخليج العربي – ومن الشمال بادية الشام[3] ، وتمتاز الجزيرة العربية على غيرها من البلاد بامتيازات كثيرة ، وتتفرد بفضائل عديدة ، نذكر بعضاً منها :

١ . قاعدة الإسلام وحرمها :

الجزيرة العربية هي أصل ديار الإسلام وحرمها ، فهو داره الأولى ، وقصبة الديار الإسلامية ، وعاصمتها، وقاعدة لها على مر العصور، منها فاضت أنوار النبوة الماحية لظلمات الجاهلية ، منها بعث المصطفى(صلى الله عليه وسلم) وخلفاؤه من بعده دعاة إلى الأمصار لدعوة الناس إلى الإسلام والتوحيد الخالص وتعليمهم القرآن وأحكام الدين[4].

إنها حاضنة دولة الإسلام ودار الهجرة وأحب البلاد إلى الله ، فهي مأرِز الإيمان ، قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (إن الإيمان ليأرزُ إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها)[5].

---

(١) ديوان حسان بن ثابت ص ٦١ .

(٢) القلزم : مدينة قديمة على طرف البحر الاحمر. (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص٣٧٨).

(٣) الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) ، صفة جزيرة العرب ، مطبعة بريل ، (ليدن،١٣٠٢هـ/١٨٨٤م) ، ص ٤٦ .

(٤) أبو زيد القضاعي ، بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بكر(ت١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، خصائص جزيرة العرب ، وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف ، (الرياض،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٢٩ .

(٥) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٢١ ، رقم ١٨٧٦ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص١٣١ ، رقم١٤٧.

٢ . إن الشيطان يئس أن يعبد في جزيرة العرب :

إن من أهم وأعظم فضل للجزيرة العربية هو يأس الشيطان من عبادته في الجزيرة العربية ، ولو لم يكن لها فضل غيره لكفاها ، فقد قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم)[(١)].

٣ . انها منطلق الفتوحات :

جعل الله تعالى رسالة الإسلام جامعة لما سبقها من الرسالات ، وناسخة لها ، ومن هنا كان لابد من إبلاغها إلى الناس كافة ، ليصل دين الحق إلى بلدان العالم ، لذلك قام سكان الجزيرة العربية بتجهيز الجيوش الإسلامية لفتح الأمصار؛ ، فانطلقت الجيوش الإسلامية من الجزيرة العربية إلى بقاع العالم ، ليصل الإسلام في سنوات قلائل من حدود الصين شرقا إلى حدود فرنسا غرباً ، ويوضح هدفها قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾[(٢)] ، وكان ذلك من اجل رفع كلمة لا إله إلا الله ، وإخراج الناس من ظلمات الشرك والوثنية إلى نور التوحيد ، وليكون الدين كله لله (عز وجل)[(٣)].

٤ . إنها مكان ميلاد ومبعث ومثوى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) :

زاد الله(عز وجل) الجزيرة العربية تشريفاً وتعظيماً أن جعل فيه مولد سيد ولد ادم(صلى الله عليه وسلم) ، ومبعثه، ودار هجرته ، ومنطلق دعوته ، ومثواه ، قال المتنبي[(٤)] :

قد شرف الله أرضا أنت ساكنها ... وشرف الناس إذ سواك إنسانا

٥ . إنها مأوى الإسلام زمن الغربة :

ومن خصائص هذه الجزيرة المباركة أن الإسلام حين يضطهد في دياره خارجها ؛ فإنه ينحاز إلى هذه الجزيرة ، ويأوي إليها ، فيجد كرم الوفادة بعد الغربة وطول المحنة[(٥)].

---

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢٢ ، ص ٢٦٥ ، رقم ١٤٣٦٦ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص٢١٦٦، رقم ٢٨١٢ واللفظ له .

(٢) سورة الحج ، الآية ٤١ .

(٣) المصري ، انتشار الإسلام ، ص ٧٧ .

(٤) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م) ، أبو الطيب المتنبي ما له وما عليه ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة الحسين التجارية، (القاهرة، بلا ت)، ص١٤١.

(٥) أبو زيد القضاعي ، خصائص جزيرة العرب ، ص ٣٧ .

وفي ذلك يقول الرسول(ﷺ) : (إن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها)[١].

ثانياً : وصية الرسول(ﷺ) بإخراج المشركين من جزيرة العرب :

جزيرة العرب وديعة النبي(ﷺ) إلى أمته ، التي استحفظهم عليها في آخر ما عهده النبي(ﷺ) ، فهي دار طيبة ، لا يقطنها إلا طيب ، ولما كان المشرك خبيثاً بشركه ؛ حرمت عليه جزيرة العرب ، فحينما مرض النبي(ﷺ) مرضه الذي مات فيه ، أمر أصحابه بإخراج المشركين من جزيرة العرب ، فقد روى البخاري وغيره من حديث ابن عباس(رضي الله عنهما) ، أنه قال : أوصى رسول الله(ﷺ) بثلاثة : (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، قال : وسكت عن الثالثة ، أو قالها فأنسيتها)[٢] ، والمراد بالمشركين هنا ، اليهود والنصارى ومن دان بغير الإسلام[٣].

لذا أمر النبي(ﷺ) ، بنفي يهود بني قينقاع إلى أذرعات[٤] وأجلى يهود بني النضير إلى خيبر وقتل يهود بني قريظة ، وقاتل يهود خيبر فأقرهم فلاّحين ما شاء الله ، ثم أمر بإخراجهم من جزيرة العرب قبل وفاته[٥] ؛ بسبب الخيانة وإثارة الفتنة.

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ١٣١ ، رقم ١٤٦ واللفظ له ؛ البيهقي ، الزهد الكبير ، تحقيق ، عامر أحمد حيدر ، ط ٣ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ص ١١٥ ، رقم ٢٠١ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص ٩ ، رقم ٤٤٣١ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص١٢٥٧ ، رقم ١٦٣٧ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٦٧ ، رقم ٥٨٢٣ .

(٣) القاضي عياض ، إكمال المعلم بفوائد مسلم ، تحقيق ، الدكتور يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، (القاهرة،١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ج ٤ ، ص ٢١٦ .

(٤) أذرعات : بلدة في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان. (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص١٣٠).

(٥) الواقدي ، المغازي ، تحقيق ، مارسدن جونس ، ط ٣ ، دار الأعلمي ، (بيروت،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ج ١، ص ١٨٠ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج ٤ ، ص ١٨١ .

وقد أوجب الإمام مالك والشافعي وغيرهما من العلماء إخراج الكفار من جزيرة العرب ، وقالوا: (لا يجوز تمكينهم سكانها)[١].

وقال تعالى: ﴿ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾[٢].

وقال الإمام ابن القيم : (قال الإمام مالك : أرى أن يجلو من أرض العرب كلها)[٣] ؛ لأن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال : (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب)[٤].

ثالثاً : أثر إخراج المشركين من جزيرة العرب على الفرد والمجتمع .

أ / أثرها على الفرد :

١ . فيها الأمن والأمان لحياة الفرد :

إنَّ من أبرز آثار اخراج المشركين من جزيرة العرب هو الأمن والأمان لحياة الفرد ؛ لأن بقاءهم في الجزيرة العربية تهدد أرواح المسلمين وسلامتهم فيها ، ويشهد لذلك ما رواه ابن سعد والبخاري وغيرهما في قصة مقتل الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ، وفيه أنه لما طُعن أمر ابن عباس(رضي الله عنه) أن ينظر من الذي طعنه ، فلما أخبره أنه أبو لؤلؤة ، قال عمر(رضي الله عنه) : (ألم أقل لكم لا تجلبوا علينا من العلوج[٥] أحداً فغلبتموني)[٦].

---

(١) القاري ، أبو الحسن علي بن محمد الهروي(ت١٠١٤هـ/١٦٠٦م) ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، دار الفكر، (بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ، ج ٦ ، ص ٢٦٣١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٩١ .

(٣) احكام اهل الذمة ، تحقيق ، يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري ، دار رمادى ، (الدمام،١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ج ١ ، ص ٣٩٢ .

(٤) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ٣٥٠ ، رقم ١٨٧٥١ .

(٥) العلوج : جمع (عِلج) بكسر أوله وسكون ثانيه ، وهي لفظة تطلق على كفار العجم. (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٩٩)

(٦) الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٣٤٩ واللفظ له ؛ صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ١٥ ، رقم٣٧٠٠ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٥٨٤ .

٢ . إنها تحفظ الفرد من الانحراف الديني والخلقي .

إن إخراج المشركين من جزيرة العرب ، وعدم الرضا بأي كيان لهم فيها ، هي لتبقى هذه الديار ديار الإسلام ، وأهلها مسلمين ، فتسلم قاعدة المسلمين ، ويسلم افرادها من أي تهويد أو تنصير ، فإن الحكم يدور مع علته ، وعليه ؛ فلا يفيد هذا الحكم القصر على إخراج أجساد المشركين من هذه الجزيرة ، بل يرمي إلى ما هو أبعد من ذلك إلى العلة التي من أجلها وجب إخراجهم منها وحرمت سكناهم فيها ، فيشمل هذا الحكم إخراج نفوذهم وتوجيههم وحضارتهم ودعوتهم وتياراتهم المعادية للإسلام وعن كل ما يهدد أخلاقيات هذه البلاد وينال من كرامتها، فقد أمر النبي(صلى الله عليه وسلم) بإجلاء يهود بني قينقاع من المدينة المنورة إلى أذرعات بسبب موقف المرأة المسلمة مع الصائغ اليهودي الذي كشف عورتها[١] ، وهذا دليل واضح على الانحراف الديني والأخلاقي للمشركين .

ب / أثرها على المجتمع :

١ . إنها معقل للإسلام ورأس مال الدعوة الإسلامية :

حرص رسول الله(صلى الله عليه وسلم) على ديمومة وبقاء الصلة بين جزيرة العرب والإسلام ، فضلاً عن الحجاز والحرمين الشريفين ، وحرص كل الحرص على سلامة هذا المركز وهدوئه ؛ لأنها عاصمة الإسلام ومعقلها ولابد أن تكون بعيدة عن كل تشويش وعن كل فوضى وعن كل صراع عقائدي ، فأوصى لذلك وصايا دقيقة حكيمة ، وشرع لها أحكاماً بعيدة النتائج واسعة المدى ، فقال (صلى الله عليه وسلم): (لئن عشت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً)[٢].

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ٥٨٥ ؛ السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت٥٨١هـ/١١٨٥م) ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩١م) ، ج ٥ ، ص ٣٩٢ ؛ العسيري ، أحمد معمور ، موجز التاريخ الإسلامي ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، (الرياض،١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ص ٧٥.

(٢) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١ ، ص ٣٤٣ ، رقم ٢١٩ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٣٨٨ ، رقم١٧٦٧ واللفظ له ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٣ ، ص ١٢٥ ، رقم ١١٣٤.

٢ . سلامة المجتمع من الفتن :

فقد حذرنا النبي(ﷺ) من الفتن ، وبيَّن سبل النجاة منها ، فقال النبي(ﷺ) : (... إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شر ما يعلمه لهم ، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضاً ...)[١] ، ولابد من الأخذ بأسباب السلامة من الفتن والوقاية منها ، ولا سيما مركز الدعوة ومنبع الإسلام ، لابد من تطهيرها من رجس الخائنين وكيد الحاقدين من الكفرة والملحدين ، ولو تتبعنا التاريخ لوجدنا أن المشركين بين الحين والآخر يشعلون نار الفتنة في هذه البقعة الطاهرة ، فقد غزا النبي(ﷺ) يهود خيبر ؛ وذلك بسبب الخيانة المتكررة ، والتشكيك المستمر في دين الإسلام ، وإثارة الفتنة على الدوام[٢].

وليس هذا فحسب ، بل وصل بهم الحال أن يتآمروا ضد المسلمين ، إذ حاول يهود بني النضير اغتيال خير البشر ، وسيد ولد آدم نبينا محمد(ﷺ) ، حين ارسلوا أشقاهم – بعد أن اجتمعوا مع الرسول(ﷺ) في حييهم – ليطرح عليه صخرة كبيرة ، ولكن كشف الله مؤامرتهم ، فأمر النبي(ﷺ) إجلاءهم من المدينة[٣].

---

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٦ ، ص ١٥٠ ، رقم ٣٦٤١ واللفظ له؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص١٤٧٢ ، رقم١٨٤٤ .

(٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ١٣٥ ؛ حميد ، صالح بن عبد الله ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم(ﷺ) ، ط ٤ ، دار الوسيلة ، (جدة ، بلا ت) ، ج ١ ، ص ٣٤٩ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٨٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٨٥ ؛ الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، ط ٧ ، دار المعرفة ، (بيروت،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ص ٥٤٩.

الفصل الثاني : وصايا الرسول(صلى الله عليه وسلم) في الجوانب الاجتماعية.

المبحث الأول : الوصايا المتعلقة ببر الوالدين والإحسان إليهما :

أولاً : فضل بر الوالدين في الإسلام وخطورة عقوقهما:

أ / فضل بر الوالدين :

يقوم الإسلام على الرحمة والتكافل بين أفراده ، ولذلك يهتم ببر الوالدين والإحسان إليهما والعناية بهما ، من عظيم دين الإسلام انه أمر الأبناء ببر الوالدين والإحسان إليهما وإن كانا مشركين ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾[(١)] ، وكذلك أمر المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بذلك ، حين قدمت أم أسماء بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) ، المدينة المنورة وهي مشركة فاستفتت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فقالت : قدمت أمي وهي راغبة – أي في زيارتي – أفأصل أمي؟ ، قال : نعم صلي أمك)[(٢)].

والمتتبع لأحاديث الرسول(صلى الله عليه وسلم) يجدها تتوالى لتؤكد فضل بر الوالدين ، فقد روي عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال : سألت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، فقلت : يا رسول الله ، أي العمل أفضل؟ قال : (الصلاة على وقتها ، قلت : ثم أي؟ قال : ثم بر الوالدين ، قلت : ثم أي ؟ ، قال: الجهاد في سبيل الله)[(٣)].

وإن الإسلام جعل بر الوالدين أفضل من الجهاد في سبيل الله الذي هو ذروة سنام الإسلام ، وترجيح طاعة الوالدين على التطوع للجهاد في سبيل الله تعالى ، عن جاهمة[(٤)](رضي الله عنه) ، أنه جاء

---

(١) سورة لقمان ، الآية ١٥ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ١٦٤ ، رقم ٢٦٢٠ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص٦٩٦ ، رقم ١٠٠٣ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٢٤ ، ص ٧٨ ، رقم ٢٠٣ .

(٣) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٧ ، ص ٢٧٧ ، رقم ٤٢٤٣ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ١٤، رقم ٢٧٨٢ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٨٩ ، رقم ٨٥ .

(٤) هو أبو معاوية جاهمة بن العباس بن مرداس السلمي ، صحابي جليل ، من أهل الحجاز ، شهد الخندق مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم).(ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٤ ، ص ٢٠٧ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص ٢٦٧).

إلى النبي(صلى الله عليه وسلم) فقال : (يا رسول الله ، أردت أن أغزو ، وجئتك أستشيرك ، فقال له رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : هل لك من أم؟ ، قال: نعم ، قال : فالزمها فإن الجنة عند رجليها)[١].

وليس هذا فحسب ، بل قرن الله تعالى عبادته بالإحسان إلى الوالدين والقيام بحقهما ، فقال(ﷻ): ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[٢] ، وهذا يدل على عظيم حق الوالدين ، وكذلك جعل سبحانه وتعالى شكره مقترناً بشكر الوالدين ، والإحسان إليهما ، قال تعالى: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٣] ، وفي ذلك يقول ابن عباس(رضي الله عنهما): ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل منها واحدة بغير قرينتها : قال تعالى : ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾[٤] ، فمن أطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[٥] ، فمن صلى ولم يؤدي الزكاة لا تقبل منه ، وقوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٦] فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه[٧].

ب / خطورة عقوق الوالدين :

عقوق الوالدين من أكبر الكبائر ، جاءت بعد الاشراك بالله تعالى ، كما جاء البر والإحسان إليهما بعد توحيد الله ، فقد قال النبي(صلى الله عليه وسلم): (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، قلنا: بلى يا رسول الله ،

---

(١) النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٤ ، ص ٢٧٢ ، رقم٤٢٩٧ واللفظ له ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص٤٥ ، رقم١٧٨٣٢ ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٢ ، ص ٦٥٠ ، رقم ٢٤٨٥ .

(٢) سورة الاسراء ، الآية ٢٣ .

(٣) سورة لقمان ، الآية ١٤ .

(٤) سورة محمد ، الآية ٣٣ .

(٥) سورة البقرة ، الآية ٤٣ .

(٦) سورة لقمان ، الآية ١٤ .

(٧) السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الحنفي(ت٣٧٥هـ/٩٨٥م) ، بحر العلوم ، تحقيق ، محمود مطرجي ، دار الفكر ، (بيروت، بلا ت) ، ج ١ ، ص ٩٦ ؛ ابن حجر الهيتمي ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي(ت٩٧٤هـ/١٥٦٧م) ، الزواجر عن اقتراف الكبائر ، دار الفكر ، (بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ج ٢ ، ص ١٠٧ ؛ إسماعيل حقي ، أبو الفداء بن مصطفى الحنفي الخلوتي (ت١١٢٧،هـ/١٧١٥م) ، تفسير روح البيان ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت،بلا ت) ، ج٦ ، ص١٢٥.

قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ...)[١] ، وأمر الله(عز وجل) عباده بأن لا يقولوا لهما إلا حسنا ، فقال : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[٢] ، وقد قال عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه) : (لو وجد القرآن أدنى من كلمة أُفًّ لقالها)[٣].

لعقوق الوالدين خطورة كبيرة ذكرتها كتب الحديث بأحاديث صحيحة منها أن الله حرم على العاق دخول الجنة ، فقال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (لا يدخل الجنة عاق ، ولا منان ، ولا مدمن خمر)[٤] ، وكذلك لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً يوم القيامة ، فقد قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (ثلاثة لا يقبل الله لهم صرفاً ولا عدلاً : عاق ، ومنان ، ومكذب بالقدر)[٥].

وكذلك من خطورة العقوق على الابن العاق أو البنت العاق هو إنَّ الله يغضب عليه ويلعنه ، فقد قال النبي(صلى الله عليه وسلم): (ملعون من سب أباه ملعون من سب أمه ، ملعون من ذبح لغير الله ...)[٦].

قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (رغم أنفه ، ثم رغم أنفه ، ثم رغم أنفه ، قيل : من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة)[٧] ، وللعقوق أشكال كثيرة ،

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٨ ، ص٤ ، رقم ٥٩٧٦ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج١ ، ص٩١ ، رقم٨٧.

(٢) سورة الاسراء ، الآية ٢٣ .

(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٠ ، ص ٢٤٣ .

(٤) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١١ ، ص ٤٩٣ ، رقم ٦٨٩٢ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٢٢ ، ص٣٧٢ ، رقم ٩٣١ واللفظ له ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ١٩ ، رقم ٤٩٠٢ .

(٥) ابن أبي عاصم ، السنة ، ج ١ ، ص ١٤٢ ، رقم ٣٢٠ واللفظ له ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٨ ، ص١٤٠ ، رقم ٧٥٤٧ ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٢ ، ص ٦٦٣ ، رقم ٢٥١٣ .

(٦) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٥ ، ص ٨٣ ، رقم ٢٩١٤ واللفظ له ؛ الألباني ، صحيح الجامع الصغير وزياداته ، المكتب الإسلامي ، (دمشق، بلا ت) ، ج ٢ ، ص ١٠٢٤ ، رقم ٥٨٩١ .

(٧) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٧٨ ، رقم ٢٥٥١ واللفظ له ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٢ ، ص ٦٥٢ ، رقم ٢٤٩٠ .

والوان عديدة ، ويكفي أن السلف نهوا عن نفض الثوب عند الوالدين لأنها من العقوق ، قال ابن عباس(رضي الله عنهما) : (لا تنفض ثوبك فيصيبها الغبار)[1].

ثانياً : وصايا الرسول(صلى الله عليه وسلم) ببر الوالدين .

إنَّ من رحمة الله(عز وجل) أن أمر الانبياء والمرسلين ببر الوالدين والدعوة اليها ، وحين كان الدين الإسلامي خاتمة الشرائع الإلهية ، جاءت بكمال الدعوة إلى بر الوالدين والإحسان إليهما ، ولذلك نجد أن النبي(صلى الله عليه وسلم) أوصى ببر الوالدين ، وحذر من عقوقهما ، بل وأكد عليها في أكثر من موضع منها :

١ . عن عبادة بن الصامت[2](رضي الله عنه) ، قال: أوصانا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بسبع خِلاَلٍ فقال: (لا تشركوا بالله شيئاً وإن قطعتم وصلبتم ... ولا تعصِ والديك وإن أمراك أن تخرج من الدنيا كلها فاخرج ...)[3].

٢ . قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (إنَّ الله يوصيكم بأمهاتكم ، إنَّ الله يوصيكم بأمهاتكم ، إن الله يوصيكم بآبائكم ...)[4].

٣ . قال الرسول(صلى الله عليه وسلم) : (إنَّ الله (عز وجل) يوصيكم بالأقرب فالأقرب)[5].

---

(١) ابن الجوزي ، البر والصلة ، تحقيق ، عادل عبد الموجود وعلي معوض ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص ٤٣ .

(٢) هو أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، واحد نقباء الانصار ، شهد المشاهد كلها مع الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، وهو أول من تولى القضاء في فلسطين ، وتوفي سنة ٣٤ هـ/٦٥٤م في الرملة ، وقيل في بيت المقدس. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٨٠٧ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ١٥٨).

(٣) الشاشي ، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل(ت٣٣٥هـ/٩٤٦م) ، المسند ، تحقيق ، محفوظ الرحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة،١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ، ج ٣ ، ص ٢١١-٢١٢ ، رقم١٣٠٩ واللفظ له ؛ ضياء المقدسي ، الاحاديث المختارة ، ج ٨ ، ص ٢٨٧ ، رقم ٣٥١ .

(٤) الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٢٠ ، ص٢٧٠ ، رقم ٦٣٩ واللفظ له ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٤ ، ص ٢٢٩ ، رقم ١٦٦٦ .

(٥) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢٨ ، ص ٤٢١ ، رقم ١٧١٨٤.

وهناك أحاديث أخرى كثيرة أكد فيها الرسول(صلى الله عليه وسلم) على بر الوالدين والإحسان إليهما ، وهذا دليل على ان الإسلام رفع مقام الوالدين ولا سيما مقام الأم إلى مرتبة عالية لم تعرفها الإنسانية في غير دين الإسلام .

ثالثاً : أثر بر الوالدين على الفرد والمجتمع :

أ / أثر بر الوالدين على الفرد :

بر الوالدين والإحسان إليهما من أجلِّ الأمور التي رغب الإسلام فيها وحث عليها ، لما فيها من صلاح الفرد واستقامته ، فكلما كان الإنسان باراً بوالديه كان أكثر صلاحاً في مجتمعه ، لهذا نجد أنَّ بر الوالدين لها آثار عديدة على الفرد منها :

١ . أنَّ البر يجلب الرزق ويطيل العمر :

أنَّ البر هو خلق الأنبياء ، ودأب الصالحين ، وهو سبب في زيادة العمر ، وسعة الرزق ، قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القضاء إلا الدعاء، وإن الرجل ليحرم الرزق بخطيئة يعملها)[١].

وأورد البخاري ومسلم أنَّ النبي(صلى الله عليه وسلم) قال : (من أحبَّ أن يبسط له في رزقه ، وينسأ[٢] له في أثره ، فليصل رحمه)[٣].

وقال كعب الأحبار[٤] : (إنَّ الله ليعجل هلاك العبد إذا كان عاقاً لوالديه ليعجل له العذاب ،

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٣٧ ، ص ٩٥ ، رقم ٢٢٤١٣ ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ١ ، ص٣٥، رقم ٩٠ واللفظ له ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، ص ١٦ ، رقم ٢١٣٩ .

(٢) ينسأ : النسأ التأخير يقال : نسأت الشيء نسأ وأنسأته إذا أخرته. (الفراهيدي ، العين ، ج ٧ ، ص ٣٦٠؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٦٦)

(٣) صحيح البخاري ، ج٨ ، ص٥ ، رقم ٥٩٨٥ واللفظ له ؛ صحيح مسلم ، ج٤ ، ص١٩٨٢ ، رقم٢٥٥٧.

(٤) هو أبو إسحاق كعب بن ماتع ، تابعي كبير ، كان حبراً من أحبار اليهود ، أسلم في زمن أبي بكر(رضي الله عنه)، وقدم المدينة في خلافة عمر(رضي الله عنه) ، ثم خرج إلى بلاد الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة ٣٢هـ/٦٥٢م ، في خلافة عثمان بن عفان(رضي الله عنه). (ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ٣٠٩ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص ٢٢٨).

وإنَّ الله ليزيد في عمر العبد إذا كان باراً بوالديه ليزيده براً وخيراً)[١].

وقال وهب بن منبه[٢]: (إنَّ الله تعالى قال : يا موسى وقر والديك فإنَّه من وقر والديه مددت في عُمره، ووهبت له ولداً يبره ، ومن عق والديه قصرت عُمره ووهبت له ولداً يعُقه)[٣].

٢ . إنها سبب في دخول الجنة :

عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، أنها قالت : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (نمت فرأيتني في الجنة ، فسمعت صوت قارئ يقرأ فقلت : (من هذا؟) ، فقالوا : هذا حارثة بن النعمان[٤](رضي الله عنه) ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (كذلك البر، كذلك البر، وكان أبر الناس بأمه)[٥].

عن عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه) قال : قلت : يا نبي الله ، أي الأعمال أقرب إلى الجنة؟ قال : (الصلاة على مواقيتها) ، قلت : وماذا يا نبي الله ؟ قال : (بر الوالدين) ، قلت : وماذا يا نبي الله؟ ، قال : (الجهاد في سبيل الله)[٦] ، وقال ابن عباس (رضي الله عنهما) : (إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله من بر الوالدة)[٧].

---

(١) الذهبي ، الكبائر ، مؤسسة المعارف ، (بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ، ص ٢١ .

(٢) هو أبو عبد الله وهب بن منبه الصنعاني ، تابعي ، ومؤرخ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، وأمه من حمير، مات بصنعاء سنة ١١٤هـ/٧٣٢م ، وقيل: سنة ١١٠هـ/٧٢٨م.(ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦ ، ص٧١ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٨ ، ص١٢٥).

(٣) الذهبي ، الكبائر ، ص ٢١ ؛ ابن حجر الهيتمي ، الزواجر عن اقتراف الكبائر ، ج ٢ ، ص ١١٣.

(٤) هو أبو عبد الله حارثة بن النعمان بن نقع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، كان من فضلاء الصحابة ، شهد بدراً ، وأحداً ، والخندق ، والمشاهد كلها مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، قيل : إنه توفي في خلافة معاوية(رضي الله عنه).(ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١، ص ٣٠٦ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج ١ ، ص٦٥٥).

(٥) ابن وهب ، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت١٩٧هـ/٨١٣م) ، الجامع ، تحقيق ، مصطفى حسن حسين ، دار ابن الجوزي ، (الرياض،١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ص ٢٥٠ ، رقم ١٣٣ ؛ ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤٢ ، ص ١٠٠ ، رقم ٢٥١٨٢ واللفظ له ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص٣٤٢ ، رقم ٨١٧٦ .

(٦) مسلم ، صحيح مسلم ، ج١ ، ص٨٩ ، رقم٨٥ واللفظ له ؛ أبو نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ١٠ ، ص٤٠١ .

(٧) البخاري ، صحيح الأدب المفرد ، ص ٣٤ ، رقم ٤ واللفظ له ؛ ابن الجوزي ، البر والصلة ، ص ٦٩ .

وقال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (الوالد أوسط أبواب الجنَّة فاحفظ ذلك الباب أو دعه)[١].

٣ . أنَّ البر يجعل الفرد مستجاب الدعاء :

الإخلاص في بر الوالدين يجعل الفرد مستجاب الدعوة ، ومن أمثلة ذلك قصة اويس القرني[٢] (رحمه الله) ، فقد ذكر مسلم ، أنَّ عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم ، قال : من مراد ثم من قرن؟ قال : نعم ، قال : فكان بك برص[٣] فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم ، قال : لك والدة ؟ قال : نعم ، قال : سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول : (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبره ؛ فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل)[٤] ، فاستغفر لي ، فاستغفر له ، فقال له عمر(رضي الله عنه) : (أين تريد؟) قال: الكوفة قال: (ألا أكتب لك إلى عاملها؟) قال: (أكون في غبراء الناس أحب إلي)[٥].

٤ . إنَّ البر من أعظم أسباب تفريج الكرب :

من ثمار بر الوالدين والإحسان إليهما تفريج الهموم زمن الشدة ، والشاهد على ذلك حديث النبي(صلى الله عليه وسلم) في النفر الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانطبقت عليهم صخرة فسدت فم الغار ، فدعوا الله تعالى وتقربوا إليه بأعمالهم الصالحة، وكان أحد الثلاثة رجلاً باراً

---

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤٥ ، ص ٥٣٤ ، رقم ٢٧٥٥٢ واللفظ له ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج١، ص٦٧٥ ، رقم ٢٠٨٩ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص ٣٧٥ ، رقم ١٩٠٠ .

(٢) هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني ، سيد التابعين ، أصله من اليمن ، أسلم أويس على عهد النبي(صلى الله عليه وسلم) ولكن منعه من القدوم عليه بره بأمه ، قيل : انه استشهد في صفين سنة ٣٧هـ/٦٥٧م. (ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص ٢٠٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص١٩).

(٣) برص : داء معروف ، وهو بياض يقع في الجسد. (الفراهيدي ، العين ، ج ٧ ، ص ١١٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٥ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٧ ، ص ٤٨٦)

(٤) صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٦٩ ، رقم ٢٥٤٢ .

(٥) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٦٩ ، رقم ٢٥٤٢ واللفظ له ؛ المبرد ، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ج ٢ ، ص ٥٤٤ .

بوالديه فقال في دعائه: (... اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق[1] قبلهما أهلاً، ولا مالاً فنأى بي في طلب شيء يوماً، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت والقدح على يدي، أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا ...)[2].

ب / أثر بر الوالدين على المجتمع :

بعد أن علمنا أنَّ في بر الوالدين هو طاعة لله (ﷻ) ، إذ قرن الله تعالى عبادته ببرهما ، وعلى هذا يمكن اعتبار بر الوالدين واحدة من المقومات الأساسية في بناء الكيان الإسلامي ، لما لها من آثار عديدة على الأسرة التي هي نواة المجتمع ، ويمكن اجمال بعض هذه الآثار في النقاط التالية :

١ . مجتمع متحاب :

إنَّ بر الوالدين وطاعتهما من أعظم أسباب الألفة والمحبة ، لأن في ذلك تماسك الأسرة وترابطها، وكذلك سائر المجتمع ؛ لأن البر لا يقتصر على الوالدين فقط ، بل من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه وأمه ، فعن عبد الله بن عمر(رضي الله عنهما) ، أنَّ رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة ، فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه ، فقال : ابن دينار[3] : أصلحك الله إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير ، فقال عبد الله :

---

(١) أغبق : الغبوق ، ما يشرب بالعشي. (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٢٨٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢٦ ، ص ٢٣٥).

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٩١ ، رقم ٢٢٧٢ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص٢١٠٠ ، رقم ١٠٠ ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٢ ، ص ٦٥٤ ، رقم ٢٠ .

(٣) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن دينار العدوي العمري ، مولى عبد الله بن عمر(رضي الله عنهما) ، وهو من أئمة الحديث ، توفي في سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م. (ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٤١٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٧ ، ص ٨٦).

إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب(رضي الله عنه) وإني سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول: (إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه)(١).

٢ . صلاح المجتمع وتماسكه :

إنَّ البر يورث الصلاح للأسرة ، وفي صلاح الأسرة صلاح المجتمع ؛ لأن بر الفرد لوالديه سببٌ لأن يبره أولاده ، قال تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾(٢)، وقال النبي(صلى الله عليه وسلم): (بروا آباءكم تبركم أبناؤكم ، وعفوا تعف نساؤكم)(٣) ، والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) ضربوا لنا أروع الأمثلة في التماسك الاسري وتلاحمها ، ها هو أبو هريرة(رضي الله عنه) إذا أراد أن يخرج وقف على باب أمه ويقول: (السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا أمتاه!) ، تقول: (وعليك السلام ورحمة الله وبركاته) ، يقول: (رحمك الله كما ربيتني صغيراً) ، فتقول: (يا بني! وأنت فجزاك الله خيراً ورضي عنك ، كما بررتني كبيراً)(٤).

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٧٩ ، رقم ٢٥٥٢ واللفظ له ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص٣٣٧ ، رقم ٥١٤٣ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٤ ، ص ٣٠١ ، رقم ٧٧٦٨ .

(٢) سورة الرحمن ، الآية ٦٠ .

(٣) الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج ١ ، ص ٢٩٩ ، رقم ١٠٠٢ واللفظ له ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج ٤ ، ص١٧١ ، رقم ٧٢٥٩ .

(٤) ابن وهب ، الجامع ، ص٢٣٢ ، رقم ١٥٢ ؛ المروزي ، أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب السلمي (ت٢٤٦هـ/٨٦٠م) ، البر والصلة ، تحقيق ، محمد سعيد بخاري ، دار الوطن،(الرياض،١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ص١٥ ، رقم ٣٠ ؛ البخاري ، صحيح الأدب المفرد ، ص ٣٧ ، رقم ١١ واللفظ له .

المبحث الثاني : الوصايا المتعلقة بالنساء :

أولاً : المرأة في الإسلام .

إنَّ الدين الإسلامي كرمَّ المرأة ورفع من شأنها كثيراً ، بما لم يحدث في دين سواه ، فلقد بلغت المرأة في الإسلام مكانة عالية ، فجعل لها سورة كاملة باسمها في القرآن وهي سورة النساء ، بل من تكريم الدين الإسلامي للمرأة ، أن جعلها تشترك مع الرجل في كثير من الأمور ، لاسيما أمام أحكام الله في هذه الدنيا، كما أنهم أمام ثوابه وجزائه في الدار الآخرة سواء، قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[١].

ومن تكريم الإسلام للمرأة ، أن منحها حق الحياة فقد حرم الله (عز وجل) وأدها[٢] كما كانت تفعل بعض قبائل العرب قبل الإسلام ، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ﴾[٣]

وكذلك منح الإسلام للمرأة حق الملكية والتصرف بأموالها ، فلها أن تبيع وتشتري وتتصدق من أموالها كما تشاء ، بل واعطاها حق الميراث ، فقال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾[٤].

وللمرأة في الإسلام حق العلم والتعلم ، سواءً كان العلم في المسجد كما كان في زمن الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، أو في المدارس والجامعات كما هو في وقتنا الحالي فقد قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ... فله أجران)[٥].

---

(١) سورة التوبة ، الآية ٧١ .

(٢) الوأد : وهي دفن البنت في التراب وهي حية خشية الفقر أو العار ، وهي من عادات العرب قبل الإسلام. (الفراهيدي ، العين ، ج ٨ ، ص ٩٧).

(٣) سورة التكوير ، الآية ٨ – ٩ .

(٤) سورة النساء ، الآية ١١ .

(٥) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٧ ، ص ٦ ، رقم ٥٠٨٣ واللفظ له ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ٢٠٧ ، رقم ١٣٧٣٩ .

وجعل الإسلام للمرأة حق الموافقة على الخاطب أو رفضه فالمرأة كالرجل لها حق اختيار الزوج المؤمن الصالح ، ولا يجوز إجبارها على الزواج برجل لا تريده ؛ فقد قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (الأيم أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن وإذنها صمتها)(١).

ولو أردنا الحديث عن فضل المرأة في الإسلام بكل تفاصيلها لاحتجنا إلى كتابة مجلدات في هذا الشأن ، ولكن يكفي أن نعرف أنَّ الدين الإسلامي أكرم المرأة أمًّا وزوجةً وبنتاً ، فقال الباري (عز وجل) في حق الأم : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(٢).

أما زوجةً ، فقد قال الرسول(صلى الله عليه وسلم) : (الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)(٣)، أما تكريم الإسلام للبنت ، فقد قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (من يلي من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار)(٤).

ثانياً : وصايا الرسول(صلى الله عليه وسلم) بالنساء :

إنَّ من نعم الله (عز وجل) على عباده أن شرع لهم هذا الدين العظيم ، وبعث اليهم أفضل رسله نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) بالشريعة السمحة لجميع البشرية ، ليكون لهم هادياً في أمر دينهم ودنياهم ، وكان منهج المصطفى(صلى الله عليه وسلم) منهجاً متوازناً فجعل لكل شيء مكانته وحقه ، دون إفراط أو تفريط ، ولهذا نجد للمرأة في سيرته العطرة مكانة عظيمة ، والحديث عن هديه (صلى الله عليه وسلم) مع النساء

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ١٠٣٧ ، رقم ١٤٢١ واللفظ له ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٢ ، ص٢٣٢ ، رقم ٢٠ ٩٨ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ١٨٦ ، رقم ١٣٦٦١ .

(٢) سورة الاحقاف ، الآية ١٥ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ١٠ ٩٠ ، رقم ١٤٦٧ واللفظ له ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ١ ، ص٥٩٦ ، رقم ١٨٥٥ ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ، رقم ١٩١٢ .

(٤) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤٠ ، ص ٦١ ، رقم ٢٤٠٥٥ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص٧ ، رقم ٥٩٩٥ واللفظ له ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص ٣٨٣ ، رقم ١٩١٥ .

حديث طويل متشعب ، ولو لم يكن للمرأة إلا قوله(صلى الله عليه وسلم) : (النساء شقائق الرجال)(١) لكفتهن ، والوصية في النساء كانت من أولويات الإسلام، لهذا نجد أن لها نصيباً وافياً من وصاياه(صلى الله عليه وسلم)، منها ما يلي :

١ . قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (استوصوا بالنساء ، فإنَّ المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإنْ تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء)(٢).

٢ . قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (أوصيكم بالضعيفين : النساء ، وما ملكت أيمانكم)(٣).

٣ . قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (استوصوا بالنساء خيرا ، فإنما هن عوان(٤) عندكم ...)(٥).

٤ . عن أبي ذر(رضي الله عنه) أنه قال: قام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله أوصني ، فقال : (أخف أهلك في الله(عز وجل) ولا ترفع عصاك عنهم)(٦).

---

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤٣ ، ص ٢٦٤ ، رقم ٢٦١٩٥ واللفظ له ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ١ ، ص٦١، رقم ٢٣٦ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ١ ، ص ١٧٣ ، رقم ١١٣ .

(٢) ابن راهويه ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي(ت٢٣٨هـ/٨٥٣م) ، مسند إسحاق بن راهويه ، تحقيق ، عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان ، (المدينة المنورة،١٤١٢هـ/١٩٩١م) ، ج١ ، ص٢٥٠ ، رقم ٢١٤ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص١٣٣، رقم ٣٣٣١ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ١٠٩١ ، رقم١٤٦٨ .

(٣) الصنعاني ، المصنف ، ج ٥ ، ص ٤٣٦ ، رقم ٩٧٥٤ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ١ ، ص٩٧ ، رقم ١٦٨ واللفظ له .

(٤) عوان : العاني الأسير ، أي إنهن أسرى في أيديكم.(الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٢ ، ص٤٥٨ ، رقم ١١٦٣ ؛ ابن الملقن ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م) ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، تحقيق ، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، دار النوادر، (دمشق،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ج٢٦ ، ص٦٧.

(٥) عبد الملك بن حبيب ، أبو مروان بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي القرطبي (ت٢٣٨هـ/٨٥٣م) ، أدب النساء ، تحقيق ، عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي (تونس،١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ص ٢٥٣ ، رقم ١٨٧ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ ، رقم ١١٦٣ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٨ ، ص ٢٦٤ ، رقم ٩١٢٤ واللفظ له.

(٦) الطبراني ، الدعاء ، ج١ ، ص٤٧٠ ، رقم١٦٤٩ واللفظ له ؛ الهندي ، كنز العمال ، ج١٦ ، ص٥٦١ ، رقم٤٥٨٧٢ .

لم تكن النصوص السابقة مجرد تسكين لعاطفة النساء ، بل كانت منهج حياة مارسها النبي(صلى الله عليه وسلم) كل يوم وكل لحظة في بيته ومجتمعه ، ليكون المثل الاعلى للبشرية في الاقتداء به، عن عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) ، أنها قالت : (كان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يخصف نعله ، ويخيط ثوبه ، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته)[1] ، وقالت : (كان بشراً من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه)[2].

والمتأمل في السيرة النبوية يجد أنَّ الرسول(صلى الله عليه وسلم) له مواقف كثيرة مع النساء ، يتبين رحمته بهن وعطفه عليهن ، سواءً مع زوجاته او مع غيرهن ، فقد روي أنَّ أبا بكر الصديق(رضي الله عنه) استأذن على رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فسمع صوت عائشة (رضي الله عنها) – ابنته – عالياً، فلما دخل تناولها ليلطمها ، وقال: الا أَراك ترفعين صوتك على رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، فجعل النبي(صلى الله عليه وسلم) يحجزه وخرج أبو بكر مغضباً ، فقال النبي(صلى الله عليه وسلم) حين خرج أبو بكر: (كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟) قال : فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فوجدهما قد اصطلحا فقال لهما : أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما فقال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (قد فعلنا قد فعلنا)[3] ، وهذه واحدة من المواقف الكثيرة التي عطف به المصطفى(صلى الله عليه وسلم) على النساء ، وهنا رحمته (صلى الله عليه وسلم) قد فاقت رحمة الأب ، الذي أراد أن يعاقبها على خطئها ، ولكن الرسول(صلى الله عليه وسلم) لرحمته بها حجز عنها أباها .

ثالثاً : المرأة وأثرها على الفرد والمجتمع :

أ / أثر المرأة على الفرد :

للمرأة الأثر الكبير في رفعة الأمة وصلاح أفرادها ، وهي من العناصر المساهمة والفعالة في الحضارة ، و بصلاحها تصلح الأفراد والمجتمعات ، فهي من أنجبت الأبطال ، والمفكرين ،

---

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤٢ ، ص ٢٠٩ ، رقم ٢٥٣٤١ واللفظ له ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ١٤ ، ص ٣٥٢ ، رقم ٦٤٤٠ ؛ البخاري ، صحيح الأدب المفرد ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ، رقم ٤١٩ .

(٢) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤٣ ، ص ٢٦٣ ، رقم ٢٦١٩٤ واللفظ له ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ١٢ ، ص ٤٨٩ ، رقم ٥٦٧٥ ؛ البخاري ، صحيح الأدب المفرد ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ، رقم ٤٢٠ .

(٣) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٣٠ ، ص ٢٤١ ، رقم ١٨٣٩٤ ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص٣٠٠، رقم ٤٩٩٩ واللفظ له ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ٤٤٨ ، رقم ٨٤٤١ .

وناصرت الإسلام منذ نشوئه ، وكانت صاحبة الشورى والرأي ، فكان لها مواقف عديدة ، وآثار كثيرة في السيرة النبوية خلدها التأريخ لنا ، نورد بعضاً منها :

١ . نجباء الأبطال :

خلد التأريخ لنا صوراً مشرقة لنساء أنجبن أبطالاً ، سطروا المجد بجهادهم ، ورووها بدمائهم، لتكون للأمومة عنواناً ومثالاً للأجيال يقتدى بهن :

- الخنساء[(١)](رضي الله عنها)(ت،٢٤هـ/٦٤٤م) :

قدمت الخنساء على رسول الله(صلى الله عليه وسلم) مع قومها من بني سليم ، وأعلنت إسلامها إيمانها بعقيدة التوحيد ، وحسُن إسلامها حتى أصبحت رمزاً متألقاً من رموز البسالة ، وعزة النفس ، وعنواناً للأمومة المسلمة المشرفة[(٢)].

أنجبت لنا الخنساء ابطالاً أربعة وهم (عمرة ، وعمرو، ومعاوية ، ويزيد) وحين أخذ المسلمون يحشدون جندهم ويعدُّون عدَّتهم زحفًا إلى القادسية ، كانت الخنساء مع أبنائها الأربعة تزحف مع الزاحفين للقاء الفُرس ، وجمعت الخنساء بنيها الأربعة لتلقي إليهم بوصيتها ، فقالت: (يا بنيّ ، أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ... وقد تعلمون ما أعدَّه الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ... واعلموا أنَّ الدار الباقية خيرٌ من الدار الفانية ، فإذا أصبحتم غدًا إن شاء الله سالمين فاغدُوا إلى قتال عدوِّكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين ...) ، فلما أشرق الصبح ، واصطفت الكتائب ، والتقى الفريقان ، باشروا القتال ، حتى قُتلوا جميعاً ، فبلغ خبرُهم الخنساء أمَّهم ، فقالت : (الحمد لله الذي شرَّفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته)[(٣)].

---

(١) هي تماضر بنت عمرو بن الشريد بن ثعلبة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس ، شاعرة مشهورة ، ومن الصحابيات الاوائل ، وكان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يستنشدها ويعجبه شعرها ، توفيت في خلافة عثمان(رضي الله عنه) سنة ٢٤هـ/٦٤٤م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص١٨٢٧ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج ٧ ، ص٨٩).

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٨٢٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٨ ، ص١١٠ .

(٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٤ ، ص ١٧٤ ؛ سبط ابن الجوزي ، أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزأُوغلي بن عبد الله (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق ، محمد بركات واخرون ، دار الرسالة العالمية ، (دمشق،١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ، ج ٥ ، ص ١٧٣ .

- السميراءُ بنت قيس[1] (رضي الله عنها) :

أسلمت فشمخت بإسلامها ، وكانت مثالاً للأم الصابرة الثابتة قوية الإيمان ، فهي نموذج فريد لما تنبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة ، وقد أنجبت لنا السميراء (رضي الله عنها) بطلين وهما (النعمان وسليم) ، ففي غزوة أحد سنة(٣هـ/٦٢٤م) ، سارعت السميراء تحرض ولديها ، على النفرة مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، ثم تمضي من خلف الرَّكب النبوي مع نفرٍ من نساء المسلمين تستطلع أخبار القتال ، واحتدم القتال ، والسميراء تراقب عن بعد مجرى المعركة ، حتى لاح لها فارس يقترب ، نهضت إليه تستوقفه ، وتسأله عن أخبار المعركة ، فعرفها الفارس ، فنعى إليها ولديها النعمان وسليمًا ، فما زادت على أن قالت : (إنا لله وإنا إليه راجعون)! ، وعادت إلى الرجل تقول : يا أخا الإسلام ، ما عنهما سألتُك ، أخبرني ما فعل رسول الله(صلى الله عليه وسلم)؟ قال الرجل : خيراً إن شاء الله ، هو بحمد الله على خير ما تحبين ، قالت : أَرِنيه أنظر إليه ، فأشار إليه ، فقالت(رضي الله عنها): وقد تهلَّل وجهُها ، ونسيت مصيبتها بولديها : كل مصيبة بعدك جللٌ يا رسول الله[2].

- عفراء بنت عبيد[3](رضي الله عنها) :

عفراء (رضي الله عنها) ، امرأة فريدة من نوعها كرمها الله ورزقها بسبع أولاد ، وهم (معاذ ، ومعوذ ، وعوف ، وإياس ، وعاقل ، وخالد ، وعامر) ، ولم تطب نفسها إلا أن يجاهدوا كلهم في سبيل الله ، فشهدوا جميعاً معركة بدر سنة(٢هـ/٦٢٣م) مع النبي(صلى الله عليه وسلم) ، وقَتل (معاذ ومعوذ) أبا جهل ، واستشهد اثنين من أبناءها في المعركة[4].

---

(١) هي السميراء بنت قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار الانصارية ، صحابية جليلة ، أسلمت مبكراً ، وبايعت الرسول(صلى الله عليه وسلم) على الإسلام. (ابن قدامة المقدسي ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي(ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) ، الاستبصار في نسب الصحابة من الانصار ، تحقيق ، علي نويهض ، دار الفكر، (بيروت، بلا ت) ، ص٣٥٥ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٨ ، ص١٨٩).

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٩٩ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ .

(٣) هي عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارية ، صحابية من المسلمات الأوائل ، وأم الشهداء. (ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٧ ، ص ١٩٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٨ ، ص ٢٤٠).

(٤) ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٨ ، ص ٢٤٠ .

٢ . رمزاً للشجاعة والاقدام :

كانت المرأة في صدر الإسلام رمزاً للشجاعة ، وعنواناً للبطولة والفداء ، ومقارعة الأعداء ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، فإنهن سطرن التأريخ ، وحسبنا منهن نموذجين :

- صفية بنت عبد المطلب[١](رضي الله عنها)(ت،٢٠هـ/٦٤٠م) :

تُهدي لنا صفية عمَّةُ النبي(صلى الله عليه وسلم) أروع الأمثلة في الشجاعة والإقدام ، فقد جاء عنها أنها قالت : (لما خرج الرسول(صلى الله عليه وسلم) إلى الخندق جعل النساء في حصن – يقال له : فارع – وجعل معهن حسان بن ثابت(رضي الله عنه) – وكان شيخاً كبيراً – فجاء إنسان من اليهود فرقى في الحصن حتى أطلَّ علينا ، فقلت لحسان : قُمْ فاقتله ، فقال : لو كان ذلك فيَّ كنت مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، قالت : فاعتجرتُ[٢] وأخذتُ عموداً ، ونزلت من الحصن إليه فضربتُه بالعمود حتى قتلته وقطعت رأسه ، فرميتُ به عليهم) ، فقالوا: (قد علمنا أنَّ هذا لم يكن ليترك أهله خلوفاً ليس معهم أحد) ، فتفرَّقوا[٣].

- أُم عمارة نسيبة بنت كعب[٤](رضي الله عنها)(ت،١٣هـ/٦٣٤م) :

كان لأُم عمارة شأن عظيم في الجهاد ، ومقارعة الأعداء ، فقد شهدت ليلة العقبة وأحداً والحديبية ويوم حنين ويوم اليمامة ، وفتح فارس ، ففي معركة أُحد لما رأت المشركين يتكاثرون حول رسول الله(صلى الله عليه وسلم) استلت سيفها ، وشقت الصفوف حتى وصلت إلى الرسول(صلى الله عليه وسلم) تقاتل

---

(١) هي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية ، عمة النبي(صلى الله عليه وسلم) ، أسلمت قبل الهجرة ، وهاجرت إلى المدينة ، وهي أُم الزبير بن العوام(رضي الله عنه) ، توفيت في خلافة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) سنة ٢٠هـ/٦٤٠م، ولها ثلاث وسبعون سنة ، ودفنت بالبقيع. (ابن منده ، معرفة الصحابة ، ص ٩٣٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٨٧٣).

(٢) العِجَار : ثوب تشده المرأة على رأسها. (الفراهيدي ، العين ، ج ١ ، ص ٢٢١).

(٣) الطبراني ، المعجم الكبير ، مج٢٤ ، ص٣٢١ ، رقم٨٠٩ واللفظ له ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج ٤ ، ص ٥٦ ، رقم ٦٨٦٧ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص٥٠٢ ، رقم١٢٧٧٢ .

(٤) هي نسيبة بنت كعب بن عوف الأنصارية الخزرجية ، صحابية ، اشتهرت بالشجاعة ، شهدت بيعة العقبة، وأحداً ، وخيبر ، وبيعة الرضوان ، وحنيناً ، وقاتلت مسيلمة باليمامة ، توفيت(رضي الله عنها) نحو سنة ١٣هـ/٦٣٤م ، وقيل غير ذلك. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص١٩٤٨؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة، ج ٨ ، ص٤٤١).

بين يديه، وتضرب بالسيف يميناً وشمالاً حتى هابها الرجال ، وأثنى عليها النبي(صلى الله عليه وسلم) يوم أُحد، فقال: (ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني)[1].

وحين توفي النبي(صلى الله عليه وسلم) وارتدت القبائل سارعت أم عمارة إلى أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) تستأذنُه في الالتحاق بجيوش المسلمين التي خرجت لمحاربة المرتدِّين ، فأذن لها فخرجت ومعها ابنها عبدالله بن زيد(رضي الله عنه) ، وأبلت بلاءً حسناً ، وجُرِحت أثني عشر جرحاً في اليمامة ، فواصلت الجهاد حتى قُطِعت يدها فلم تحسَّ بها ، ثم خرجت بعد ذلك مع المسلمين لقتال الفرس[2].

٣ . قبول الرسول(صلى الله عليه وسلم) إجارة المرأة للرجال :

من المواقف أيضاً التي تدل على أن للمرأة أثر على الفرد ، هو إنها كانت تتمتع بحق الإجارة ، ومن أمثلة ذلك :

- أم هانئ[3](رضي الله عنها)(ت،٥٠هـ/٦٧٠م) :

ذُكر أنَّ أم هانئ بنت أبي طالب(رضي الله عنها) ، قالت : لما نزل رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بأعلى مكة فرَّ إلي رجلان من أحمائي[4] ، من بني مخزوم ، قالت : فدخل عليَّ علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) أخي ، فقال : والله لأقتلهما ، فأغلقت عليهما باب بيتي ، ثم جئت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وهو بأعلى مكة ، فوجدته يغتسل ، وفاطمة ابنته تستره بثوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه، فتوشح به، ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ، ثم انصرف إليَّ ، فقال : (مرحباً وأهلاً يا أم هانئ، ما جاء بك؟) ، فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي ، فقال : (قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمِنت)[5].

---

(١) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٢٧١ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ص ٣٠٥ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٤٦٦ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٦٧ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج ٤ ، ص ٢٠٢ .

(٣) هي فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية القرشية ، أخت الخليفة علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ، وبنت عم النبي(صلى الله عليه وسلم) أسلمت عام الفتح بمكة، وتوفيت بعد أخيها علي بن أبي طالب(رضي الله عنه)، نحو سنة ٥٠هـ/٦٧٠م.(ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج٤ ، ص١٩٦٣ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٧ ، ص٢٠٩).

(٤) احمائي : احماء ، حمو المرأة : أبو زوجها ومن كان من قبله من الرجال. (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٩٧ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٢٧٦).

(٥) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤٤ ، ص ٤٦٠ ، رقم ٢٦٨٩٢ واللفظ له ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص٨٠ ، رقم ٣٥٧ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٤٩٨ ، رقم ٣٣٦ .

- أم حكيم بنت الحارث[1](رضي الله عنها) :

حين فتح النبي(صلى الله عليه وسلم) مكة سنة(٨هـ/٦٢٩م) ، أسلمت أم حكيم (رضي الله عنها) ، أما زوجها عكرمة بن أبي جهل(رضي الله عنه) ، فولى هارباً من خشية المسلمين إلى اليمن ، فاستأذنت الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، أن تلحق به وتأتي به مسلماً بإذن الله ، فأذن لها ، وعادت أم حكيم بزوجها عكرمة ، ليعلن انسلاخه من جاهليته ، ويدخل في دين الله[2].

٤ . مشاورة النساء وإبداء المرأة لرأيها :

من مظاهر اهتمام الإسلام بالمرأة أن جعل لها رأياً ومشورة ، وهذا الأمر له دور فعال في حفظ كيان الأمة من التصدع والانشقاق ، ومن أمثلة ذلك :

- أُم المؤمنين أُم سلمة (رضي الله عنها)(ت،٦٢هـ/٦٨١م) :

كانت لأم سلمة (رضي الله عنها) دور جليل حفظهُ التأريخ لنا ، وكانت(رضي الله عنها) نموذجاً للمرأة صاحبة العقل الصائب ، والرأي السديد ، فحين تم صلح الحديبية كانت مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) في رحلته ، وأعتبر المسلمون شروطها نوعاً من الذلة ... فطلب منهم النبي(صلى الله عليه وسلم) قبل عودتهم إلى المدينة أن يحلقوا رؤوسهم ويذبحوا الهدى تحللاً من الإحرام ، ولكن الصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) لم يفعلوا ذلك ، فكررها ثلاث مرات فلم يقم أحدٌ منهم ، فدخل الرسول(صلى الله عليه وسلم) على أُم سلمة (رضي الله عنها) ، مهموماً لما حصل ، فأشارت إليه : يا نبي الله أتحب ذلك؟ ، أخرج لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك ، فأخذ المصطفى(صلى الله عليه وسلم) بمشورتها وخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى نحر بيده ، ودعا حالقه فحلقه ؛ فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق لبعض[3] ، فكانت مشورة أم سلمة (رضي الله عنها)

---

(١) هي أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومية ، صحابية ، زوجة عكرمة بن أبي جهل(رضي الله عنه) ، حضرت في غزوة أحد مع المشركين ، ثم أسلمت يوم فتح مكة. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص١٩٣٢ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٨ ، ص ٣٧٩).

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤١٠ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٥ ، ص ٤٧ .

(٣) ابن حبان ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، تحقيق ، عزيز بك واخرين ، دار الكتب الثقافية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ج ١ ، ص ٢٨٣ ؛ الصوياني ، أبو عمر محمد بن حمد ، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة ، مكتبة العبيكان ،(الرياض،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ، ج ٣ ، ص ١٩٩ .

من الأمور المهمة التي عبرت عن واقع المسلمين آنذاك وكانت مشورتها ناجحة للنبي(ﷺ) وطبقها الصحابة الكرام (رضوان الله تعالى عنهم) اقتداءاً بالنبي(ﷺ).

ب / أثر المرأة على المجتمع :

إنَّ للمرأة دوراً أساسياً في نمو المجتمع ونهضته ، فهي التي تضع الجزء الأكبر من اللبنات الأساسية في المجتمع ؛ لكونها المربية الأولى للأجيال ، وكان لها دورها الفعال في عهد رسولنا الكريم(ﷺ) وفي عهد الخلفاء الراشدين ، فأخرجت أجيالاً من الابطال ، والعلماء وساهمت في بناء حضارتنا الإسلامية ، ويمكن تلخيص بعض آثارها بما يلي :

١ . المرأة هي أول من أسلم ونصرت الرسول(ﷺ) :

المرأة هي أول من خوطب بالدعوة في هذه الأمة ، والمرأة هي أول من استجابت لها ، فحين نزل الوحي على نبينا محمد(ﷺ) وهو في غار حراء ، وكيف إنَّ الرسول(ﷺ) تملكه الخوف والوجل ، وقصة نزول الوحي مشهورة في كتب السيرة ، فحين رجع النبي(ﷺ) إلى السيدة خديجة(رضي الله عنها) أخبرها بما حصل وهي تُنصت لرسول الله(ﷺ) ، وقال لها : (لقد خشيتُ على نفسي) ، فجاءت مناصرة أُم المؤمنين خديجة(رضي الله عنها) للنبي(ﷺ) مباشرةً من خلال مقولتها له : (كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق)[(١)] ؛ بل وصدقت به من فورها لتصبح أُم المؤمنين خديجة(رضي الله عنها) أول من آمن وصدق بالرسول(ﷺ) وأزرته في تحمل أعباء الدعوة ، وتبليغ الرسالة.

٢ . ساهمت في الدعوة ونشر الإسلام :

لا يخفى على كل منصف إنَّ المرأة كانت ما تزال لها دور فعال في الدعوة ونشر الإسلام ، سواءاً بالحجة واللسان أو بالسيف والسنان، وضربنَّ أروع المثل في حب الدين والتضحية من أجله، والأمثلة على ذلك كثيرة خلدها التأريخ لنا منها :

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٧ ، رقم ٣ واللفظ له ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ٢١ .

- أم شريك[1](رضي الله عنها) :

ضربت لنا أم شريك(رضي الله عنها) أروع الأمثلة في الدعوة إلى الله ، ونصر الدعوة والثبات على الإيمان والعقيدة ، يوم كانت الدعوة في بواكيرها ، فحين وقع في قلب أم شريك الإسلام وهي بمكة ، أسلمت ثم جعلت تدخل على النساء من قريش سراً فتدعوهن وترغبهن في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة ، فأخذوها وقالوا لها : (لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ، ولكنا سنردك إليهم) ، قالت : (فحملوني على بعير ليس تحتي شيء موطأ ولا غيره ، ثم تركوني ثلاثاً لا يطعمونني ولا يسقونني ، فنزلوا منزلاً وكانوا إذا نزلوا منزلاً أوثقوني في الشمس واستظلوا وحبسوا عني الطعام والشراب حتى يرتحلوا فبينما أنا كذلك ، إذ أنا بأثر شيء برد عليَّ منه ثم رفع ثم عاد فتناولته فإذا هو دلو ماء فشربت منه قليلاً ثم نزع مني ، ثم عاد فتناولته فشربت منه قليلاً قالت : فصنع ذلك مراراً حتى رويت ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي ، فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ، ورأوني حسنة الهيئة) ، فقالوا لي : (انحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه ؟) فقلت : (لا والله ما فعلت كان من الأمر كذا وكذا) ، فقالوا : (لئن كنت صادقة فدينك خير من ديننا؟) فنظروا إلى الأسقية فوجدوها كما تركوها ، فأسلموا جميعاً وهاجروا إلى رسول الله(صلى الله عليه وسلم)[2].

- أم حرام بنت ملحان[3](رضي الله عنها)(ت،٢٧هـ/٦٤٧م) :

كانت أم حرام (رضي الله عنها) ذا همة عالية ، وطموحات راقية ، وما أن أسلمت حتى بدأت

---

(١) هي غزية وقيل: غزيلة بنت دودان بن عوف بن عمرو بن عامر القرشية العامرية ، صحابية ، أسلمت مبكراً في مكة. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٩٤٢-١٩٤٣ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٧، ص٣٤٠).

(٢) أبو نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ٢ ، ص ٦٦ ؛ ، المستغفري ، أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر (ت٤٣٢هـ/١٠٤١م) ، دلائل النبوة ، تحقيق ، أحمد بن فارس السلوم ، دار النوادر ، (دمشق،١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، ج ٢ ، ص ٦٥٥ .

(٣) هي الرميصاء وقيل: الغميصاء بنت ملحان بن خالد بن زيد النجارية الأنصارية ، صحابية ، كان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يكرمها ويزورها في بيتها، ويقيل عندها، شاركت الغزوات والمعارك مع النبي(صلى الله عليه وسلم) ، والخلفاء الراشدون ، نالت الشهادة سنة ٢٧هـ/٦٤٧م ، في إمارة معاوية(رضي الله عنه) أي في خلافة عثمان بن عفان(رضي الله عنه). (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص١٩٣١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٨ ، ص ٣٧٥).

تشارك الغزوات مع المسلمين ، تسقي الظمأى ، وتداوي الجرحى ، وذات يوم كان الرسول(صلى الله عليه وسلم) في بيتها ، فقال : (أناس من أمتي يركبون البحر كالملوك على الأسرة)[١] ، فقالت أم حرام : يا رسول الله ، ادعُ الله أن أكون منهم! فقال : (أنتِ مع الأولين) ، فلما كان زمن إمارة معاوية بن أبي سفيان(رضي الله عنه) على الشام ، ركبت أم حرام(رضي الله عنها) البحر، مع زوجها عُبادة بن الصامت(رضي الله عنه) ، وبعد فتح قبرص[٢] قدمت إليها البغلة فوقعت أم حرام ، فاندقَّ عنقها ، وتوفيت ونالت الشهادة ، ودُفنت في قبرص(رضي الله عنها وأرضاها)[٣].

٣ . المساهمة في العمل التطوعي :

لقد ربى الرسول(صلى الله عليه وسلم) جيل الصحابة(رضوان الله تعالى عنهم) على البذل والعطاء والتطوع، فأصبحوا جيلاً فريداً لم يظهر مثله في التأريخ ، فقد بذلوا حياتهم وأموالهم وأوقاتهم لخدمة الإسلام ، وتطوعوا بكل ما يملكون ، ولم يقتصر العطاء والتطوع على الرجال فقط ، بل كان للمرأة دور كبير في العمل التطوعي ومساهمتها في خدمة دينها وعقيدتها وخدمة ابناء مجتمعها، والتأريخ خير شاهد على ما قدمته المرأة المسلمة من تطوع وعطاء :

- أم المؤمنين زينب بنت جحش(رضي الله عنها)(ت،٢٠هـ/٦٤٠م) :

برعت أم المؤمنين زينب بنت جحش(رضي الله عنها) بغزل النسيج ، ودبغ الجلود وخياطتها خرزاً فتصنع الوسائد أو الأفرشة ، وتتصدق بها بعد ذلك ، عن عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) ، قالت : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً) قالت: فكانت أطولنا يداً زينب ؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق[٤].

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٣٦ ، رقم ٢٨٩٤ .

(٢) قبرص : وهي جزيرة في بحر الروم – البحر المتوسط – فتحها المسلمون سنة ٢٧هـ/٦٤٧م. (البلاذري ، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ص ١٥٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٠٥).

(٣) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤٤ ، ص ٥٨١ ، رقم ٢٧٠٣٢ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص١٦ ، رقم ٢٧٨٨ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٥١٨ ، رقم ١٩١٢ .

(٤) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٠٧ ، رقم ٢٤٥٢ .

- أم المؤمنين عائشة(رضي الله عنها)(ت،٥٨هـ/٦٧٧م) :

كانت أم المؤمنين(رضي الله عنها) رمزاً في الكرم ، وغاية في سخاء النفس ، ولقد كانت (رضي الله عنها) تتصدَّق في زمن النبي(صلى الله عليه وسلم) بالتمرة والتمرتين ، وهذا كان كلَّ الموجود عندها، واستمر هذا السخاء في حياتها تسعد به وينشرح صدرُها له ، بعث إليها الخليفة معاوية(رضي الله عنه) بمائة ألف درهم ؛ فما أمست حتى فرقتها، فقالت لها خادمتُها : لو اشتريت لنا منهم بدرهم لحماً ؟ فقالت: ألا قلت لي(١).

- رفيدة بنت سعد(٢)(رضي الله عنها) :

كانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به جراح من المسلمين ، وحين أصيب سعد بن معاذ (رضي الله عنه) في غزوة الخندق ، قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب)(٣) ، وكانت ممن لهن علم في الطب في زمانها ، وكان لها خيمة تشرف فيها على تطبيب المسلمين وعدها المؤرخون أول مستشفى في الإسلام(٤).

- اسماء بنت أبي بكر(٥)(رضي الله عنهما)(ت،٧٣هـ/٦٩٢م) :

تطوعت اسماء (رضي الله عنها) لتتكفل بحمل الغذاء والماء لرسول الله(صلى الله عليه وسلم) وصاحبه أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) طيلة مكوثهم بغار حراء ، حين هاجروا إلى المدينة المنورة على الرغم من

---

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ص ٥٣ ؛ أبو نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج ٢ ، ص٤٧.

(٢) هي رفيدة بنت سعد الأسلمية الخزرجية الأنصارية ، صحابية ، كانت تصحب جيوش المسلمين لمعالجة الجرحى ، وكانت لها خيمة خاصة في مسجد النبي(صلى الله عليه وسلم) كمستشفى لعلاج المرضى والمصابين بجروح. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٨٣٨ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٧ ، ص١١١).

(٣) البخاري ، صحيح الأدب المفرد ، ص ٤٣٤ ، رقم ٨٦٣ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٣٢٦ .

(٥) هي أسماء بنت عبد الله بن عثمان بن عامر القرشية ، صحابية ، وكانت فصيحة ، تقول الشعر ، وهي أخت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) لأبيها ، وزوجة الزبير بن العوام(رضي الله عنه) ، وأم عبد الله بن الزبير ، توفيت بمكة سنة ٧٣هـ/٦٩٢م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٧٨١ ، ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٧، ص ٧).

خطورة الأمر ، ولقبت بذات النطاقين ؛ لأنها شقت نطاقها وربطت به وعاء زاد النبي(صلى الله عليه وسلم) وسقاءه عند الهجرة[١].

- رملة بنت الحارث[٢](رضي الله عنها) :

كان للصحابية رملة بنت الحارث(رضي الله عنها) دار كبير يتسع لأكثر من اربع مائة شخص تبرعت بها ، وجعلتها وقفاً للدولة زمن النبي(صلى الله عليه وسلم) ، وهذه الدار صارت داراً مخصصة للضيافة واستقبال الضيوف ووفود الدولة العربية الإسلامية[٣].

---

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤٢ ، ص ٤٢٠ ، رقم ٢٥٦٢٦ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص٥٤، رقم ٢٩٧٩ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٧١ ، رقم ٢٤٤٥ .

(٢) هي أم ثابت رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد الأنصاري الخزرجي ، صحابية ، أسلمت وبايعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم). (ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٧ ، ص ١١٦ ، ابن حجر العسقلاني ، الإصابة، ج ٨ ، ص ١٤٠).

(٣) الواقدي ، المغازي ، ج ٢ ، ص ٥١٨ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٢٤٥ .

المبحث الثالث : الوصايا المتعلقة بحسن الخلق .

أولاً : فضل ومكانة حسن الخلق في الإسلام .

أهتم الإسلام بالأخلاق منذ بزوغ فجره وإشراقة شمسه ، فالقرآن الكريم في عهديه المكي والمدني على السواء أعتنى بجانب الأخلاق ؛ مما جعلها تتبوأ مكانة رفيعة بين تعاليمه وتشريعاته، حتى إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أن الأخلاق تشغل حيزاً كبيراً منها ، كما نجد إشارات الباري (ﷻ) وتنبيهاته إلى سجايا الأخلاق في كل أوامره ونواهيه، وكذلك بعثة النبي(صلى الله عليه وسلم) كانت لتقويم الأخلاق وإتمام مكارمها ، فقد قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (إنما بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق)[1] ، فأحد أهم أسباب البعثة هو الرقي والسمو بأخلاق الفرد والمجتمع.

ولحسن الخلق فضائل عديدة في الإسلام ، منها أنها تدخل صاحبها الجنة ، وذلك لقول النبي(صلى الله عليه وسلم) : (أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق)[2] ، بل إنَّ لحسن الخلق منزلته في أعلى الجنة بضمان الرسول(صلى الله عليه وسلم) : (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا ... وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه)[3].

وإنها أثقل الأعمال الصالحة في الميزان يوم القيامة ، قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وإن الله يبغض الفاحش البذيء)[4].

وحسن الخلق من الإيمان ، بل يقاس عليها خيرية المؤمن ، قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (إن من

---

(١) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١٠ ، ص ٣٢٣ ، رقم ٢٠٧٨٢ واللفظ له ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ١ ، ص١١٢ ، رقم ٤٥ .

(٢) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١٥ ، ص ٤٣٥ ، رقم ٩٦٩٦ واللفظ له ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص٤٣١، رقم ٢٠٠٤ ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٢ ، ص ٦٦٩ ، رقم ٩٧٧ .

(٣) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص ٢٥٣ ، رقم ٤٨٠٠ واللفظ له؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١٠ ، ص٤٢٠، رقم ٢١١٧٦ ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٩ ، رقم ٢٦٤٨ .

(٤) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص ٤٣٠ ، رقم ٢٠٠٢ واللفظ له؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ١٢ ، ص٥٠٦ ، رقم ٥٦٩٣ ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٧ ، رقم ٢٦٤١ .

خياركم أحسنكم أخلاقاً)[١] ، وقال(صلى الله عليه وسلم) : (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)[٢].

إنَّ الذي يتصف بحسن الخلق أقرب الناس منزلة من رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة ، وذلك لقول النبي(صلى الله عليه وسلم): (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ...)[٣].

حسن الخلق يدرك المسلم به درجة الصائم القائم ، قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (إنَّ المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)[٤] ، ولذلك يحصل الإنسان بحسن الخلق على جوامع الخير ، فقد قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (البر حسن الخلق ...)[٥].

وحسن الخلق خير من الدنيا وما فيها ، فقد قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (أربع إذا كن فيك فما عليك ما فاتك من الدنيا : اداءُ أمانةٍ ، وصدق حديثٍ ، وحسن خليقةٍ ، وعفَّة في طعمة)[٦].

ومما سبق يتبين أن حسن الخلق له مكانةٌ عظيمة ومنزلة رفيعة في دين الإسلام .

ثانياً : حث الرسول(صلى الله عليه وسلم) على حسن الخلق والوصية به .

أن حسن الخلق يشمل جوانب عديدة منها : الحلم ، والجود والكرم ، والعفو والصفح ، وحفظ اللسان ، وصدق الحديث ، والعدل ، والوفاء بالعهد ، والرحمة ، والعفة ، والتواضع ، والمروءة ،

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ١٨٩ ، رقم ٣٥٥٩ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص١٨١٠، رقم ٢٣٢١ ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٧ ، رقم ٢٦٤٠ .

(٢) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١٦ ، ص ٤٧٨ ، رقم ١٠٨١٧ واللفظ له ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ٢ ، ص٢٢٧ ، رقم ٤٧٩ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١٠ ، ص ٣٢٣ ، رقم ٢٠٧٨٣ .

(٣) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص ٤٣٨ ، رقم ٢٠١٨ واللفظ له ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ١٠٢ ، رقم ٢٨٩٧ .

(٤) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤١ ، ص ١٤٥ ، رقم ٢٤٥٩٥ ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص٢٥٢، رقم ٤٧٩٨ واللفظ له .

(٥) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص١٩٨٠، رقم ٢٥٥٣ واللفظ له ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ٢ ، ص١٢٣، رقم ٣٩٧ .

(٦) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١١ ، ص ٢٣٣ ، رقم ٦٦٥٢ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ١٤ ، ص١٠٧ ، رقم ١٤٧٢٥ ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٢ ، ص ٣١٧ ، رقم ١٧١٨.

والشجاعة ، والأمانة ، والإخلاص ... لهذا دعا الرسول(صلى الله عليه وسلم) المسلمين إلى التحلي بها ، وتنميتها في نفوسهم ، وأوصى أمته بالتمسك بها من خلال عدة وصايا منها :

١ . عن أبي ذر(رضي الله عنه) قال : قلت : يا رسول الله ، أوصني ، قال : (اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن)[١].

٢ . عن معاذ بن جبل(رضي الله عنه) أنه أراد سفراً فقال : يا نبي الله أوصني قال : (اعبد الله لا تشرك به شيئاً ، قال : يا نبي الله زدني ، قال : إذا أسأت فأحسن قال : يا رسول الله زدني قال : استقم وليحسن خلقك)[٢].

٣ . عن أبي ذر(رضي الله عنه) قال : قلت : يا رسول الله أوصني ، قال : (أوصيك بتقوى الله فإنها رأس أمرك ... ثم ضرب بيده على صدري ، فقال : يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق)[٣].

٤ . عن الطفيل[٤](رضي الله عنه) ، أنه قال : يا رسول الله أوصني ، قال : (أفش السلام ، وابذل الطعام ،

،

---

(١) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص ٤٢٣ ، رقم ١٩٨٧ ؛ أبو عبد الرحمن السلمي ، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد النيسابوري (ت٤١٢هـ/١٠٢١م) ، آداب الصحبة ، تحقيق ، مجدي فتحي السيد ، دار الصحابة للتراث ، (طنطا،١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص ٤٤ ، رقم ١١ .

(٢) الخرائطي ، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر (ت٣٢٧هـ/٩٣٩م) ، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ، تحقيق ، أيمن عبد الجابر البحيري ، دار الآفاق العربية ، (القاهرة،١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ص ٢٨ ، رقم ٦ واللفظ له ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ ، رقم ٥٢٤ ؛ الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج ٨ ، ص ٣١٨ ، رقم ٨٧٤٧ .

(٣) الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٢ ، ص ١٥٧ ، رقم ١٦٥١ واللفظ له ؛ المنذري ، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، تحقيق ، إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ج ٣ ، ص ١٣٢ ، رقم٣٣٧٨ .

(٤) هو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص الدوسي الأزدي ، صحابي جليل ، كان شاعراً ، مطاعاً في قومه ، قدم على رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وهو بخيبر بمن تبعه من قومه، فلم يزل مقيماً مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) حتى قبض (صلى الله عليه وسلم) ، استشهد في اليمامة سنة ١١هـ/٦٣٢م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٧٥٨ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٧٧).

واستحي من الله تعالى كما يستحيي الرجل ذو الهيئة من أهله ، وليحسن خلقك ، وإذا أسأت فأحسن ، إنَّ الحسنات يذهبن السيئات)[١].

٥ . عن أبي هريرة(رضي الله عنه) ، أن رجلاً قال للنبي(صلى الله عليه وسلم) : يا رسول الله أوصني، قال: (لا تغضب) فردد مراراً ، قال : (لا تغضب)[٢].

٦ . عن أسود بن أصرم[٣](رضي الله عنه) ، قال : قلت : يا رسول الله أوصني ، قال: (... لا تبسط يدك إلا إلى خير ، ولا تقل بلسانك إلا معروفاً)[٤].

٧ . عن جرموز الهجيمي[٥](رضي الله عنه) قال : قلت : يا رسول الله أوصني ، قال : (أوصيك لا تكون لعاناً)[٦].

ومما سبق من الأحاديث النبوية يتبين أنَّ دعوة النبي(صلى الله عليه وسلم) هو لإصلاح الأخلاق وإتمامها، والمتأمل في أحوال الرسول(صلى الله عليه وسلم) يجده أحسن الناس خُلقاً ، ويكفينا أن نعلم أن الله(عز وجل) امتدحه في اخلاقه ، فقال(عز وجل): ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٧] ، وحين سُئلت أم المؤمنين عائشة (رضي الله

---

(١) الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٨ ، ص ٢٧٣ ، رقم ٧٨٩٧ واللفظ له ؛ الهندي ، كنز العمال ، ج ١٥ ، ص٨٨٣ ، رقم ٤٣٥٠١ ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ١٠ ، ص ١٠٨ ، رقم ٢٥٥٩ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص ٢٨ ، رقم ٦١١٦ واللفظ له ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١٠ ، ص١٨٠ ، رقم ٢٠٢٧٩ ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٤٥ ، رقم ، ٢٧٤٦ .

(٣) هو الأسود بن أصرم المحاربي ، صحابي جليل ، سكن الشام ومات بها. (ابن منده ، معرفة الصحابة ، ص ١٨٧ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٩٠).

(٤) الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ١ ، ص ٢٨١ ، رقم ٨٢١ واللفظ له ؛ تمام ، الفوائد ، ج ٢ ، ص ٢١١ ، رقم٤٩٩ ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٤ ، ص ٨٢ ، رقم ١٥٦٠ .

(٥) هو جرموز بن أوس بن عبد الله بن جرير بن عمرو بن أنمار بن الهجيم ، صحابي جليل ، حديثه في البصريين. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٢٧٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ١ ، ص٥٧٨).

(٦) ابن أبي الدنيا ، الصمت وآداب اللسان ، تحقيق ، أبو إسحاق الحويني ، دار الكتاب العربي ، (بيروت،١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ، ص ٢٩٢ ، رقم ٦٦٦ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٢ ، ص ٢٨٣ ، رقم٢١٨٠ واللفظ له ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٦٠ ، رقم ٢٧٨٨ .

(٧) سورة القلم ، الآية ٤ .

عنها) عن خُلُق النبي(صلى الله عليه وسلم) قالت: (كان خلقه القرآن)[١] ؛ أي: كان متمسكاً بآدابه ، وأوامره ، ونواهيه ، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن .

بل أمرنا سبحانه وتعالى أن نقتدي بالنبي(صلى الله عليه وسلم) في جميع أحواله فقال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[٢].

ثالثاً : أثر حسن الخلق على الفرد والمجتمع .

أ / أثرها في اصلاح الفرد :

حسن الخلق واحدة من أهم أسس الإسلام الذي لا يقوم الدين إلا به ، ولا حضارة ولا تقدم بغيره ؛ ولهذا كان لابد أن تكون له آثار عديدة على سلوك الفرد وصلاحها ، ومن أهم هذه الآثار:

١ . إنها من أسباب الرفق والمعاملة الحسنة :

حسن الخلق من أعظم الأساليب الموصلة للرفق وحسن المعاملة ، وخير دليل على ذلك خُلق النبي(صلى الله عليه وسلم) وحسن معاملته مع معاوية بن الحكم[٣](رضي الله عنه) ، حيث قال معاوية(رضي الله عنه) : بينما أنا أصلي مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) إذ عطس رجل من القوم فقلتُ : (يرحمك الله) ، فرماني القوم بأبصارهم فقلتُ : (واثكل أُميِّاه ، ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتونني لكنِّي سكت ، فلما صلى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني) ، قال : (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنَّما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن)[٤].

---

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤٢ ، ص ١٨٣ ، رقم ٢٥٣٠٢ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص٥١٢ ، رقم ٧٤٦ واللفظ له .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

(٣) هو معاوية بن حكم السلمي ، صحابي جليل ، كان ينزل المدينة ، ويسكن في بني سليم ، له عن النبي(صلى الله عليه وسلم) حديث واحد في الكهانة والطيرة والخط. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٤١٤ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ١٩٩).

(٤) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٣٨١ ، رقم ٥٣٧ ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ١ ، ص٢٤٤ ، رقم٩٣٠ واللفظ له.

وكذلك قصة الاعرابي الذي بال في المسجد ، فقد ورد عن أبي هريرة(رضي الله عنه) أنه قال : (بال أعرابيٌ في المسجد، فقام الناس إليه ليقعوا فيه) ، فقال الرسول(صلى الله عليه وسلم) : (دعوه وأريقوا على بوله ذنوباً من ماء ، فإنما بعثتم ميسّرين ولم تبعثوا معسّرين) ، وهنا تعامل النبي(صلى الله عليه وسلم) بالحكمة والرفق واللين مع هذا الأعرابي ، فقال له : (أن هذا بيت من بيوت الله ، لا يليق بالمسلم أن يحدث فيه أذىً أو يعرضه لنجاسة) ؛ وحين رأى الاعرابي اللطف والرحمة من الرسول(صلى الله عليه وسلم) خلاف أصحابه حينما هجموا عليه ليضربوه ، صلى ركعتين وقال : (اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً) ، فالتفت إليه النبي(صلى الله عليه وسلم) وقال : (لقد تحجَّرت واسعاً)[1].

٢ . إنها من أهم أسباب دخول الناس في الإسلام :

وحسن الخلق من أعظم الأساليب التي تجذب الناس إلى الإسلام ، والهداية ، والاستقامة ؛ ولهذا من تتبع سيرة النبي(صلى الله عليه وسلم) وجد أنه كان يلازم الخلق الحسن في سائر أحواله وخاصة في دعوته إلى الله تعالى ، فأقبل الناس ودخلوا في دين الله أفواجاً بفضل الله تعالى ثم بفضل حسن خلقه(صلى الله عليه وسلم) ، فكم دخل في الإسلام بسبب خلقه العظيم ، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: (بعث رسول الله(صلى الله عليه وسلم) خيلاً قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة ، يقال له: ثمامة بن أُثال[2](رضي الله عنه) ، سيد أهل اليمامة ، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فقال: (ماذا عندك يا ثمامة؟) فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تُنعم تُنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تُعطَ منه ما شئت ؛ فكرر ذلك النبي(صلى الله عليه وسلم) ثلاثة ايام وثمامة يقول : مقالته السابقة ، وبعد ذلك قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (أطلقوا ثمامة) ، فانطلق إلى نخلٍ قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد! واللَّه ما كان على الأرض وجه أبغضَ إليَّ من وجهك،

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص ١٠ ، رقم ٦٠١٠ ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ١ ، ص١٠٣، رقم ٣٨٠ واللفظ له ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٢ ، ص ٦٠١ ، رقم ٤٢٤٠ .

(٢) هو أبو أمامة ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد ، صحابي جليل ، كان سيد أهل اليمامة ، ولما ارتدَّ أهل اليمامة ، ثبت هو على إسلامه ، وقاتل المرتدين. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص١٠٠؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ١ ، ص ٥٢٥).

فقد أصبح وجهك أحبَّ الوجوه كلها إليَّ، واللَّه ما كان من دين أبغضَ إليَّ من دينك، فأصبح دينك أحبَّ الدين كله إليَّ)[١].

ونموذج آخر لدخول الإسلام بسبب حسن الخلق هو اسلام زيد بن سعنة[٢](رضي الله عنه) حيث قال: (لم يبق شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفتها في وجه محمد(ﷺ) إلا اثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً ، فدخل يوماً على الرسول(ﷺ) وكان جالسا بين أصحابه ، فجذبه من مجامع ثوبه ، وشده شداً عنيفاً، وقال له بغلظة : أوفِ ما عليك من الدين يا محمد، إنكم يا بني هاشم قوم مطل– تماطلون في أداء الديون– وكان الرسول(ﷺ) قد استدان منه بعض الدراهم ، لحاجة المسلمين ، ولكن لم يحن موعد أداء الدين بعد ، فقام عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ، وهز سيفه ، وقال: ائذن لي بضرب عنقه يا رسول الله ، فقال الرسول(ﷺ) لعمر بن الخطاب(رضي الله عنه) : (يا عمر أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج ، أن تأمرني بحسن القضاء ، وتأمره بحسن التقاضي) ، فقال اليهودي: والذي بعثك بالحق يا محمد ما جئت لأطلب منك ديناً إنما جئت لأختبر أخلاقك ، فأنا أعلم أن موعد الدين لم يحن بعد ، ولكني قرأت جميع أوصافك في التوراة فرأيتها كلها متحققة فيك إلا صفة واحدة لم أجربها معك ، وهي إنك حليم عند الغضب ، وإنَّ شدة الجهالة لا تزيدك إلا حلماً ، ولقد رأيتها اليوم فيك ، فأشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ، وأما الدين الذي عندك فقد جعلته صدقة على فقراء المسلمين)[٣].

ب / أثرها في بناء المجتمع :

حسن الخلق ضرورة اجتماعية ، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات ، ومتى فقدت الأخلاق في المجتمع ، تفكك أفراد المجتمع ، وتصارعوا ، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار، ثم الدمار ، ومن هذا المنطلق كان لابد لحسن الخلق من آثار ايجابية على المجتمع كما كانت لها آثار على الفرد ، وفيما يلي أبرز آثار حسن الخلق على المجتمع :

---

(١) صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ١٧٠ ، رقم ٤٣٧٢ واللفظ له ؛ صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٣٨٣ ، رقم١٧٦٤ .

(٢) هو زيد بن سعنة ، صحابي جليل ، كان من أحبار اليهود وعلماءهم ، ومن أكثرهم مالاً ، أسلم فحسن إسلامه ، وشهد مع النبي(ﷺ) مشاهد كثيرة ، وتوفي في غزوة تبوك سنة ٩هـ/٦٣٠م. (ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج٢، ص ٥٥٣ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج ٢ ، ص ٣٦٠).

(٣) الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج ٢ ، ص ٣٧ ، رقم ٢٢٣٧ .

١ . إنها أساس بقاء الأمم :

كلما ازدهرت الأخلاق في عصر أرتفع شأن هذه الأمة، وذلك ما رأيناه في عهد النبي(صلى الله عليه وسلم) ، والخلفاء الراشدين(رضي الله عنهم) ؛ فانتقلت الأمة من نصر إلى نصر، وتوسعت فصارت حدودها تملأ ما بين المشرق والمغرب ، وعندما شُغِل المسلمون بأنفسهم ، وحدثت بينهم الصراعات والانقسامات ضعفت شوكتهم ، وقلَّت حيلتهم[١].

لهذا يمكن القول إنَّ الأخلاق هي المؤشر على استمرار أمة ما أو إنهيارها ؛ فالأمة التي تنهار أخلاقُها يوشك أن ينهارَ كيانُها ، ويدلُّ على هذه المسألة قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴾[٢].

٢ . إنها من أسباب المودة وإنهاء العداوة :

يقول الله (ﷻ): ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾[٣]، فكم من عداوة انتهت لحُسن الخُلق ، والسيرة النبوية مليئة بالنماذج على ذلك ؛ ومن ذلك عداوة قريش للنبي(صلى الله عليه وسلم) ، وما فعلوا به وبأصحابه حاربوهم واعتدوا عليهم وسلبوا منهم الديار والأموال ، وتآمروا على قتله(صلى الله عليه وسلم)، بل وأخرجوه من أحب أرض الله إلى قلبه، فلما مَنَّ الله عليه بفتح مكة المكرمة ، ماذا فعل ؟ ، قال لهم: (ماذا تظنون أنى فاعل بكم؟) ، قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : (اذهبوا لا تثريب عليكم يغفر الله لكم فاطلقهم)[٤].

ونموذج آخر على أنَّ حسن الخلق يورث المودة والألفة بين افراد المجتمع هو ما رواه محب الدين الطبري وغيره ، أنَّ رجلاً شتم ابن عباس(رضي الله عنهما) فلما قضى مقالته ، قال ابن

---

(١) السرجاني ، راغب، أخلاق الحروب في السنة النبوية، مؤسسة اقرأ ، (القاهرة،١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، ص٢٩.

(٢) سورة الاسراء ، الآية ١٦ .

(٣) سورة فصلت ، الآية ٣٤ .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤١٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، تحقيق ، مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة ، (بيروت،١٣٩٥هـ/١٩٧٦م) ، ج ٣ ، ص ٥٧٠ واللفظ له ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٩ ، ص١٩٩ ، رقم ١٨٢٧ .

عباس(رضي الله عنهما) : (يا عكرمة ، انظر هل للرجل حاجة فنقضيها؟) ، فنكس الرجل رأسه واستحى[1].

وقال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (إنكم لن تسعُوا الناس بأموالكم ، ولكن تسعونهم بأخلاقكم)[2].

٣ . إنها من أهم أسباب صلاح الأمة ونهضتها :

إنّ الإسلام جاء ليقيم دولة عظيمة ، وصرحاً مجيداً ، وحضارة خالدة على مر التأريخ ، فأصبح هذا يقتضي أن يكون الخلق الرفيع هو أساس هذا الصرح ؛ ومن هنا فإنَّ مكارم الأخلاق هي المدخل الرئيس لبناء أمة قوية ظافرة تقتدي بها الأمم الأخرى، ولهذا نجد أنّ رسول الله(صلى الله عليه وسلم) عندما فكَّر في بناء أمته لم يقم بكسر الأصنام فقط ، وإن كان هذا من أجلِّ مهام الإسلام وأعظمها، ولكنه جاء كذلك ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن براثن العمى والجاهلية إلى سعادة الهدى والخير، وليست الجاهلية في نظر رسول الله(صلى الله عليه وسلم) هي السجود للأصنام، أو عبادة الشجر والحجر فقط، وإنما هي أيضاً سوء الأخلاق وانهيار القيم[3].

ومن أمثلة ذلك أنكار الرسول(صلى الله عليه وسلم) على بعض أصحابه(رضي الله عنهم) لما ضرب رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: (يا للأنصار!) وقال المهاجري: (يا للمهاجرين!) وأوشك القتال يبدأ بينهم ، فقال لهم رسول الله(صلى الله عليه وسلم): (ما بال دعوى الجاهلية ؟ ... دعوها ؛ فإنها منتنة)[4].

---

(١) أحمد بن عبد الله بن محمد (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م) ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، تحقيق ، حسام الدين القدسي ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة،١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) ، ص ٢٣٤ ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج ١١ ، ص ١٣٠ .

(٢) البزار ، مسند البزار ، ج ١٦ ، ص ١٩٣ ، رقم ٩٣١٩ واللفظ له ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ١٣ ، رقم ٢٦٦١ .

(٣) السرجاني ، اخلاق الحروب في السنة النبوية ، ص ٢٧ .

(٤) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢٣ ، ص ٣٣٦ ، رقم ١٥١٣٠ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص١٥٤ ، رقم ٤٩٠٥ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٩٨ ، رقم ٢٥٨٤ .

بل أنكر المصطفى(صلى الله عليه وسلم) على صاحبه أبي ذر(رضي الله عنه) لما عيَّر بلالاً(رضي الله عنه) بأمه ، وقال له: يا ابن السوداء ؛ فاعتبر ذلك من الجاهلية، وقال له: (إنك أمرؤ فيك جاهلية)[1]، وهذا خير دليل على إنَّ الإسلام جاء لإلغاء الفوارق الطبقية بين أفراد المجتمع ، وتخليصها من مساوئ الأخلاق، ورذائل العادات والتقاليد ، فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[2] ، ولهذا أَراد الرسول(صلى الله عليه وسلم) أَن يزيل آثار الجاهلية حينما أمر بلال الحبشي(رضي الله عنه) أَن يصدع بالآذان من فوق الكعبة المشرفة يوم الفتح ، فوقوف هذا العبد الحبشيِ فوق الكعبة أمر عظيم عند العرب لقدسيتها ومكانتها ، فأراد النبي(صلى الله عليه وسلم) بذلك أَن يقرر في العقول والقلوب ، أَن لا فضل لأحد على أَحد إلا بالتقوى[3].

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٥ ، رقم ٣٠ واللفظ له؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٢٨٣ ، رقم ١٦٦١ ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٢ ، ص ٥٦١ ، رقم ٢٢٨١ .

(٢) سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤١٣ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ .

المبحث الرابع: الوصايا المتعلقة بالجار.

أولاً : فضل ومكانة الجار في الإسلام .

ما يميز الدين الإسلامي عن سواه من الشرائع والأديان هو شموله لكافة مناحي الحياة وعمومها ، فأعطى لكل شيء حقه ومكانته ، لهذا كان للجار مكانة عظيمة ، ومنزلة رفيعة في الشريعة الإسلامية ، فقد قرن الله تعالى حقّ الجار بعبادته وحده ، والإحسان إلى الوالدين والأقارب واليتامى والمساكين ، فقال(ﷻ):﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾[(١)] ، بل إنَّ الإسلام رفع شأن الجار وأمر بالإحسان اليه ، بعد أن كان يسيء معاملته، وخير دليل على ذلك قول جعفر بن أبي طالب(رضي الله عنه) للنجاشي في هجرة المسلمين الاولى إلى الحبشة: (أيها الملك! كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ... ونسيء الجوار ... فكنا على ذلك حتى بعث الله(ﷻ) إلينا نبياً ورسولاً منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله(ﷻ) لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ... وحسن الجوار ...)[(٢)].

أولى الإسلام عناية خاصة لحق الجار وبين فضائله ومكانته في الشريعة الإسلامية ، وما له من حقوق ينبغي مراعاتها ، ومن أهم هذه الفضائل : إن محبة الخير للجيران من الإيمان ، قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه أو لجاره ما يحب لنفسه)[(٣)] ، وقال(صلى الله عليه وسلم) : (والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن) ، قيل : من يا رسول الله؟ قال: (الذي لا يأمن جاره بوائقه[(٤)])[(٥)].

---

(١) سورة النساء ، الآية ٣٦ .

(٢) المقدسي ، البدء والتأريخ ، ج ٤ ، ص ١٥١ ؛ الذهبي ، تأريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٣٠-١٣١ .

(٣) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢٠ ، ص ١٩٣ ، رقم ١٢٨٠١ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص٦٧ ، رقم ٤٥ ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ١ ، ص ٢٦ ، رقم ٦٦ .

(٤) بوائقه: جمع بائقة وهي الداهية كالظلم والغش والإيذاء. (ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٠ ، ص٣٠).

(٥) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١٣ ، ص ٢٦١ ، رقم ٧٨٧٨ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص١٠، رقم ٦٠١٦ واللفظ له ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٢ ، ص ٦٧٩ ، رقم ٢٥٥٠ .

وجعل الإسلام خير الناس عند الله هو من كان محسناً لجاره ، قال الرسول(صلى الله عليه وسلم) : (خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره)(١).

قرن الإسلام الإحسان إلى الجار بالإيمان بالله واليوم الآخر ، فقال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (من كان يُؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يُؤذ جاره ...)(٢).

إن الإحسان إلى الجار من أهم أسباب دخول الجنة وإن كان للمرء القليل من الأعمال الصالحة ، وإنها سبب لدخول النار ، وإن كان للمرء الكثير من الاعمال الصالحة إذا ساء معاملة جاره ، فعن أبي هريرة(رضي الله عنه) قال ، قال رجل: (يا رسول الله إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها) ، قال: (هي في النار) قالوا يا رسول الله: (فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها ... ولا تؤذي جيرانها بلسانها) قال: (هي في الجنة)(٣).

بل أخبر النبي(صلى الله عليه وسلم) أنَّ الذي ينام شبعاناً وجاره إلى جنبه جائع ، لم يؤمن برسالة الإسلام التي جاء بها الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، روى الطبراني وغيره من حديث أنس بن مالك(رضي الله عنه) أنه قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به)(٤) ، إنَّ الإحسان إلى الجار سبب للمغفرة ، قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (ما من عبد مسلم يموت فيشهد له ثلاثة أبيات من جيرانه الأدنين بخير إلا قال الله(عز وجل) قد قبلت شهادة عبادي على ما علموا وغفرت له ما أعلم)(٥).

---

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١١ ، ص ١٢٦ ، رقم ٦٥٦٦ واللفظ له ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص٣٩٧، رقم ١٩٤٤ ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ١ ، ص ٢١١ ، رقم ١٠٣ .

(٢) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١٦ ، ص ٣٣٨ ، رقم ١٠٥٧٥ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص١١ ، رقم ٦٠١٨ واللفظ له .

(٣) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١٥ ، ص ٤٢١ ، رقم ٩٦٧٥ واللفظ له ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٢، ص ٢٤٥ ، رقم ٢٥٦٠ .

(٤) المعجم الكبير ، مج ١ ، ص ٢٥٩ ، رقم ٧٥٤ واللفظ له ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٢ ، ص٢٤٥، رقم ٢٥٦١ .

(٥) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١٤ ، ص ٥٤٠ ، رقم ٨٩٨٩ واللفظ له ؛ المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٤ ، ص١٨١ ، رقم ٥٣٣٩ ، الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٣٧٨ ، رقم ٣٥١٦ .

ثانياً : الوصية بالإحسان إلى الجار وكف الاذى عنه .

أولى الرسول(صلى الله عليه وسلم) عناية خاصة بالجار ، وذلك لعظيم حقه ، وعلو مكانته ، فأوصى به وأمر بالإحسان له ، وكف الأذى عنه ، وفيما يلي بعضاً من تلك الوصايا :

١ . قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)[١].

٢ . عن أبي أمامة الباهلي(رضي الله عنه) أنه قال : (سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وهو على ناقته في حجة الوداع ، يقول : (أوصيكم بالجار) حتى أكثر ، فقلت : إنه ليورثه)[٢].

٣ . عن أبي ذر(رضي الله عنه) ، قال : إن خليلي(صلى الله عليه وسلم) أوصاني: (إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه ، ثم انظر أهل بيت من جيرانك ، فأصبهم منها بمعروف)[٣].

من خلال النصوص السابقة يتبين مدى حرص النبي(صلى الله عليه وسلم) على الجيران والإحسان إليه ، فكان(صلى الله عليه وسلم) أحسن الناس لجاره ، وجيرانه يشهدون بذلك ، بل يفتخرون أنهم جيران لرسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، فقد أفتخر بنو النجار بهذا الجوار في أشعارهم[٤] ، فكانت جواريهم يضربن بدفهن ويتغنين ويقلن:

نحن جوار من بني النجار　　　يا حبذا محمد من جار

فقال النبي(صلى الله عليه وسلم) لهن : (الله يعلم إني لأحبكن)[٥].

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص ١٠ ، رقم ٦٠١٥ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص٢٠٢٥ ، رقم ٢٦٢٥ ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ٢ ، ص ١٢١١ ، رقم ٣٦٧٣ .

(٢) الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٨ ، ص ١٣٠ واللفظ له ، رقم ٧٥٢٣ ؛ المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص٢٤٦ ، رقم ٣٨٨٥ ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٢ ، ص ٦٨٧ ، رقم ٢٥٧٣ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ٢٠٢٥ ، رقم ٢٦٢٥ واللفظ له ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ٢ ، ص٢٦٨ ، رقم ٥١٣ ؛ قوام السنة ، الترغيب والترهيب ، تحقيق ، أيمن بن صالح بن شعبان ، دار الحديث، (القاهرة،١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ج ١ ، ص ٤٨١ ، رقم ٨٦٨ .

(٤) المنجد ، محمد صالح ، كيف عاملهم (صلى الله عليه وسلم) ، ط ٢ ، مجموعة زاد ، (الرياض،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) ، ص١٦٨ .

(٥) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ١ ، ص ٦١٢ ، رقم ١٨٩٩ واللفظ له ؛ البوصيري ، اتحاف الخيرة ، ج٧، ص٣٢٠ ، رقم ٦٩٥٢ .

ثالثاً : أثر حسن الجوار على الفرد والمجتمع .

أ / أثرها على الفرد :

أوصى الله(عز وجل) رسوله الكريم(صلى الله عليه وسلم) بالجار القريب والبعيد سواء كان من ذوي القربى أم لم يكن، وسواء كان مسلماً أم لم يكن، وهذا إنما يدل على أن رسالة الإسلام لم تكن فقط رسالة عبادية لإصلاح الدين فقط ، بل إنها تدعو لإصلاح الفرد والمجتمع ، فهي رسالة إصلاحية لشتى جوانب الحياة ، ومن هنا كان لابد أن يكون للجار أثر على سلوكيات الفرد وإصلاحها ومن أهم هذه الآثار:

١ . إنَّ حسن الجوار يورث السعادة للفرد :

من نعم الله على الإنسان أن يمنحه جاراً صالحاً ، لأن فيها سعادة الدنيا والأخرة ، فقد قال النبي(صلى الله عليه وسلم): (أربع من السعادة : المرأة الصالحة ، والمسكن الواسع ، والجار الصالح ، والمركب الهنيء)(١) ، وكان(صلى الله عليه وسلم) يقول: (اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة، فإن جار البادي يتحول)(٢)، مر الأمام مالك بن أنس(رحمه الله) على امرأة ، وهي تنشد تقول(٣):

أنت أختي وأنت حرمة جاري	وحقيق عليَّ حفظ الجوار
إنَّ للجار إن تغيب غيباً	حافظاً للمغيب والأسرار
ما أبالي أكان للباب ستر	مسبل أم بقي بغير ستار

فقال مالك: علِّموا أهلكم هذا وأمثاله.

(١) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ٩ ، ص ٣٤٠ ، رقم ٤٠٣٢ واللفظ له ؛ المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ ، رقم ٣٨٨٨ ؛ البوصيري ، اتحاف الخيرة ، ج ٤ ، ص ٢٣ ، رقم ٣١٠٢ .

(٢) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ٣ ، ص ٣٠٧ ، رقم ١٠٣٣ واللفظ له ؛ المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٢٤١ ، رقم ٣٨٦٥ ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ١٠ ، ص ١٨٩ ، رقم ٣٩٤٣ .

(٣) ابن عبد البر ، بهجة المجالس وأنس المجالس ، تحقيق ، محمد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، ،بلا ت) ، مج ١ ، ص ٢٩٠ .

٢ . عدم مصاحبة الرسول(صلى الله عليه وسلم) المسيء لجاره معه في الغزو :

حين يثيب الإسلام على حسن المعاملة والإحسان ، فإنَّه أيضاً يعاقب على الإساءة والنكران،

فعن ابن عمر(رضي الله عنهما) أنه قال: خرج رسول الله(صلى الله عليه وسلم) في غزاة فقال : (لا يصحبنا اليوم من آذى جاره)[١].

٣ . إنَّ سوء الجوار سبب لهلاك الفرد :

عن عبد الله بن عمرو(رضي الله عنهما) أنه قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (ألا أخبركم بالثلاث الفواقر[٢]؟) قيل : وما هن؟ قال : (إمام جائر، إن أحسنت لم يشكر، وإن أسأت لم يغفر، وجار سوء ، إن رأى حسنة غطاها ،وإن رأى سيئة أفشاها ...)[٣].

ويتضح مما سبق من النصوص البعد الإنساني للدين الإسلامي الذي يحرص على تحقيق روح المودة بين المسلمين بسبل شتى بالترغيب في مرضاة الله (ﷻ) والترهيب عن سوء العاقبة لمن يتجرأ على عصيان الخالق والإفساد في الأرض وهو مأمور بعمارتها، هذه العمارة التي لا تتصور مع وجود النفور بين الناس عامة وبين الجيران خاصة، فالمسلم إذا صان حقوق جاره وترفق به كسب ثواب الدنيا والآخرة[٤].

ب / أثرها على المجتمع :

لرابطة الجوار دور كبير في المجتمع ، فهي تأتي في المرتبة الثانية من بعد رابطة الأرحام ، لأن للجوار آثاراً عديدة على أفراد المجتمع ، فهو المحيط الاجتماعي المصغر الذي تعيش فيه الأسرة وتنعكس عليها مظاهره وممارساته التربوية والسلوكية ، ومن أهم هذه الآثار :

---

(١) الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج ٩ ، ص ١٨١ ، رقم ٩٤٧٩ واللفظ له ؛ المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص٢٤١ ، رقم٣٨٦٤ .

(٢) الفواقر : جمع فاقرة ، وهي داهية أو مُصيبة تكسر فقار الظهر من شدة هولها. (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٦٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٣ ، ص ٣٣٩).

(٣) ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج ٣ ، ص ٥٥٩ ، رقم ١٧١٤٥ واللفظ له ؛ المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص٢٤٣ ، رقم ٣٨٧٣ .

(٤) اقلاينة ، المكي بن أحمد ، مكانة الجار في الإسلام ، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة ، العدد٧٠،(١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص ٢٥٤.

١ . أنَّها سبب لعمران الديار وزيادة الأعمار :

أنَّ حسن الجوار من أهم أسباب عمران الأرض ، وذلك لأنها تورث التآلف والتعاون بين أفراد المجتمع ، عن عائشة أم المؤمنين(رضي الله عنها) ، أن النبي(صلى الله عليه وسلم) قال لها : (صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار)[١].

٢ . إنَّ حسن الجوار سبب للتآلف والتواد في المجتمع :

كان النبي(صلى الله عليه وسلم) يحسن إلى جيرانه ، ويلاطف صبيانهم ، ويزور مريضهم ويشاركهم أفراحهم ، ويتفقد أحوالهم ويُهدي لهم ، عن أبي هريرة(رضي الله عنه) أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أمر أن تُذبح شاة ، فيقسمها بين الجيران ، ورفعت الكتف إلى النبي(صلى الله عليه وسلم)، فلما جاء النبي(صلى الله عليه وسلم) قالت عائشة أم المؤمنين(رضي الله عنها) : ما بقي منها إلا كتفها قال(صلى الله عليه وسلم) : (بقي كلها غير كتفها)[٢].

والصحابة(رضوان الله تعالى عنهم) ساروا على هدي النبي(صلى الله عليه وسلم) في الإحسان إلى الجار ، ولو كان على غير دين الإسلام فلم يهملوها ، فهذا عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) وقد ذبح شاة ، نجده يقول: (أهديتم لجاري اليهودي؟ فإني سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)[٣] ، وقال الشاعر مسكين الدارمي[٤] :

نـاري ونـار الـجار واحدةٌ وإلـيه قبلـي ينـزل الـقِدرُ
مـا ضـرَّ جـاراً لـي أجاورهُ ألا يـكون لـبابـه سـترُ
أعمى إذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخِدرُ

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤٢ ، ص ١٥٣ ، رقم ٢٥٢٥٩ واللفظ له ؛ المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص٢٢٨ ، رقم ٣٨٠٠ ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٢ ، ص ٤٨ ، رقم ٥١٩ .
(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، ص ٢٢٥ ، رقم ٢٤٧٠ واللفظ له ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٦ ، ص٤٥ ، رقم ٢٥٤٤ .
(٣) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص ٣٣٨ ، رقم ٥١٥٢ .
(٤) ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح ابن عمرو (ت٨٩هـ/٧٠٨م) ، ديوان مسكين الدارمي ، تحقيق ، كارين صادر ، دار صادر ، (بيروت،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ص٥٩-٦٠.

٣ . إنَّ سوء الجوار من علامات الساعة :

قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (لا تقوم الساعة حتى يُخوّن الأمين ويؤتمن الخائن ، حتى يظهر الفحش والتفحش وقطيعة الأرحام وسوء الجوار)[1] ، يخبرنا النبي(صلى الله عليه وسلم) أن من علامات الساعة سوء الجوار ، وهذا يحصل حين يبتعد الناس عن تعاليم الإسلام السمحة ، التي أمرت بحسن الجوار والإحسان إليه .

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١١ ، ص ٤٥٧ ، رقم ٦٨٧٢ واللفظ له ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٥ ، ص٣٦٠ ، رقم ٢٢٨٨.

المبحث الخامس : الوصايا المتعلقة بالميراث .

أولاً : حث الإسلام على كتابة الوصية وبيان فضلها .

من عظمة الدين الإسلامي أنه اتصف بالشمولية والكمال ، فلم يبق جانب من جوانب الحياة المختلفة الا وللإسلام فيه نصيب ، بل أهتم الإسلام بحقوق الإنسان حتى بعد موته ، وكفلها له من خلال نظام الوصية ، والوصية أكد عليها الإسلام وبين فضلها ؛ لأنها من العبادات التي يتقرب بها الموصي إلى الله(ﷻ) ، قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[1].

أكد النبي(صلى الله عليه وسلم) على أهمية الوصية ، حتى أن بعض هذه الروايات شددت على أن لا ينام المؤمن إلا والوصية تحت رأسه ، قال الرسول(صلى الله عليه وسلم) : (ما حق أمرئ مسلم أن يبيت ليلتين وله شيء يوصي فيه، إلا ووصيته مكتوبة عنده)[2].

وعن ابن عمر(رضي الله عنهما) ، أنه قال : قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (لا ينبغي لأحد عنده مال يوصى فيه، تأتي عليه ليلتان إلا ووصيته عنده)[3].

ورغَّب الإسلام في الوصية قبل الموت لما لها من فضائل عديدة منها :

عن ابن عباس(رضي الله عنهما) أنه قال : قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (ترك الوصية عار في الدنيا ، ونار وشنار[4] في الآخرة)[5].

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨٠ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٢ ، رقم ٢٧٣٨ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٢٤٩ ، رقم ١٦٢٧ واللفظ له ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص ١٤٨ ، رقم ٦٤٠٩ .

(٣) ابن عبد البر ، الاستذكار ، تحقيق ، سالم محمد عطا ومحمد علي معوض ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ج ٧ ، ص ٢٦٠ ، رقم ١٤٥٩.

(٤) شنار : أقبح العيب .(ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٤٣٠ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٢ ، ص ٢٤٥).

(٥) الطبراني ، المعجم الصغير ، تحقيق ، محمد شكور محمود ، المكتب الإسلامي ، دار عمار ، (بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ج ٢ ، ص ٧٦ ، رقم ٨٠٩ واللفظ له ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٤ ، ص ٢٠٩، رقم ٧٠٧٨ .

وعن أنس بن مالك(رضي الله عنه) قال : كنا عند رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فجاءه رجل ، فقال : يا رسول الله مات فلان ، قال : (أليس كان معنا آنفا؟) ، قالوا : بلى ، قال : (سبحان الله كأنها أخذة على غضب ، المحروم من حرم وصيته)(١).

إنها مكملة للزكاة لمن كان له تقصير في حقها يوم القيامة ، قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : (إن الرجل المسلم ليصنع في ثلثه عند موته خيراً فيوفي الله بذلك زكاته)(٢).

إنها سبب في زيادة الإعمال وبركتها ، وروي عن النبي(صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (إن الله تصدق عليكم بثلث أموالكم عند وفاتكم زيادة في أعمالكم)(٣).

إنها من أسباب رضى الله(عز وجل) وغضبه ، عن أبي هريرة(رضي الله عنه) أنه قال ، قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار)(٤) ، ثم قرأ أبو هريرة(رضي الله عنه) : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴾(٥).

ومما سبق يتبين مدى حرص الإسلام على المرء في الحياة وبعد الممات ، مع أنها أحكام غفل عنها الكثير من الناس ، فلنمتثل لأمر الله تعالى وأمر رسوله(صلى الله عليه وسلم) في هذه الطاعة ، لقوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾(٦).

---

(١) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ٢ ، ص ٩٠١ ، رقم ٢٧٠٠ ؛ أبو يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى التميمي (ت٣٠٧هـ/٩٢٠م) ، مسند أبي يعلى ، تحقيق ، حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، (دمشق،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ج ٧ ، ص ١٥٢ ، رقم ٤١٢٢ واللفظ له ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٤ ، ص ٢٠٩ ، رقم ٧٠٨٠ .

(٢) الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ١٠ ، ص ٢٤٧ ، رقم ١٠٤٦٠ واللفظ له ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٤ ، ص٢١٢ ، رقم ٧٠٩٤ .

(٣) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤٥ ، ص ٤٧٥ ، رقم ٢٧٤٨٢ واللفظ له ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٢٠ ، ص٥٤ رقم ٩٤ ؛ قوام السنة ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٢٦٥ ، رقم ٢٤٩٢ .

(٤) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص ١١٣ ، رقم ٢٨٦٧ واللفظ له ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص٥٠٢، رقم ٢١١٧ .

(٥) سورة النساء ، الآية ١٢ .

(٦) سورة آل عمران ، الآية ١٣٢ .

ثانياً : وصايا الرسول(صلى الله عليه وسلم) في الميراث .

أكد النبي(صلى الله عليه وسلم) في سنته على كتابة الوصية ، بل أوجبها على كل مسلم إذا كانت عليه حقوق الله تعالى ، كالنذر ، والزكاة ، والحج ، ونحوها ، أو عليه ديون للخلق من أموال وغيرها، أو له ديون على الناس لم يعفهم منها ، وفي ذلك يقول عبدالله بن عمر(رضي الله عنهما) : (ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال ذلك إلا وعندي وصيتي مكتوبة)(١) ، بل وجعل لها نظاماً خاصاً من خلال مجموعة وصايا منها ما يلي :

١ . عن أبي أمامة الباهلي(رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول في خطبته عام حجة الوداع : (إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه ، فلا وصية لوارث)(٢).

٢ . عن علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) قال : (قضى النبي(صلى الله عليه وسلم) بالدين قبل الوصية وأنتم تقرءون قوله تعالى : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾(٣))(٤).

٣ . عن سعد بن مالك(٥)(رضي الله عنه) قال: (عادني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا مريض ، فقال: أوصيت؟، قلت : نعم ، قال: بكم؟ ، قلت: بمالي كله في سبيل الله، قال: فما تركت لولدك؟، قلت: هم أغنياء بخير، قال: أوص بالعشر، فما زلت أناقصه حتى قال: أوص بالثلث ، والثلث كثير)(٦).

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٢٥٠ ، رقم ١٦٢٧ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص١٤٩ ، رقم ٦٤١٢ واللفظ له ؛ الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٣٦٣ ، رقم ٣٤٨٢ .

(٢) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ٢ ، ص ٩٠٥ ، رقم ٢٧١٣ واللفظ له ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص١١٤، رقم ٢٨٧٠ ؛ الدارقطني ، سنن الدارقطني ، ج ٣ ، ص ٤٥٤ ، رقم ٢٩٦٠ .

(٣) سورة النساء ، الآية ١١ .

(٤) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢ ، ص ٣٣١ ، رقم ١٠٩١ واللفظ له ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ٢ ، ص ٩٠٦ ، رقم ٢٧١٥ .

(٥) هو سعد بن أبي وقاص (مالك) بن وهيب بن عبد مناف القرشي ، وهو أحد الذين شهد لهم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بالجنة، وأحد العشرة سادات الصحابة، وأحد الستة أصحاب الشورى ، توفي سنة ٥٥هـ/٦٧٤م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب، ج ٢ ، ص ٦٠٧ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٢ ، ص ٤٥٢).

(٦) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٢ ، ص٢٩٦ ، رقم ٩٧٥ واللفظ له ؛ المروزي ، السنة ، ص٧٥ ، رقم٢٦٠. رقم٢٦٠.

٤ . عن جابر[(١)](رضي الله عنه) ، قال: اشتكيت وعندي سبع أخوات لي، فدخل علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فنفخ في وجهي، فأفقت، فقلت: يا رسول الله ، ألا أوصي لأخواتي بالثلثين؟ ، ثم خرج وتركني، ثم رجع إلي، فقال: (إني لا أراك ميتاً من وجعك هذا، وإن الله قد أنزل، فبين الذي لأخواتك، فجعل لهن الثلثين)[(٢)]، فكان جابر يقول: أنزلت هذه الآية فيَّ:﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾[(٣)].

٥ . عن سعد بن أبي وقاص(رضي الله عنه) أنه قال : عادني رسول الله(صلى الله عليه وسلم) في مِرضَةً مرضتها، فقلت: يا رسول الله، إنه ليس لي إلا ابنة ، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا فقلت: بالشطر؟ فقال: لا ، ثم قال: الثلث والثلث كبير – أو كثير – إنك أن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها ...)[(٤)].

وفيما سبق يتضح حرص الرسول(صلى الله عليه وسلم) على أمته ، ليبقى الود والحب بين أفراد المجتمع ، فهو كما أخبرنا الباري(عز وجل): ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[(٥)] ، وكان(صلى الله عليه وسلم) أرحم الناس بالورثة ، فقال لسعد بن أبي وقاص(رضي الله عنه) : (إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس ...)[(٦)] .

---

(١) هو أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب الانصاري ، صحابي جليل، شهد المشاهد مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، وكان من المكثرين في الرواية عن النبي(صلى الله عليه وسلم) وروى عنه جماعة من الصحابة ،غزا تسع عشرة غزوة مع النبي(صلى الله عليه وسلم) ، توفي في المدينة سنة ٧٤هـ/٦٩٣م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص٢١٩ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج١ ، ص٤٩١)

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٧ ، ص ١٢١ ، رقم ٥٦٧٦ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص١٢٣٥، رقم ١٦١٦ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج٦ ، ص١٠٥ ، رقم٦٢٩٠ واللفظ له .

(٣) سورة النساء ، الآية ١٧٦ .

(٤) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٨١ ، رقم ١٢٩٥ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص١٢٥٠ ، رقم ١٦٢٨ ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ٢ ، ص ٩٠٣ ، رقم ٢٧٠٨ .

(٥) سورة التوبة ، الآية ١٢٨ .

(٦) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٨١ ، رقم ١٢٩٥ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص١٢٥٠ ، رقم ١٦٢٨ ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ٢ ، ص ٩٠٣ ، رقم ٢٧٠٨ .

ثالثاً : أثر الوصية في الميراث على الفرد والمجتمع .

أ / أثر الوصية على الفرد :

١ . إنَّ فيها صدقة جارية للمرء بعد وفاته :

ومن حكمتها أنها عمل ينتفع به الميت بعد موته فلو أنَّ أحد الموصين أوصى بعمل خيري دائم النفع فهذا بلا شك ينتفع به الميت فهو رصيد دائم يزيد له في حسناته بعد مماته ، كما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)[(١)].

٢ . حصول الفرد على الثواب الجزيل والأجر العظيم :

يحصل الفرد جزاء طاعته لله ورسوله في كتابة الوصية على الأجر العظيم والفوز بالجنة ، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[(٢)].

٣ . فيها حفظ لحقوق الافراد :

من حكمتها أنَّ فيها الحفاظ على مال الأفراد ، مثل : الدائن وبراءة ذمة المدين ، وبهذا فإنَّ حقوق الآدميين محفوظة حتى وإن مات من عليه الدين ، والنبي(صلى الله عليه وسلم) شدد على هذه المسألة ، فحين أتي بجنازة ، فقالوا : صل عليها، فقال: (هل عليه دين؟) ، قالوا : لا، قال: (فهل ترك شيئا؟) ، قالوا: لا، فصلى عليه، ثم أتي بجنازة أخرى، فقالوا: يا رسول الله، صل عليها، قال: (هل عليه دين؟) قيل: نعم، قال: (فهل ترك شيئا؟) ، قالوا : ثلاثة دنانير، فصلى عليها، ثم أتي بالثالثة، فقالوا: صل عليها، قال: (هل ترك شيئا؟) ، قالوا : لا ، قال: (فهل عليه دين؟)، قالوا: ثلاثة دنانير، قال: (صلوا على صاحبكم) ، قال ابو قتادة[(٣)](رضي الله عنه) : صل عليه يا رسول الله وعليَّ دينه ، فصلى عليه[(٤)].

---

(١) الدارمي ، سنن الدارمي ، ج ١ ، ص ٤٦٢ ، رقم ٥٧٨.

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٧١ .

(٣) هو الحارث بن ربعي بن بلدمة الخزرجي الأنصاري ، صحابي جليل ، وفارس الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، شهد المشاهد مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، قال فيه النبي(صلى الله عليه وسلم) : خير فرساننا أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة بن الأكوع ، واختلف في وفاته، فقيل: توفي بالمدينة سنة ٥٤هـ/٦٧٣م ، وقيل: بل مات في خلافة علي بالكوفة.(ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج٤ ، ص ١٧٣٢ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١ ، ص ٦٠٥).

(٤) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٩٤ ، رقم ٢٢٨٩ .

ب / أثر الوصية على المجتمع :

١ . إنها من أسباب التكافل الاجتماعي والعناية بالأقارب :

إنَّ وصية المرء بأقاربه غير الوارثين هو من باب العناية بهم، وصلة رحمهم ، قال تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾[١] ، وهذا يورث المحبة والتألف بين أفراد المجتمع.

٢ . إنَّ فيها حفظ للمال ورعاية احوال القُصر :

ومن حكمتها أنَّها حماية للأموال ورعاية للقُصر، وكان أهل الجاهلية لا يورثون البنات، ولا الصغار الذكور حتى يدركوا ، فمات رجل من الأنصار يقال له : أوس بن ثابت[٢](رضي الله عنه) وترك ابنتين وابناً صغيراً ، فجاء ابنا عمه وهما عصبته فأخذا ميراثه كله ، فقالت أمرأته لهما: تزوجا بهما فأبيا ، فأتت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فقالت: يا رسول الله توفي أوس وترك ابناً صغيراً وابنتين ، فجاء ابنا عمه فأخذا ميراثه ، فقلت لهما: تزوجا ابنتيه فأبيا ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : (ما أدري ما أقول؟) ، فنزلت: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾[٣] ، فأرسل إلى الرجلين فقال: (لا تحركا من الميراث شيئاً، فإنه قد أنزل عليَّ فيه شيء أخبرت فيه أن للذكر والأنثى نصيباً) ، ثم نزل بعد ذلك: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ﴾[٤] ، (فدعا بالميراث فأعطى المرأة الثمن، وقسم ما بقي للذكر مثل حظ الأنثيين)[٥].

---

(١) سورة النساء ، الآية ٧ .

(٢) هو أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي الأنصاري ، صحابي جليل ، أخو حسان بن ثابت شاعر الرسول(صلى الله عليه وسلم) ، شهد العقبة وبدراً وقتل يوم أحد شهيداً. (ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ١١٧ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١ ، ص ٣١٤).

(٣) سورة النساء ، الآية ٧ .

(٤) سورة النساء ، الآية ١١ .

(٥) البغوي ، تفسير البغوي ، تحقيق ، عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ج ١ ، ص ٥٧١ ؛ السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار الفكر ، (بيروت، ، بلا ت) ، ج ٢ ، ص ٤٣٨ .

الفصل الثالث : وصايا الرسول(ﷺ) في الجوانب السياسية والعسكرية.

المبحث الأول : الوصايا المتعلقة بالأمراء والقادة :

أولاً : وصية النبي (ﷺ) بعدم طلب الإمارة :

للنبي(ﷺ) وصايا كثيرة نكاد لا نجد جانباً من جوانب حياة الأمة إلا وللنبي(ﷺ) فيه وصايا ومواعظ ، فهو الرحيم بالأمة الرؤوف بهم ، فلا شك إنه يوصيهم بما فيه صلاح دينهم ودنياهم ، ويحذرهم مما يضرهم ، عن عبد الرحمن بن سمرة[١](رضي الله عنه) ، أن رسول الله (ﷺ) قال: (أوصيك باثنتين : لا تسألن عملاً ، إنك إن تعطه بعد مسألته توكل إليه ، وإنك إن تعطه عن غير مسألة تعن عليه ...)[٢].

وهذا الحديث توجيه نبوي عظيم لمن تعلق قلبه بالإمارة ، وتتوق أنفسهم إلى الصدارة ، ناسين أنها في الدنيا أمانة ، وأنها يوم القيامة غالباً ما تكون خزياً وندامة ، ولذلك نهى المصطفى(ﷺ) وحذر من طلب الإمارة أو السعي إليها ، عن أبي هريرة(رضي الله عنه) قال : قال النبي(ﷺ) : (إنكم ستحرصون على الإمارة ، وستكون ندامة يوم القيامة ، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة)[٣] ، أي نعمت المرضعة الولاية؛ فإنها تدر عليك المنافع واللذات العاجلة؛ وبئست الفاطمة المنية ، فإنها تقطع عنك تلك اللذائذ والمنافع ، وتبقى عليك الحسرة والندم[٤].

---

(١) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي ، صحابي جليل ، أسلم يوم فتح مكة، وشهد سرية مؤتة ، وافتتح سجستان وكابل وغيرهما ، ثم عاد إلى البصرة وسكن بها حتى توفي سنة ٥٠هـ/٦٧٠م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٨٣٥ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٣ ، ص٤٥٠ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٣٠٧).

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ٦٤ ، رقم ٧١٤٧ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٨ ، ص٢٠٩ ، رقم ٨٤٢٤ واللفظ له ؛ المخَلص ، أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن البغدادي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م) ، المخلصيات ، تحقيق ، نبيل سعد الدين جرار ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، (الدوحة،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨ م) ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ ، رقم ٢٦٢٩ .

(٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ٦٣ ، رقم ٧١٤٨ واللفظ له ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٩٩، رقم ٥٨٩٦ ؛ المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ١١٥ ، رقم ٣٢٩٥ ؛ الالباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٦ ، ص ٣١ ، رقم ٢٥٣٠ .

(٤) الكرماني ، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد (ت٧٨٦هـ/١٣٨٤م) ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت،١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) ، ج ٢٤ ، ص ١٩٨.

والصحابة عامة لم يكونوا يسألون الإمارة ، وذلك لأنهم كانوا يعلمون عظيم أمرها ، فعن أبي موسى الاشعري[١](رضي الله عنه)، قال : دخلت على النبي(ﷺ) أنا ورجلان من قومي ، فقال أحد الرجلين : أمِرنا يا رسول الله ، وقال الآخر مثله ، فقال: (إنا لا نولي هذا من سأله ، ولا من حرص عليه)[٢].

هكذا كان منهجه(ﷺ) فيمن يريد الإمارة ، وهذا كله خوفاً عليهم ورحمةً بهم من أن لا يعدلوا فيها ، ونرى هذا جلياً في وصيته(ﷺ) لأبي ذر الغفاري(رضي الله عنه) حين سأله : الا تستعملني يا رسول الله ، قال: فضرب بيده على منكبي ، ثم قال: (يا أبا ذر ، إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها)[٣].

بل إنَّ الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) بعد أن ملأ الأرض قسطاً وعدلاً في إمارته ، كان يقول قبل استشهاده : (لوددت أني أنجو من الإمارة كفافاً ، لا لي ، ولا عليَّ)[٤].

ومما تقدم يتبين أن من لم يحرص على الإمارة ، بل أتته من غير مسألة ، فإنَّ الله يُعينه عليها ويوفقه فيها ؛ وكذلك يتبين أنَّ الصحابة(رضوان الله تعالى عنهم) عموماً ، كانوا زاهدين في الإمارة ، كارهين لها .

---

(١) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب الاشعري، صحابي جليل ، ومن المسلمين الأوائل ، هاجر إلى أرض الحبشة ، واستعمله النبي(ﷺ) على زبيد وعدن ، وولاه الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) البصرة سنة١٧هـ/٦٣٨م ، وتولى الكوفة في خلافة عثمان وعلي(رضي الله عنهما) ، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، قال فيه الرسول(ﷺ): لقد أوتى أبو موسى مزماراً من مزامير آل داود، توفي سنة٤٤هـ/٦٦٤م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ٩٨٨ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٤ ، ص ١٨١).

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ٦٤ ، رقم ٧١٤٩ واللفظ له ؛ المخلص ، المخلصيات ، ج ٣ ، ص ٣٥٩، رقم ٢٧١٤ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ١٤٥٧ ، رقم ١٨٢٥ واللفظ له ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١٠ ، ص١٦٣ ، رقم٢٠٢١٢ ؛ المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ١١٤ ، رقم ٣٢٩٣ ؛ صالح ، خالد ، وصايا النبي(ﷺ) لأبي ذر الغفاري ، مؤسسة الجريسي ، (الرياض، بلا ت) ، ص ٣٦ .

(٤) ابن أبي الدنيا ، المتمنين ، تحقيق ، محمد خير رمضان ، دار ابن حزم ، (بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص٧١ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٨ ، ص ٢٥٥ ، رقم ١٦٥٧٠ .

ثانياً : وصايا الرسول(ﷺ) بطاعة ولي الأمر:

إنَّ الله تعالى شرع لعباده شريعة كاملة منتظمة للمصالح العاجلة والآجلة، فيها الدعوة إلى كل خير، وفيها التحذير من كل شر، وفيها توجيه العباد إلى أسباب السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة ، فمن أسمى المصالح التي تسعى الشريعة الإسلامية إلى تحقيقها في المجتمع هو الدعوة إلى اجتماع الكلمة ووحدة الصف وعدم التفرق والتشرذم ، وهذا الاجتماع لا يكون الا إذا كان للناس قائد أو أمير يلتف الناس حوله يؤيدون رأيه ، ويحمي دينهم وأموالهم وأعراضهم وهذا القائد أو الأمير هو ما اصطلح على تسميته في الشريعة الإسلامية بالإمام وولي الأمر(١) ، وقد خصت الشريعة الإسلامية من يتولى هذا المنصب بخصائص وقدمت له ضمانات ليست لغيره وفي مقدمتها سمع الرعية له وطاعتهم إياه وفق الضوابط الشرعية ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾(٢) ، وحث الرسول(ﷺ) من خلال عدة وصايا لأصحابه وامته على طاعة ولي الأمر ، وحذر من معصيته ما دام لم يأمر بمعصية الله ، ومن تلك الوصايا:

١ . عن عرباض بن سارية(رضي الله عنه) ، أنه قال : وعظنا رسول الله(ﷺ) موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب ، قلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع؟ فأوصنا ، فقال: (أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً ...) (٣).

٢ . عن أبي ذر(رضي الله عنه) قال : أوصاني خليلي(ﷺ) بثلاث : (اسمع وأطع ولو عبداً مُجَدَّع الأطراف ...)(٤).

---

(١) حمادة ، فاروق ، المنهج السّويّ في وصايا النبي(ﷺ) ، دار القلم ، (دمشق،١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) ، ص٤٧.

(٢) سورة النساء ، الآية ٥٩ .

(٣) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢٨ ، ص ٣٧٣ ، رقم ١٧١٤٤ واللفظ له ؛ الداني ، السنن الواردة في الفتن ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ ، رقم ١٢٣ ؛ البيهقي ، معرفة السنن والآثار ، تحقيق ، عبد المعطي أمين قلعجي ، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي،١٤١٢هـ/١٩٩١م) ، ج ١ ، ص ١٨٣ ، رقم ٣٢٧ ؛ الالباني ، صحيح وصايا الرسول(ﷺ) ، ص ١٧٦.

(٤) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٣٥ ، ص ٣٣٨ ، رقم ٢١٤٢٨ واللفظ له ؛ البخاري ، صحيح الأدب المفرد ، ص٦٧، رقم ١١٣ ؛ السراج ، حديث السراج ، ج ٢ ، ص ١٣١ ، رقم ٥٤١ .

من خلال الحديثين السابقين يتبين عناية الرسول(ﷺ) وحرصه على السمع والطاعة لولي الأمر ؛ لأنها ملاك أمر الأمة في رشدها وسعادتها وعزتها وسيادتها ، وأشار القرآن الكريم إلى أن السمع والطاعة سيماء هذه الأمة ، وثمرة الايمان بالله وملائكته وكتبه[١] ، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[٢] ، وسيماء الكفار السمع والعصيان ، قال تعالى : ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾[٣].

وقد رسم الإسلام لهذا السمع والطاعة اطاراً معلوماً، وضحها الله(ﷻ) في قوله تعالى: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[٤] ، قال الشنقيطي : كرر الله(ﷻ) الطاعة لله وللرسول(ﷺ)، ولم يكرره بالنسبة لأولي الأمر ؛ لأن طاعة الله ورسوله طاعة لازمة مستقلة ، أما طاعة ولي الأمر فهي تابعة لطاعة الله ورسوله[٥] ، ولهذا قال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) في خطبته حين تولى الخلافة : (أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم)[٦].

لذلك يمكن القول ، إنَّ الإسلام يدعو إلى الطاعة المبصرة الواعية المدركة التي تحكمها الضوابط الشرعية لا الأهواء وآراء الرجال ، وذلك لأنَّ أمر الأمة لا يستقيم إلا بوجود ولي أمر مطاع ، وقد أحسن أبو أسود الدؤلي حين قال[٧]:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

---

(١) سالم ، عطية محمد ، وصايا الرسول(ﷺ) ، دار الجوهرة ، (المدينة المنورة،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص٢٥.

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٨٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٩٣ .

(٤) سورة النساء ، الآية ٥٩ .

(٥) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر(ت١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الفكر ، (بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ج ٨ ، ص ٢٠٣ .

(٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٢٣٨ .

(٧) السُكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله الأزدي (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م) ، ديوان أبو اسود الدؤلي ، تحقيق ، محمد حسن ال ياسين ، ط ٢ ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، ص ١٨٢ .

ثالثاً : أثر طاعة ولي الأمر على الفرد والمجتمع :

إنَّ لله سُنناً في الأمم والأفراد ؛ فمن شاء أن يسعد وينال الخير وينعم بالأمن ؛ سواء أكان فردًا أم أمة ، فعليه بطاعة الله وطاعة رسوله ، وطاعة ولاة الأمر ؛ لأنَّ فيها الاجتماع ووحدة الصف ، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[1] ، ففي طاعة ولاة الأمور من الأمراء والعلماء آثار عديدة على الفرد والمجتمع .

أ / أثرها على الفرد :

طاعة ولي أمر المسلمين عقيدة دينية يدين بها المسلم لربه ، لان في طاعته مصلحة الدين والدنيا، ومخالفتهم فيها فساد الدين والدنيا ، ومن هنا كان لابد ان تكون لهذا السمع والطاعة أثر في صلاح الفرد وسعادته ، ويمكن إجمال بعض آثارها فيما يلي :

١ . إنَّها من أسباب نجاة الفرد زمن الفتن :

إنَّ السمع والطاعة لولي الأمر من أهم أسباب النجاة من الفتن والمصائب ، فقد أخبر النبي (ﷺ) عن الشر الذي يقع في آخر الزمان، وذلك في حديث الصحابي حذيفة بن اليمان[2](رضي الله عنه) حين سأل النبي (ﷺ) عما يحدث من الفتن وما يأتي بعدها ، وما النجاة منها ، فقال(ﷺ) : (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)، فقال: فإنَّ لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: (فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)[3].

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٠٣ .

(٢) هو أبو عبد الله حذيفة بن حِسل بن جابر العبسي ، صحابي جليل ، وصاحب سر النبي(ﷺ) ، ومن الولاة الشجعان الفاتحين ، توفي في المدائن سنة ٣٦هـ/٦٥٦م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٢ ، ص ٣٩ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ١٧١).

(٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ١٩٩ ، رقم ٣٦٠٦ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص١٤٧٥، رقم ١٨٤٧ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٨ ، ص ٢٦٩ ، رقم ١٦٦١٠ .

وقال النبي(ﷺ) : (ما من ثلاثة في قرية ، ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان ، فعليكم بالجماعة ، فإنما يأكل الذئب القاصية[١])[٢] ، وفي ذلك يقول الطغراني[٣] :

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت آحاداً

والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) كانوا شديدي الحرص على قضية السمع والطاعة لولي الأمر ، إذ أوصوا أبناءهم بها ، قال: عمرو بن العاص[٤](رضي الله عنه) لابنه: (يا بني احفظ عني ما أوصيك به : إمامٌ عدلٌ خيرٌ من مطر وَبْلٍ ، وأسدٌ حطوم خيرٌ من إمام ظلوم ، وإمام ظلومٌ غشوم خيرٌ من فتنة تدوم)[٥].

٢ . إنها تورث المحبة بين ولي الأمر وأفراد الرعية :

إنَّ الله (ﷻ) أودع في طاعة ولي الأمر المحبة والتآلف بين ولي الأمر وأفراد رعيته ، وبهذه الشريعة السمحة تألفت القلوب وتقاربت ، يقول الله (ﷻ):﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾[٦].

---

(١) القاصية : المنفردة عن القطيع البعيدة منه. (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ١٨٤).

(٢) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٣٦ ، ص ٤٢ ، رقم ٢١٧١٠ ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ١ ، ص١٥٠، رقم ٥٤٧ ؛ الالباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ج ١ ، ص ٣٠١ ، رقم ٤٢٧ .

(٣) أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد الدؤلي(ت٥١٣هـ/١١٢٠م) ، ديوان الطغراني ، تحقيق ، علي الطاهر ويحيى الجبوري ، ط ٢ ، مطبعة الدوحة الحديثة ، (الدوحة،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص ١٧٣.

(٤) هو أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي ، صحابي من الأفاضل ، وأحد عظماء العرب، وكان من أولي الرأي والحزم ، قال فيه النبي(ﷺ): (أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص) ، فتح مصر وولي عليها ، مات في مصر سنة ٤٣هـ. (أبو نعيم الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٤ ، ص ١٩٨٧ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص١١٨٤ – ١١٨٦) .

(٥) ابن مفلح ، أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي (ت٧٦٣هـ/١٣٦٢م) ، الآداب الشرعية ، تحقيق ، شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ج ١ ، ص ١٩٧ ؛ السفاريني ، محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت١١٨٨هـ/١٧٧٤م) ، غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ، تحقيق ، محمد عبد العزيز الخالدي ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ص١٤٩.

(٦) سورة آل عمران ، الآية ١٠٣ .

وقال النبي(ﷺ): (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم...)[١] ، والمتأمل في السيرة النبوية يجد أنَّ الصحابة(رضوان الله تعالى عنهم) جعلوا السمع والطاعة لولي الأمر من أولويات الأمور ، وهذا ما أورث المحبة والتآلف بين ولي الأمر والرعية ، مما جعل الكثير منهم يتأثرون بموت ولاة أمرهم ، ويحزنون عليهم حزناً شديداً ، وخير مثال على ذلك تأثر الصغير والكبير والرجل والمرأة بموت النبي(ﷺ) والخلفاء الراشدين(رضوان الله تعالى عنهم).

ففي موت النبي(ﷺ) يقول أنس بن مالك(رضي الله عنه): (لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله (ﷺ) المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شيء...)[٢].

أما عن تأثر الناس بموت الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ، فيقول ابن عباس(رضي الله عنهما) : (ما مررت بملأ حين قتل عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) إلا وهم يبكون ، وكأنهم فقدوا أبكار أولادهم)[٣].

٣ . إنَّها تربي النفس وتروضها على الامتثال لأوامر الله ورسوله :

إنَّ في طاعة ولي الأمر تربية للنفس وترويضاً لها على الانقياد والامتثال لأمر الله ورسوله ، قال النبي(ﷺ): (من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به ، فإن أمر بتقوى الله وعدل ، فإن له بذلك أجراً وإن قال بغيره فإن عليه منه)[٤].

---

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٣٩ ، ص ٤٠٦ ، رقم ٢٣٩٨١ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص١٤٨١، رقم ١٨٥٥ واللفظ له ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ١٨ ، ص ٦٣ ، رقم ١١٧ .

(٢) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢١ ، ص ٣٣٠ ، رقم ١٣٨٣٠ ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ١ ، ص٥٢٢ ، رقم ١٦٣١ واللفظ له ؛ أبو يعلى الموصلي ، مسند أبو يعلى ، ج ٦ ، ص ٥١ ، رقم ٣٢٩٦.

(٣) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ١ ، ص ١٨١ ، رقم ٥٧٩ واللفظ له ؛ الكاندهلوي ، حياة الصحابة ، ج ٢ ، ص٢٥٦ ؛ الصلابي ، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ، ط ٤ ، دار ابن الجوزي ، (القاهرة،١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، ص ٥١٣ .

(٤) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١٦ ، ص ١٠٦ ، رقم ١٠٠٨٩ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص٥٠ ، رقم ٢٩٥٧ واللفظ له ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ٢ ، ص ٩٥٤ ، رقم ٢٨٥٩ .

ومن الأمثلة على ذلك قصة الصحابي حذيفة بن اليمان(رضي الله عنه) في معركة الأحزاب سنة(٥هـ/٦٢٦م) ، حين أمره النبي(ﷺ) أن يأتي له بخبر الأحزاب ، فقال: (قم يا حذيفة ، فأتنا بخبر القوم ، ولا تذعرهم عليَّ ، فلما أتيته بخبر القوم رأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار، فوضعت سهماً في كبد القوس فأردت أن أرميه ، فذكرت قول رسول الله(ﷺ): ولا تذعرهم عليَّ، ولو رميت لأصبته ، ولكني رجعت دون أن أذعرهم)[١].

ب / أثرها على المجتمع :

إنَّ تطبيق مبدأ وعقيدة السمع والطاعة لولاة الأمر في المجتمع ، وتربية الأبناء عليه والتوعية بقيمته وفوائده وآثاره يثمر ثماراً يانعة ينعم به أفراد المجتمع جميعاً ، ومن أهم هذه الآثار ما يلي :

١ . إنَّها من أسباب سعادة المجتمع :

إنَّ بالسمع والطاعة تحفظ مصالح الدين والدنيا ، وبخلافه يفسد أمور الدين الدنيا ، لهذا نجد أنَّ الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) يقول : (إنَّه لا إسلام إلا بجماعة ، ولا جماعة إلا بإمارة ، ولا إمارة إلا بطاعة)[٢].

وهنا لابد من صلاح الرعية ؛ لأن بصلاح الرعية تكون صلاح ولي الأمر ، وعندها تَعُمُّ السعادة ، قال رجل لعلي بن أبي طالب(رضي الله عنه) : (يا أمير المؤمنين ما بال أبي بكر وعمر انطاع الناس لهما ، والدنيا عليهما أضيق من شبر فاتسعت عليهما ، ووليت أنت وعثمان الخلافة ولم ينطاعوا لكما ، وقد اتسعت فصارت عليكما أضيق من شبر؟ فقال: لأن رعية أبي بكر وعمر كانوا مثلي ومثل عثمان ، ورعيتي أنا اليوم مثلك وشبهك!)[٣].

٢ . إنَّها تحقق الأمن والأمان في المجتمع :

إنَّ السمع والطاعة لولي الأمر تحقق مصالح العباد والبلاد، من إقامة الصلاة ، وإقامة الحج،

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٤١٤ ، رقم ١٧٨٨ واللفظ له ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ٢٥٠ ، رقم ١٨٤٤٢ .

(٢) الدارمي ، سنن الدارمي ، ج ١ ، ص ٣١٥ ، رقم ٢٥٧ واللفظ له ؛ ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص٢٦٣ ، رقم ٣٢٦ .

(٣) الطرطوشي ، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري المالكي (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) ، سراج الملوك ، تحقيق ، محمد فتحي أبو بكر ، الدار المصرية اللبنانية ، (القاهرة ،١٤١٤ هـ/١٩٩٤م) ، ج ١ ،ص٤٦٨.

وتحقيق وسائل التقدم والازدهار في الكون وعمرانه بما يرضي الله(ﷻ) وحصول الأمن والطمأنينة لدى الناس على دمائهم ، وأعراضهم ، وأموالهم ، وبيوتهم[١].

٣ . إنَّها سبب في قوة المسلمين واجتماعهم :

ومن ثمرات طاعة ولي الأمر تقوية شوكة المسلمين وحفظ كيان الأمة ، فبطاعته تجتمع الكلمة ، وتتوحد القلوب ، فهذا يعطي هيبة لهم في نظر العدو، فإذا اتحدوا واتفقوا وائتلفوا مع ولاتهم وأئمتهم، صاروا شوكة في جنب أعدائهم ، وأرهبوهم، وهذا كله من ثمرات الطاعة لولاة الأمور ، والمتأمل في أحوال العرب قبل الإسلام يجد أنهم كانوا متفرقين ، ولم تكن لهم قيادة واحدة تجمعهم ، فكانت الحروب الطاحنة بينهم ، أفنت الكثير منهم، فلما جاء الإسلام، وجاء بالسمع والطاعة ، وانتظام الكلمة ، عزّت الأمة وارتفع شأنها[٢].

والسيرة النبوية مليئة بالنماذج على ذلك ، فمن ذلك طاعة الصحابة(رضوان الله تعالى عنهم) للنبي(ﷺ) بقتال المشركين في غزوة بدر سنة(٢هـ/٦٢٣م) ، حين قال سعد بن عبادة[٣](رضي الله عنه) لرسول الله (ﷺ): (فقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به حق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول اللَّه لما أردت فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك)[٤].

---

(١) راجح ، فيصل راجح عبد السلام ، القادة في ضوء القرآن الكريم ، (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، السودان ، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م) ، ص ٢٦٠ .

(٢) قلعجي، محمد رواس ، دراسة تحليلية لشخصية الرسول(ﷺ)، دار النفائس ،(بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٣٥ .

(٣) هو أبو ثابت سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي ، صحابي جليل ، كان من سادات الخزرج ، وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام ، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد أحداً والخندق وغيرهما ، وكان أحد النقباء الاثني عشر ، توفي بحوران في الشام سنة ١٤هـ/٦٣٥م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب، ج ٢ ، ص٥٩٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٣ ، ص ٥٥).

(٤) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٤٠٣ ، رقم ١٧٧٩ واللفظ له ؛ المقدسي ، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الدمشقي (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م) ، المصباح في عيون الصحاح ، مخطوط مكتبة الأسد ، دمشق ، رقم ٣٤٩ ، نسخة مصورة بالفوتستات ، ج ١١ ، الورقة ٢ واللفظ له .

وكذلك في صلح الحديبية لما بلغ النبي (ﷺ) أنَّ عثمان بن عفان(رضي الله عنه) قتل ، دعا رسول الله (ﷺ) أصحابه(رضوان الله تعالى عنهم) إلى المبايعة على قتال المشركين ومناجزتهم ، فاستجاب الصحابة وبايعوه على الموت في البيعة المعروفة تحت الشجرة والمسماة بيعة الرضوان[1] ، وكانت هذه الطاعة سبباً في خوف قريش من المسلمين وتغيير سياستها مع رسول الله(ﷺ) وعقد الصلح معهم.

(١) ابن حبان ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٨٣ ؛ العلي ، إبراهيم بن محمد بن حسين الشبلي (ت١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، صحيح السيرة النبوية ، دار النفائس ،(عمان،١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص ٣٠٨.

المبحث الثاني : الوصايا المتعلقة بالفتوحات .

أولاً : دعوة المشركين إلى الإسلام قبل قتالهم :

إنَّ الأصل في الحروب الإسلامية أنها وسيلة للدعوة وليست غاية في ذاتها ، ولا يُلجأ إليها إلا حين يحول بينها وبين الناس حائل ، لهذا تجب الدعوة إلى الإسلام قبل القتال لمن لم تبلغهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[2].

والرسول(ﷺ) كان أشد الناس حرصاً على الحث على الدعوة وإسلام المشركين قبل قتالهم ، فكانت له وصايا خاصة بالأمراء والقادة حين يبعثهم في السرايا ، عن بريدة[3](رضي الله عنه) قال: كان رسول الله(ﷺ) إذا بعث أميراً على جيش أوصاه : (إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن ما أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم ، إدعهم إلى الإسلام ؛ فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم إن هم فعلوا أن لهم ما للمهاجرين، وأن عليهم ما على المهاجرين، فإن هم أبوا، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المسلمين وليس لهم في الفيء[4] والغنيمة[5]

---

(١) سورة الاسراء ، الآية ١٥ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٣٨ .

(٣) هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي ، من كبار الصحابة ، غزا مع رسول الله(ﷺ) ست عشرة غزوة ، واستعمله النبي(ﷺ) على صدقات قومه ، وغزا خراسان ، ثم تحول إلى مرو فسكنها إلى أن توفي بها في خلافة يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ/٦٨٢م. (أبو نعيم الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ١ ، ص ٤٣٠ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ١ ، ص ٤١٨)

(٤) الفيء : ما ردَّه الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالفهم في الدين بلا قتال، إما بالجلاء أو بالمصالحة. (الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت٨١٦هـ/١٤١٣م) ، التعريفات ، تحقيق، جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص١٧٠).

(٥) الغنيمة : كل مال وصل من الكفار للمسلمين على وجه الغلبة والقهر. (الجرجاني ، التعريفات ، ص١٦٢-١٦٣ ؛ البركتي ، محمد عميم الإحسان المجددي ، التعريفات الفقهية ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ص١٥٩).

نصيب إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا أن يدخلوا في الإسلام، فسلهم إعطاء الجزية[١]، فإن فعلوا ، فاقبل منهم وكف عنهم ، فإن هم أبوا ، فاستعن بالله وقاتلهم)[٢].

وقال النبي(ﷺ) لعلي بن أبي طالب(رضي الله عنه) في غزوة خيبر سنة(٧هـ/٦٢٨م) : (انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم إدعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من أن يكون لك حمر النعم)[٣].

وعن شريح بن عبيد[٤](رضي الله عنه) قال: كان رسول الله(ﷺ) إذا بعث جيشاً قال: (تألفوا الناس ولا تغيروا على حي حتى تدعوهم إلى الإسلام ، فوالذي نفس محمد بيده ، ما من أهل بيت من وبر ولا مدر تأتوني بهم مسلمين إلا أحب إلي من أن تأتوني بنسائهم وأبنائهم وتقتلون رجالهم)[٥].

---

(١) الجزية : مبلغ من المال يفرض على أهل الذمة نضير حماية المسلمين لهم. (الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص ١٩٥ ؛ البركتي ، التعريفات الفقهية ، ص٧١).

(٢) ابن أبي شيبة ، مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦ ، ص ٤٢٨ ، رقم ٣٢٦٣٢ واللفظ له ؛ الدارمي ، سنن الدارمي ، ج ٣ ، ص ١٥٨٣ ، رقم ٢٤٨٦ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ٢٦ ، رقم ١٧٧٦٤.

(٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٦٠ ، رقم ٣٠٠٩ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٨٧٢ ، رقم ٢٤٠٦ ؛ النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ٣١١ ، رقم ٨٠٩٣ .

(٤) هو أبو الصلت شريح بن عبيد الحضرمي الشامي ، تابعي من الثقات ، وكان يرسل كثيراً ، روى له البخاري وغيره ، توفي سنة ١٠٨هـ/٧٢٦م. (العجلي ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي (ت٢٦١هـ/٨٧٥م) ، الثقات ، تحقيق ، عبد العليم عبد العظيم البستوي ، مكتبة الدار ، (المدينة المنورة،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ص ٤٥٢ ؛ ابن مندة ، فتح الباب في الكنى والألقاب ، تحقيق ، نظر محمد الفاريابي ، مكتبة الكوثر ، (الرياض،١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ص ٤٣٧).

(٥) ابن أبي أسامة ، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي (ت٢٨٢هـ/٨٩٦م) ، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، تحقيق ، حسين أحمد صالح الباكري ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، (المدينة المنورة،١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ج ٢ ، ص ٦٦١ رقم ٦٣٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، تحقيق ، (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الأمام محمد بن سعود ، دار العاصمة، (الرياض،١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ج ٩ ، ص ٤١٥ .

وقال النبي(ﷺ): (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)[١].

عن فروة بن مسيك[٢](رضي الله عنه)، قال: (أتيت النبي(ﷺ) فقلت: يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم؟ فأذن لي في قتالهم وأمرني، فلما وليت دعاني وهو في نفر من أصحابه ، فقال: ادع القوم فمن أسلم منهم فاقبل منه، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث إليك)[٣].

وقال ابن عباس(رضي الله عنهما): (ما قاتل رسول الله(ﷺ) قوماً حتى يدعوهم)[٤] ، وهذا الخلق الرفيع من إنشاء الإسلام الذي لم يستبح الغدر بأحد قبل إعلامه فجعل الدعوة قبل القتال لازمة ، وتلك قمة لم تسموا إليها أمة قبل الإسلام أو بعده[٥].

ومما تقدم يتبين مدى حرص الرسول(ﷺ) على الدعوة الإسلامية ، وشوقه لإسلام المشركين دون قتالهم ، بل ويخبر أصحابه بالأجر العظيم لإسلام فرد واحد على يديهم ، ويتبين ايضاً أثر هذه الوصايا في الصحابة(رضوان الله تعالى عنهم)، وإنها خالطت قلوبهم قبل أن تخالط

---

(١) ابن منصور الجوزجاني ، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت٢٢٧هـ/٨٤٢م) ، سنن سعيد بن منصور ، تحقيق ، حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، (بومباي،١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) ، ج٢، ص٣٧٣ ، رقم ٢٩٠١ واللفظ له ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٤٨ ، رقم ٢٩٤٦ .

(٢) هو أبو عمر فروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة الغطيفي المرادي ، صحابي جليل ، من الولاة ، واستعمله النبي(ﷺ) على مراد ومذحج وزبيد، وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة، فعاد إلى بلاده ، وقاتل أهل الردة بعد وفاة النبي(ﷺ). (ابن قانع ، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق البغدادي (ت٣٥١هـ/٩٦٢م) ، معجم الصحابة ، تحقيق ، صلاح بن سالم المصراتي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، (المدينة المنورة،١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، ج٢ ، ص ٣٣٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص١٢٦١).

(٣) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٥ ، ص ٢١٤ ، رقم ٣٢٢٢ واللفظ له ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج١٨، ص٣٢٥ ، رقم ٨٣٦ .

(٤) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٣ ، ص ٤٨٦ ، رقم ٢٠٥٣ واللفظ له ؛ الدارمي ، سنن الدارمي ، ج ٣ ، ص ١٥٨٧، رقم ٢٤٨٨ ؛ أبو يعلى الموصلي ، مسند أبو يعلى الموصلي ، ج ٤ ، ص ٤٦٢ ، رقم٢٥٩١ .

(٥) قريشي ، عمر بن عبد العزيز ، سماحة الإسلام ، ط ٣ ، المكتبة الذهبية ، (المنصورة،١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)، ص ١٤٨ ؛ السرجاني ، اخلاق الحروب في السنة النبوية ، ص ٧٨ .

أسماعهم ، وطبقوها أحسن تطبيق ، لهذا وصف كعب بن زهير[١](رضي الله عنه) الصحابة بقوله[٢]:

لا يفرحون إذا نالت رماحهم قوماً ، وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا

ثانياً : الوصية بعدم الغلو والغدر والتمثيل بالعدو :

كان الرسول(ﷺ) نموذجاً رائعاً للإنسانية ، فهو الرؤوف الرحيم في أفعاله وأقواله ، والمتتبع لوصاياه(ﷺ) في الحروب وسيرته العطرة يجد أن الخُلُق الرفيع هو جوهر رسالته ، لذلك امتدحه الله(ﷻ) في أخلاقه فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٣]، ولهذا سنَّ من خلال وصاياه للأمراء والقادة قوانين عدة للتخفيف من ويلات الحرب ، فأمر بعدم قتل الذين لا يشتركون في القتال من الشيوخ والنساء والاطفال ، أو المنقطعين للعبادة ، أو الخدم الذين لا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً ، ونجد ذلك من حديث بريدة بن الحصيب(رضي الله عنه) ، حين قال: كان رسول الله (ﷺ) ، إذا أمر رجلاً على سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً وقال: (اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ، ولا تغدروا ، ولا تغلوا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً)[٤].

وقال ابن عباس(رضي الله عنهما) ، كان رسول الله(ﷺ) إذا بعث جيوشه قال: (اخرجوا بسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ، ولا تغلوا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا الولدان ،

---

(١) هو أبو المضرب كعب بن زهير بن أبي سلمى(ربيعة) بن رياح بن قرط بن الحارث المزني الشاعر المشهور، ومن أفاضل الصحابة ، كان ممن أشتهر في الجاهلية ، ولما ظهر الإسلام هجا النبي(ﷺ) والمسلمين ، فهدر النبي دمه ، فجاءه كعب بعد ذلك مستأمناً، وقد أسلم، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول) ، فعفا عنه النبي(ﷺ) وخلع عليه بردته ، توفي سنة ٢٦هـ/٦٤٦م . (ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٣١٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٥ ، ص ٤٤٣).

(٢) أبو المضرب ، ديوان كعب بن زهير، تحقيق ، علي فاعور، دار الكتب العلمية،(بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ص ٦٧ .

(٣) سورة القلم ، الآية ٤ .

(٤) مسلم ، صحيح مسلم ، ج٣ ، ص ١٣٥٧ ، رقم ١٧٣١ واللفظ له ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ٢ ، ص٩٥٣، رقم ٢٨٥٨ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ١١٧ ، رقم ١٨٠٤٦ .

ولا أصحاب الصوامع)[١]، وعن أنس بن مالك(رضي الله عنه) ، أن رسول الله (ﷺ) قال: (انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً، ولا صغيراً، ولا أمرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا، إن الله يحب المحسنين)[٢].

ومن خلال النصوص السابقة نجد أن الرسول(ﷺ) وضع قواعد مهمة في الحرب لا يعرفها حتى اعدائه ، وقد شملت جوانب عدة منها :

١ . عدم الغدر والغلو والتمثيل بالعدو ، وفي ذلك يقول النبي(ﷺ) : (أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتله نبي أو قتل نبياً وإمام ضلالة وممثل من الممثلين)[٣] ، وهنا ساوى النبي(ﷺ) بين قتل النبي وبين التمثيل بالعدو، والتنكيل به .

٢ . الرحمة والرفق بالأطفال والنساء وعدم قتلهم ، نهى النبي(ﷺ) عن قتل الاطفال والنساء في الحروب ، وشدد على ذلك من خلال وصاياه للبعوث والسرايا ، وكان (ﷺ) يغضب اذا وجد طفلاً او امرأة مقتولين في ساحة القتال ، ويوم حنين بعث رسول الله(ﷺ) سرية لقتال المشركين، فأفضى بهم القتل إلى بعض الذرية ، فلما رجعوا قال الرحمة المهداة(ﷺ) : (ما حملكم على قتل الذرية) ، قالوا : يا رسول الله إنما كانوا أولاد المشركين؟ قال : (أوَّ هل خياركم إلا أولاد المشركين والذي نفس محمد بيده ما من نسمة تولد إلا على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها)[٤].

٣ . نهى الرسول(ﷺ) عن قتل الشيوخ (كبار السن) ؛ وذلك من خلال وصاياه السابقة ، وكان رسول الله(ﷺ) يحترمهم ويجلهم ، وان كانوا مشركين، ففي فتح مكة سنة (٨هـ/٦٢٩م) أتى أبو بكر الصديق(رضي الله عنه) بأبيه وكان شيخاً كبيراً ، فلما رآه الرسول(ﷺ) قام اليه وقال : (هلا تركت

---

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤ ، ص ٤٦١ ، رقم ٢٧٢٨ واللفظ له ؛ أبو يعلى الموصلي ، مسند أبو يعلى الموصلي، ج ٤ ، ص ٤٢٢ ، رقم ٢٥٤٩ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ١١ ، ٢٢٤ ، رقم ١١٥٦٢.

(٢) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ١٥٣ ، رقم ١٨١٥٣ .

(٣) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٦ ، ص ٤١٣ ، رقم ٣٨٨٦ .

(٤) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢٤ ، ص ٣٥٤ ، رقم ١٥٥٨٨ واللفظ له ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٢ ، ص٢٨٠ ، رقم ١٩٨٤ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ٢١٩ ، رقم ١٨٣٣٤ .

الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه) ، فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره وقال له : (أسلم ، فأسلم)[١] ، أي خُلق وأي دين أعظم من دين الإسلام ونبيه(ﷺ).

ومما سبق يتبين أنَّ الحروب التي كانت في عهد النبي(ﷺ) لم تكن دموية ، ولا تخريبية ؛ وذلك لأنه حقن دماء الاطفال ، والنساء ، والشيوخ ، وحتى المنقطعين للعبادة ، وكذلك الخدم ، والمستكرهين على القتال ، وهذا ما حدث حين نهى عن قتل من خرج مستكرهاً من المشركين في غزوة بدر سنة (٢هـ/٦٢٣م)[٢].

وقد أحصى أحد الباحثين عدد القتلى في كل الحروب النبوية من الطرفين المسلمين والمشركين ، سواءً كانت غزوات أو سرايا ، حيث بلغ (١٢٨٤) قتيل ، من مجموع المعارك البالغ عددها أكثر من (٦٣) معركة ، إضافة إلى الحوادث الفردية التي وقعت وقتها[٣].

ثالثاً : أثر وصايا الرسول(ﷺ) في الفتوحات على الفرد والمجتمع .

أ / أثرها على الفرد :

إنَّ الإسلام قد رسم منهجاً عاماً في التعامل مع غير المسلمين ، وهذا المنهج هو الاحسان إلى من هم ليسوا على دين الإسلام إن أحسنوا ولم يلقَ منهم الأذى والعدوان ، سواءً كانوا من اليهود أو النصارى ، مشركين أو كافرين ، وأوجب دين الإسلام الدعوة إلى الإسلام قبل قتالهم ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[٤] ، لهذا نجد أنَّ لوصايا الرسول(ﷺ) في الفتوحات وقتال الأعداء آثاراً عدة على الفرد كانت لها نتائج إيجابية منها :

١ . إنَّها سبب في دخول الأفراد والجماعات في دين الإسلام .

إنَّ الرحمة وحسن الخلق في التعامل مع الأعداء ، والدعوة بالحكمة والقول اللين ، والوصية بالصغير والكبير والمرأة وغيرهم في الحروب ، كان منهج النبي(ﷺ) وأصحابه من بعده فملأوا بذلك الأرض عدلاً وقسطاً ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً .

---

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤٤ ، ص ٥١٧ ، رقم ٢٦٩٥٦ واللفظ له ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٢٤ ، ص٨٩ ، رقم ٢٣٦ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٦٢٩ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٣٦ .

(٣) السرجاني ، أخلاق الحروب في السنة النبوية ، ص ١٢٩ – ١٣٠ .

(٤) سورة الاسراء ، الآية ١٥ .

والشواهد التأريخية على ذلك كثيرة منها : ما ذكرناه سابقاً من إسلام أبي قحافة(رضي الله عنه) ذلك الشيخ الكبير والد أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) وكيف أحسن الرسول(ﷺ) في تعامله[١].

وفي فتح مكة سنة(٨هـ/٦٢٩م) ، ضرب الرسول(ﷺ) أروع الامثلة في التعامل مع من أخرجوه وآذوه ، وعذبوا أصحابه وصادروا أموالهم واستولوا على دورهم ، فدخلها بعشرة آلاف مقاتل، ولكنه مع كل مظاهر الحرب كان إنموذجاً للرحمة ! ، فسأل أهل مكة : (ما ترون أني فاعلٌ بكم؟). فأجابوه : خيراً ، أخٌ كريم ، وابن أخ كريم ، فقال لهم ما قاله يوسف(عليه السلام) لإخوته : ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[٢] ، ثم قال لهم : (اذهبوا فأنتم الطلقاء)[٣] ، فكان العفو العام من أسباب دخول قريش في الإسلام ، وأصبحوا فيما بعد دعاة لنشره في أرجاء المعمورة.

٢ . العفو عند المقدرة .

جعل الله(عز وجل) العفو عن الناس من أجلِّ الاعمال وأعظمها ، فقال : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٤] ، قال القرطبي : وهذه من محاسن الأخلاق ؛ يُشفقون على ظالمهم ، ويصفحون لمن جهل عليهم ؛ يطلبون بذلك ثواب الله تعالى وعفوه[٥].

والسيرة النبوية ، مليئة بمواقف العفو والتسامح ، ولا نكاد نجد معركة من المعارك التي ذكرت في السيرة العطرة إلا وللنبي(ﷺ) والصحابة(رضوان الله تعالى عنهم) مواقف من العفو والتسامح فيها .

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ ؛ ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٤٤ ، ص ٥١٧ ، رقم٢٦٩٥٦ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٢٤ ، ص٨٩ ، رقم ٢٣٦ .

(٢) سورة يوسف ، الآية ٩٢ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤١٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٥٧٠ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج٩ ، ص١٩٩ ، رقم ١٨٢٧ واللفظ له.

(٤) سورة آل عمران ، الآية ١٣٤ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٦ ، ص ٣٦ .

بعد غزوة بدر سنة(٢هـ/٦٢٣م) ، أقبل عمير بن وهب[١](رضي الله عنه) إلى المدينة لاغتيال النبي(ﷺ) ، وتوجه إلى رسول الله(ﷺ) ، فرآه عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ، فأسرع إلى رسول الله(ﷺ) ، وقال: يا نبي الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب جاء رافعاً سيفه ، لا تأمنه على شيء، فقال(ﷺ) لعمر: (أدخله عليَّ).

فاقترب عمير من الرسول(ﷺ) ، فسأله الرسول(ﷺ): (ما جاء بك يا عمير؟) ، فقال: جئت لهذا الأسير عندكم – كان ابنه وهب قد أسر يوم بدر– تفادونا في أسرانا ، فإنكم العشيرة والأهل ، فقال الرسول(ﷺ) : (فما بال السيف في عنقك؟) قال عمير: قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئًا ، ثم قال الرسول(ﷺ) : (أصدقني يا عمير، ما الذي جئت له؟) فقال عمير: ما جئت إلا في طلب أسيري ، فقال الرسول(ﷺ): (بل قعدت أنت وصفوان بن أمية[٢] في حجر الكعبة ، ثم قلت : لولا دين عليَّ وعيال عندي؛ لخرجت حتى أقتل محمداً ، فتحمل لك صفوان ذلك) ، فقال عمير: أشهد أنك رسول الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي، وبما يأتيك من السماء، وإن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في الحجر، لم يطلع عليه أحد، فأخبرك الله به، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، ففرح المسلمون بإسلام عمير فرحاً شديداً ، فقال الرسول (ﷺ) لأصحابه : (علموا أخاكم القرآن ، وأطلقوا أسيره)[٣].

ومن مواقف العفو العظيمة الأخرى، ما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين عن جابر بن عبد اللَّه(رضي الله عنه) قال: (غزونا مع رسول الله(ﷺ) غزوة ، فلما قفل رسول الله(ﷺ) ، أدركتهم القائلة في واد كثير الشجر ، ونزل رسول الله(ﷺ) تحت شجرة فعلَّق بها سيفه ونام ، قال:

---

(١) هو أبو أمية عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة الجمحي ، صحابي جليل ، وكان من الشجعان ، اسلم بعد غزوة بدر ، وشهد مع المسلمين أحدا وما بعدها ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه). (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٢٢١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٦٠٣).

(٢) هو أبو وهب صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي المكي ، صحابي من الافاضل ، كان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام ، أسلم بعد الفتح ، وشهد اليرموك ، وتوفي بمكة سنة ٤١هـ/٦٦١م. (ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٧١٨–٧٢٢ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٢٤–٢٦).

(٣) الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ١٧ ، ص ٥٧ ، رقم ١١٧ واللفظ له ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٣ ، ص ١٤٩.

وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، قال: فقال رسول اللَّه(ﷺ) : (إن رجلاً أتاني وأنا نائم ، فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي ، فلم أشعر إلا والسيف صلتاً ، فقال لي : من يمنعك مني؟ قلت: (الله ، فرعب الرجل وسقط السيف من يده) ، فتناوله رسول(ﷺ) ، ورفعه وقال للرجل : (من يمنعك مني؟) ، قال : كن كخير آخذ ، قال : (أتشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله؟) ، قال: لا ، ولكن أعاهدك على ألا أقاتلك ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، فخلى سبيله النبي(ﷺ) ، فأتى قومه فقال : جئتكم من عند خير الناس)[1].

ونموذج آخر على عفو النبي(ﷺ) عند المقدرة هو قصة فضالة بن عمير[2](رضي الله عنه) ، فقد همَّ أن يقتل رسول الله (ﷺ) يوم الفتح سنة (٨هـ/٦٢٩م) وهو يطوف بالبيت ، فلما دنا منه قال له : (فضالة!) ، قال: نعم يا رسول الله! ، فقال: (ماذا كنت تحدث به نفسك؟) ، قال: لا شيء ، كنت أذكر الله ، فضحك النبي(ﷺ) ثم قال: (استغفر الله) ، ثم وضع يده على صدره ، فسكن قلبه ، وكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدري ، حتى ما خلق الله شيئا أحب إلي منه[3] ، وكذلك عفوه على عكرمة بن أبي جهل(رضي الله عنه) ، وعبد الله بن أبي سرح[4](رضي الله عنه) يوم الفتح بعد أن كان قد أمر بقتلهما ، لشدة عداوتهما للنبي(ﷺ) والمسلمين[5] ، وهذا دليل على عظمة الأخلاق النبوية ونبلها ، لذلك امتدحه حسان بن ثابت(رضي الله عنه) فقال[6] :

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء

---

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج٢٣ ، ص١٩٣ ، رقم١٤٩٢٩ واللفظ له ؛ صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ١١٦ ، رقم ٤١٣٩ ؛ صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٧٨٦ ، رقم ٨٤٣.

(٢) هو أبو عبد الله فُضالة بن عمير بن الملوح الليثي ، صحابي ، أدرك الجاهلية ، واسلم في فتح مكة وحسن إسلامه.(ابن الأثير، أسد الغابة ، ج ٤ ، ص ٣٤٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٥ ، ص٢٨٤).

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤١٧ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٥٨٣ .

(٤) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري ، صحابي من الافاضل ، أسلم قبل فتح مكة ، فتح إفريقية ، وغزا الروم بحراً، وظفر بهم في معركة ذات الصواري سنة(٣٤هـ/٦٥٤م) ، توفي سنة ٣٧هـ/٦٥٧م.(أبو نعيم الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٣ ، ص ١٦٧٠ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج ٣ ، ص٢٦٠).

(٥) البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٥ ، ص ٥٩-٦٠ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٥٦٥ .

(٦) ابن ثابت ، ديوان حسان بن ثابت ، ص٢١ .

ب / أثرها على المجتمع :

لم يكن هدف الفتوحات الإسلامية هو فتح الأراضي ودفع العدوان ، بل كان هدفها الأسمى هو الوصول إلى قلوب وعقول الشعوب في تلك الأراضي المفتوحة ، فقد كان نشر الإسلام والعمل على هداية الناس ، ونشر الألفة والمحبة ، وتصحيح الاخطاء وبناء المجتمع هو الغاية ، ونجد كل ذلك من خلال الآثار الكثيرة التي أورثتها الفتوحات الإسلامية على المجتمع ، نذكر بعضا منها :

١ . إنَّها أورثت الألفة والمحبة في المجتمع :

كان الرسول(ﷺ) رحيماً بمن عاداه ويعفو عمن ظلمه ويغفر الإساءة ويجزي بالسيئة الحسنة حتى استمال إليه القلوب ، وأطبق الناس على فضائله ، قالت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) : (ما رأيت رسول الله (ﷺ) منتصراً من مظلمة ظُلِمَها قط ما لم يُنْتَهَك من محارم الله شيء ...)[١] ، وأورث النبي(ﷺ) هذا الخلق الرفيع أصحابه (رضوان الله تعالى عنهم) ، من خلال الوصايا والمواقف الكثيرة التي امتلأت صفحات السيرة بها .

فهذا سعد بن عبادة الانصاري(رضي الله عنه) امتلأت نفسه همَّةً وحماساً لفتح مكة ، وظن(رضي الله عنه) أنها ستكون تصفية لعداوة عشرين سنة ، وثأراً لما مضى من الحروب ، فقال لأبي سفيان(رضي الله عنه): (يا أبا سفيان ، اليوم يوم الملحمة[٢] ، اليوم تستحل الكعبة) ؛ فشكاه أبو سفيان(رضي الله عنه) للنبي(ﷺ) ، وقال له : يا رسول الله ، أمرت بقتل قومك ، فإنَّه زعم سعد ومن معه حين مر بنا أنه قاتلنا، أنشدك الله في قومك ، فأنت أبر الناس وأرحمهم وأوصلهم ؛ فقال له النبي(ﷺ) : (يا أبا

---

(١) الترمذي ، الشمائل المحمدية ، تحقيق ، سيد بن عباس الجليمي ، المكتبة التجارية ، (مكة المكرمة،١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص ٢٨٨ ، رقم ٣٥٠ ؛ ابن عبد البر ، الاستذكار ، ج ٨ ، ص ٢٧٤ ، رقم١٦٦٧ .

(٢) يوم الملحمة : أي يوم المقتلة العظمى. (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٥٣٧ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الفتح الباري ، ج ٨ ، ص ٨ .

سفيان، اليوم يوم المرحمة ، اليوم يعز الله فيه قريشاً)[١] ، فأبدل الرحمة المهداة(ﷺ) كلمة الملحمة بالمرحمة ، وهذا ما أورث الألفة والمحبة بينهم .

وبعد غزوة حنين سنة(٨هـ/٦٢٩م) سأل الرسول(ﷺ) عن زعيم ثقيف مالك بن عوف[٢](رضي الله عنه) وإلى ما صار اليه ، فأخبر: إنه في الطائف في حصون منيعة يخشى على نفسه – وكان قد هرب من ساحة القتال في حنين – ، فقال النبي(ﷺ) : (أخبروا مالكاً إن أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل)[٣].

وهذا أعلى درجات التسامح والرفق ، حين يعفو دون قيد ولا شرط عن زعيم جمع الجيوش لإبادة المسلمين عن بكرة أبيهم ، بل ويعطى بسخاء ، هذا هو خُلق القائد القدوة(ﷺ).

لهذا لما سمع مالك بن عوف(رضي الله عنه) كلمات الرسول(ﷺ) ، أقبل على رسول الله(ﷺ) ، وأعلن إسلامه بين يديه ، وأعاده مرة أخرى زعيمًا لهوازن ، بل وعينه مباشرة قائداً عسكرياً لجيوش المسلمين المتوجه لمدينة الطائف ، وكان له فيما بعد بلاءاً حسنا في الفتوحات الإسلامية ، حتى قال فيه الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) حين كتب له سعد بن أبي وقاص(رضي الله عنه) يستمده:(تستمدني وأنت في عشرة آلاف ، ومعك مالك بن عوف ...)[٤].

يقول المستشرق غوستاف لوبون في مدح الفاتحين المسلمين : (فالحق إنَّ الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ، ولا ديناً سمحاً مِثلَ دينهم)[٥].

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ١٤٦ ، رقم ٤٢٨٠ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٨ ، ص١٠ ، رقم ٧٢٦٣ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ٢٠١ ، رقم ١٨٢٧٩ .

(٢) هو مالك بن عوف بن سعد بن يربوع بن واثلة بن دهمان النصري ، صحابي من هوازن من أهل الطائف، كان زعيم المشركين يوم حنين ، ثم اسلم وحسن إسلامه ، وشهد القادسية وفتح دمشق. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٣٥٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٥ ، ص ٥٥٠).

(٣) الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ١٩ ، ص ٣٠٢ ، رقم ٦٧٢ واللفظ له ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٦، ص ١٨٩ ، رقم ١٠٢٩٨ .

(٤) الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج ٦ ، ص ١٨٥ ، رقم ١٠٢٨٧ .

(٥) حضارة العرب ، مؤسسة الهنداوي للثقافة والتعليم ، (القاهرة،١٤٣٤هـ/٢٠١٢م) ، ص ٦٤٣ .

٢ . حقن الدماء والرغبة في التعايش السلمي :

لقد كان منهج الرسول(ﷺ) في الدعوة ونشر الإسلام منهجاً سلمياً ، بعيداً كل البعد عن سفك الدماء ، وإرهاب العباد ، وتخريب البلاد ، ونجد ذلك جلياً في تعامله مع قريش في صلح الحديبية سنة(٦هـ/٦٢٧م) ، حين قال: (والذي نفسي بيده لا يسألوني خُطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها)[١] ، وبهذا أقسم أنه سيقبل بأي خطة تحفظ البلد الحرام ، وتحفظ الدماء ، والأعراض .

وليس هذا فحسب ، بل دعاؤه(ﷺ) لمخالفيه من غير المسلمين كانت رحمة ، حين قدم الطفيل بن عمرو الدوسي(رضي الله عنه) وأصحابه فقالوا : يا رسول الله إن دوساً قد كفرت وأبت فادع الله عليها ، فقيل : هلكت دوس – ظناً بأنَّ الرسول(ﷺ) إنما رفع يديه للدعاء عليها – فقال النبي(ﷺ) : (اللَهُمَّ اِهدِ دوساً وأئت بهم)[٢].

وكذلك سار الصحابة(رضوان الله تعالى عنهم) على نهجه في الدعوة إلى الله(ﷻ) ، فها هي دعوة خالد بن الوليد(رضي الله عنه) لأهل الحيرة[٣] : (أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام ، فإن أجبتم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ...)[٤].

من خلال ما تقدم تبين إن سنة النبي(ﷺ) وسيرته العطرة ، كانت مثالاً حياً ، لمفاهيم ومبادئ التواصل الإنساني ، ليكون المصطفى(ﷺ) قدوة يُحتذى به وأسوة يُقتدى به ، ويمكن القول ايضاً أن من جملة الأهداف التي سعى الإسلام لتحقيقها من خلال ما سبق من الآثار على الفرد والمجتمع هو ترسيخ معاني السلم ، ليعمّ الأمن والأمان في أنحاء المعمورة .

---

(١) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٣١ ، ص ٣٤٥ ، رقم ١٨٩٢٨ واللفظ له ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص١٩٣ ، رقم ٢٧٣١ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ٣٦٦ ، رقم ١٨٨٠٧ .

(٢) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ١٢ ، ص ٢٦٦ ، رقم ٧٣١٥ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص٤٤، رقم ٢٩٣٧ واللفظ له ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٥٧ ، رقم ٢٥٢٤ .

(٣) الحيرة : مدينة في العراق كانت على ثلاثة أميال من الكوفة. (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص٣٢٨).

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٤ ، ص ٩٨ .

المبحث الثالث : الوصايا المتعلقة بالأسرى .

أولاً : حقوق الاسير في الشريعة الإسلامية :

قبل الحديث عن حقوق الاسير في الشريعة الإسلامية ، لابد من الإشارة إلى تعريف الأسير، ومن ثم الحديث عن موقف الإسلام من قضية الأسرى.

الأسير: هو الحربي المأخوذ في حال الحرب ، اذن فالأسرى هم الرجال المقاتلون الذين يقعون في قبضة عدوهم أحياء في حال الحرب(١) ، وقال الطبري: (هو الحربي من أهل دار الحرب يؤخذ قهراً بالغلبة ، أو من أهل القِبلة يؤخذ فيحبس بحق)(٢).

أما عن حقوقه فقد وضع الإسلام منهجاً ودستوراً لمعاملة الأسرى منذ أربعة عشر قرناً(٣)، فحريٌّ بالبشرية كلها أن تقف أمامها خاشعة متأملة لتسمع وترى ما للإسلام من تعاليم نبيلة ، وإنسانية كريمة ، وعدالة حقيقية مطلقة(٤).

ومن أهم الحقوق التي كفلها الإسلام للأسير هو ما يلي :

١ . إطعام الأسير : لقد أوجبت الشريعة الإسلامية إطعام الأسير وعدم تجويعه ، فقال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (٥) ، وهذا الدستور سار عليه النبي(ﷺ) والصحابة الكرام (رضوان الله تعالى عنهم) ، فقال ابن عباس(رضي الله عنهما): أمر رسول الله (ﷺ) أصحابه يوم بدر سنة (٢هـ/٦٢٣م) أن يُكرموا الأُسارى ، فكانوا يُقدمونهم على أنفسهم عند الغداء(٦) ، فكان الصحابة يقدمون أجود ما لديهم من الطعام للأسرى ، يخبرنا بذلك أبو عزيز بن

---

(١) الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الحديث ، (القاهرة ، بلا ت) ، ص ٢٠٧ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق ، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج ٢٤ ، ص ٩٧ .

(٣) الدين الإسلامي سبق المعاهدات الدولية واتفاقيات(جنيف) وغيرها في وضع دستور خاص بحقوق الأسرى.

(٤) الرمادي ، أماني زكريا ، أخلاق النبي(ﷺ) في الحرب ، بلا. مط ، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، ص ١٥٢ .

(٥) سورة الانسان ، الآية ٨ .

(٦) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق ، هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية ، (القاهرة، بلا ت) ، ج ٨ ، ص٢٢٧ .

عمير[١](رضي الله عنه) صاحب لواء المشركين ببدر يقول: كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز، وأكلوا التمر لوصية رسول الله (ﷺ) إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها؛ فأستحي فأردها فيردها علي ما يمسها[٢].

وبالرغم من ضيق العيش عند المسلمين الأوائل ، إلا إنَّ ذلك لم يمنعهم من إيثار أسراهم ، وكل ذلك طمعاً في رضوان الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾[٣].

١ . كساء الأسير: من الحقوق التي أوجبها الإسلام للأسير هو الكسوة ، على أن تكون لائقة به تقيه حر الصيف وبرد الشتاء ، وقد اورد (البخاري) في صحيحه باباً كاملاً أسماه (باب الكسوة للأسارى) ، وهو دليل على أهمية الأمر وعظمها ، وقد ثبت عن النبي(ﷺ) : أنه لما كان يوم بدر أتي بالأسارى ، وأتي بالعباس(رضي الله عنه) ولم يكن عليه ثوب ، فنظر النبي(ﷺ) فوجد قميص عبدالله بن أبي يقدر عليه فكساه إياه[٤].

٣ . مأوى الأسير: من الحقوق التي كفلها الإسلام للأسير هو المأوى ، فقد ضمن الإسلام مسكنه الصحي اللائق بإنسانيته ، وكان هذا المسكن في صدر الإسلام أما في بيوت الصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) أو في المسجد ، عن الحسن البصري[٥](رضي الله عنه) قال: كان رسول الله(ﷺ) يُؤتى

---

(١) هو زرارة وقيل عتبان بن عمير بن هاشم بن عبد مناف العبدري ، أخو مصعب بن عمير(رضي الله عنه) ، وله صحبة وسماع من النبي(ﷺ) ، واتفق أهل المغازي على أنه أسر يوم بدر مع من أسر من المشركين. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٧١٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج٧ ، ص ٢٢٨).

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٦٤٥ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٧٥ ؛ الندوي ، أبو الحسن علي بن عبد الحي بن فخر الدين (ت١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، السيرة النبوية ، ط ١٢ ، دار ابن كثير ، (دمشق،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص ٣١٣ .

(٣) سورة الانسان ، الآية ٩ .

(٤) صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٦٠ ، رقم ٣٠٠٨ .

(٥) هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري ، تابعي كبير ، كان إمام أهل البصرة ، وأحد كبار علماء الأمة في زمانه ، توفي سنة ١١٠هـ/٧٢٨م في البصرة. (الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٥٦٣).

بالأسير، فيدفعه إلى بعض المسلمين ، فيقول: (أحسن إليه) فيكون عنده اليومين والثلاثة ، فيؤثره على نفسه[1].

وأما في المسجد، فعن أبي هريرة(رضي الله عنه) قال : بعث رسول اللَّه(ﷺ) خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له : ثمامة بن أُثال(رضي الله عنه) سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد[2].

يتبين مما سبق أنَّ مأوى الأسير في صدر الإسلام قد كان في أفضل مكانين عند المسلمين بين بيوت الصحابة(رضوان الله تعالى عنهم) والمسجد ، وهذه صورة مشرقة من كرم الإسلام وحسن معاملته للأسير .

٤ . محادثة الأسير وتلبية ما يريد ، من الأمور المهمة التي عنا بها الإسلام مع الأسير هو محادثته في حدود سياسة الدولة ، وتلبية رغباته في حدود ما شرعه الله(عز وجل) ؛ لأن إهماله وعدم الرد عليه فيه نوع من التصغير لشأنه وإهداراً لكرامته ، وقد نهى الإسلام عن ذلك في معاملة الأسير، والسيرة العطرة مليئة بالحوارات التي دارت بين سيد الخلق(ﷺ) وبين الأسرى ، ومن ذلك حديث عمران بن حصين(رضي الله عنه) حين قال : كانت ثقيف حليف بني عقيل ، فأسَرَت ثقيف رجلين من أصحاب الرسول(ﷺ) ، وأسر أصحاب الرسول(ﷺ) رجلاً من بني عقيل ، فأتى عليه الرسول(ﷺ) وهو في الأسر قال : يا محمد ، فأتاه فقال : (ما شأنك؟) فقال : بم أخذتني؟ ، فقال (أخذتك بجريرة حلفائك ثقيف) ثم أنصرف عنه ، فناداه فقال : يا محمد ، يا محمد ، فرجع إليه ، فقال: (ما شأنك؟) قال: إني مسلم ، قال: (لو قلتها وأنت تملك أمرك

---

(١) الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ، (بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ، ج ٤ ، ص ٦٦٨ ؛ القمي النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م) ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، تحقيق ، الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ج ٦ ، ص ٤١٣ .

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ١٧٠ ، رقم ٤٣٧٢ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص١٣٨٦، رقم ١٧٦٤ واللفظ له ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص ٥٧ ، رقم ٢٦٧٩ .

أفلحت كل الفلاح)، ثم أنصرف فناداه فقال : يا محمد ، يا محمد ، فأتاه فقال: (ما شأنك؟) قال: إني جائع فأطعمني وظمآن فاسقني قال : هذه حاجتك ....)[١].

٥ . إعادة الأسير: ومن الحقوق الاخرى التي كفلها الإسلام للأسير بعد حسن المعاملة هو إعادته إلى أهله سالماً ، إذا أفرج عنه بالمنَّ أو الفداء ، ومن الأمثلة على ذلك حين وقعت سفانة بنت حاتم الطائي[٢](رضي الله عنها) في السبي ، مر بها النبي(ﷺ) فقامت إليه ، فقالت: يا رسول الله هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن عليَّ منَّ الله عليك ، قال: (ومَن وافِدُك؟) ، قالت: عدي بن حاتم[٣] ، قال: (الفارّ من الله ورسوله!) ، قال: (قد فعلت ، فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك) ، قالت : فكساني رسول الله (ﷺ) وحملني ، وأعطاني نفقة ، فخرجت معهم حتى قدِمت الشام على أخيها[٤].

وبهذه الحادثة سنَّ الرسول(ﷺ) بعد المنَّ على الأسير، تأمينَ الطريق الذي يرجع منه الأسير، وتزويده بالنفقة والمال الكافي ، وكذلك الرفقة الآمنة له ؛ حتى يصل إلى أهله وقومه آمناً.

جميع الحقوق التي مرَّ بنا وغيرها كفلها الإسلام للأسرى وهم في زمن النبي(ﷺ) مشركين، قال قتادة : لقد أمر الله بالأسرى أن يُحسَن إليهم، وإن أسراهم يومئذٍ لأهل الشرك ، وقال الحسن بن علي(رضي الله عنهما): ما كان أسراهم إلا المشركين[٥].

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٢٦٢ ، رقم ١٦٤١ ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص ٢٣٩ ، رقم ٣٣١٦ ، الدارمي ، سنن الدارمي ، ج ٣ ، ص ١٦٢٧ ، رقم ٢٥٤٧ .

(٢) هي سفانة بنت حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي ، صحابية ، كانت امرأة فصيحة بليغة ، أسلمت بعد أن منَّ عليها رسول الله(ﷺ) حين وقعت في السبي ، وحسن إسلامها ، وكانت سبباً في إسلام أخيها عدي بن حاتم(رضي الله عنه). (أبو نعيم الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٦ ، ص ٣٣٦٢ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٧ ، ص ١٤٣).

(٣) هو أبو طريف عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي ، صحابي جليل ، أسلم سنة ٩هـ/٦٣٠م ، كان سيداً شريفاً في قومه ، خطيباً حاضر الجواب ، فاضلاً كريماً ، فقد روي عنه أنه قال: ما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا أشتاق إليها. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٠٥٧).

(٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ١٨٧ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٦ ، ص ٣٥٩ ، رقم٦٦١٤ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج ٥ ، ص ٣٣٥ ، رقم ٩٧٢٠ .

(٥) الطبري ، جامع البيان ، ج ٢٤ ، ص ٩٧ .

ثانياً : رحمة الإسلام بالأسير ووصية النبي (ﷺ) به :

أمر الدين الإسلامي بحُسن معاملة الأسرى والرفق بهم وعدم إيذائهم ، أو التعرُّض لما يجرح كرامتهم ، فقد صرح الرسول(ﷺ) عقب غزوة بدر سنة(٢هـ/٦٢٣م) وبعد أن فرق الأسرى على أصحابه(رضوان الله تعالى عنهم) ، بوصية عامة صارت دستوراً في التعامل مع الأسرى ، فقال: (استوصوا بالأسارى خيراً)[١].

وشمل هذه الوصية في ثناياها أمور عدة : منها حسن معاملة الأسير ، وعدم تعذيبه وإهانته أو إذلاله ، وفي السيرة النبوية نماذج خالدة دلت على حسن تعامل النبي(ﷺ) والصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) مع الأسرى ، وبهذا يكون الدين الإسلامي قد وضع تشريعات للأسرى، في الوقت الذي كان يُنَكَّل بالأسير في الأمم السابقة[٢] ، فقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[٣].

فإذا كان المولى سبحانه وتعالى يعد الأسرى الذين في قلوبهم خير بالعفو والمغفرة ، فإنَّ المسلمين لا يملكون بعد هذا إلا معاملتهم بأقصى درجة ممكنة من الرحمة والإنسانيَّة[٤].

أما التطبيق العملي على ذلك فهو ما رواه الشيباني : لما رأى رسول الله(ﷺ) أسرى يهود بني قريظة موقوفين في العراء في ظهيرة ، قال مخاطباً المسلمين المكلفين بحراستهم: (لا تجمعوا عليهم حرّ هذا اليوم وحرّ السلاح ، قَيّلوهم حتى يبردوا)[٥] ، بل ونهى الرسول(ﷺ) عن

---

(١) خليفة بن خياط ، أبو عمرو بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) ، مسند خليفة بن خياط ، تحقيق ، أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ص ٦٤ ، رقم ٦٨؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٢٢ ، ص ٣٩٣ ، رقم ٩٧٧ .

(٢) جاد ، ناصر محمدي محمد ، التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي ، دار الميمان ، (الرياض،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ص ٢٤٥ – ٢٤٦ .

(٣) سورة الانفال ، الآية ٧٠ .

(٤) السرجاني ، الرحمة في حياة الرسول(ﷺ) ، المركز العالمي للتعريف بالرسول(ﷺ) ، (الرياض،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ص ٣٠٨ .

(٥) أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد (ت١٨٩هـ/٨٠٤م) ، شرح السير ، تحقيق ، محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ج ٣ ، ص ١٢٧ .

تعذيب الأسير لأجل الحصول على معلومات عسكرية عن جيش العدو، فقد سئل الأمام مالك (رحمه الله) : أيُعذّب الأسير إن رجي أن يدل على عورة العدو؟ فقال: (ما سمعت بذلك)[١].

وهذا ما أنكره النبي(ﷺ) على بعض الصحابة عندما أتوا بغلامين من قريش وقعا أسيرين في معركة بدر سنة (٢هـ/٦٢٣م) ، ورسول الله(ﷺ) قائم يصلي ، فقال الغلامان: (نحن سقاة قريش ، بعثونا نسقيهم من الماء ، فكره الصحابة خبرهما ، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان(رضي الله عنه) ، فضربوهما ... فقالا: نحن لأبي سفيان(رضي الله عنه) ، فتركوهما ، ولما انتهى الرسول(ﷺ) من صلاته قال لأصحابه: إذا صدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا، والله إنهما لقريش)[٢].

ومن الأمور الأخرى التي أكد عليها الرسول(ﷺ) في التعامل مع الأسرى هو النهي عن التفريق بين الأم وطفلها[٣] ؛ قال الرسول(ﷺ) : (من فرق بين والدة وولدها ، فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة)[٤] ، ويتبين من الحديث رحمة النبي(ﷺ) وعطفه على الأم وولدها ، وعلَّم أصحابه (رضوان الله تعالى عنهم) هذا النهج ، حين أتى أبو أُسَيد الأنصاري[٥](رضي الله عنه) بسبي من البحرين ، فنظر إليهم الرسول(ﷺ)؛ فإذا امرأة تبكي؛ فقال الرسول(ﷺ): (ما يبكيكِ؟) فقالت: بيع ابني في بني عبس؛ فقال الرحمة المهداة(ﷺ) لأبي أُسَيد: (لتركبن فلتجيئن به)،

---

(١) المواق ، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبو القاسم العبدري الغرناطي (ت٨٩٧هـ/١٤٩٢م) ، التاج والإكليل لمختصر خليل ، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٤م) ، ج ٤ ، ص ٥٤٨ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٦١٧ ؛ ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ ، رقم ٩٤٨ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٦ ، ص ٧٥ ، رقم ٩٩٥٣ ؛ الغزالي ، محمد السقا (ت١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ، فقه السيرة ، تحقيق ، محمد ناصر الدين الألباني ، دار القلم ، (دمشق،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص ٢٢٩ .

(٣) عامر ، عبد اللطيف ، أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية ، دار الكتاب المصري ، (القاهرة،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص ٢٨٨ .

(٤) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٣٨ ، ص ٤٨٦ ، رقم ٣٣٤٩٩ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ٢١٢ ، رقم ١٨٣٠٩ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص ١٨٦ ، رقم ١٥٦٦ واللفظ له.

(٥) هو مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو الانصاري الخزرجي ، صحابي جليل، شهد بدراً، وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله(ﷺ) وتوفي بالمدينة سنة٦٠هـ/٦٧٩م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٣٥١ ، ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٢ ، ص ٢٧٠).

فركب أبو أسيد فجاء به[١] ، ومن خلال ما سبق يتبين رحمة النبي(ﷺ) في أبهى صورها ، فقد صدق الله(ﷻ) قوله ، حين قال : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٢].

ولم تكن هذه الرحمة والوصية خاصة بالأسرى غير المسلمين ، بل تناول نصرة أسرى المسلمين ، ووضع لذلك تشريعات خاصة ، لهذا نجد الكثير من النصوص الشرعية تحث على استنقاذ الأسير من قبضة الأعداء ، ومن ذلك قول النبي(ﷺ) : (فكوا العاني[٣] ، وأطعموا الجائع)[٤] ، إذ أوجب الرسول (ﷺ) فك أسارى المسلمين على كل من يستطيع ذلك ، فقال : (ما من أمرئ مسلم يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته ، و ينتقص فيه من عرضه؛ إلا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته ...)[٥] ، وقال أيضاً : (من أُذل عنده مؤمن فلم ينصره ، و هو يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة)[٦].

وقال الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) : (كلَّ أسير كان في أيدي المشركين من المسلمين فكاكه من بيت مال المسلمين)[٧] ، وقال الإمام مالك(رحمه الله) : (واجب على الناس أن يُفدوا الأسارى بجميع أموالهم)[٨] ، وقال القرطبي: (وتخليص الأسارى واجب على جماعة المسلمين

---

(١) ابن منصور الجوزجاني ، سنن سعيد بن منصور ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ ، رقم ٢٦٥٤ واللفظ له ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ٢١٢ ، رقم ١٨٣٠٨ .

(٢) سورة الانبياء ، الآية ١٠٧ .

(٣) العاني : الأسير.(الفراهيدي ، العين ، ج٢ ، ص٢٥٢ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ج١٥ ، ص١٠٢).

(٤) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٦٨ ، رقم ٣٠٤٦ واللفظ له ؛ الدارمي ، سنن الدارمي ، ج ٣ ، ص ١٦٠٢ ، رقم ٢٥٠٨ ، النسائي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ٥١ ، رقم ٧٤٥٠ .

(٥) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢٦ ، ص ٢٨٨ ، رقم ١٦٣٦٨ واللفظ له ؛ أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص ٢٧١ ، رقم ٤٨٨٤ ؛ المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ١٣٢ ، رقم ٣٣٧٩ .

(٦) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢٥ ، ص ٣٦١ ، رقم ١٥٩٨٥ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٦ ، ص ٧٣ ، رقم ٥٥٥٤ واللفظ له ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج ٧ ، ص ٢٦٧ ، رقم ١٢١٣٥ .

(٧) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦ ، ص ٤٩٧ ، رقم ٣٣٢٦٢ .

(٨) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٥ ، ص ٢٧٩ ؛ ابن دقيق العيد ، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري (ت٧٠٢ هـ/١٣٠٢م) ، شرح الإلمام بأحاديث الأحكام ، تحقيق ، محمد خلوف العبد الله ، ط٢ ، دار النوادر، (دمشق،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .

إما بالقتال وإما بالأموال ؛ وذلك أوجب لكونها دون النفوس إذ هي أهون منها)[١] ، ومما تقدم من النصوص يتبين مدى حرص الدين الإسلامي على أفراد أمته ، فأوجب بذل النفس والنفيس في سبيل انقاذ أفرادها من الأسر.

والمتأمل في أحوال النبي(ﷺ) وصحابته الكرام (رضوان الله تعالى عنهم) يجد أنهم سعوا جاهدين لإنقاذ الأسارى وتخليصهم من العدو، فالنبي (ﷺ) فدى رجلين من المسلمين برجل من المشركين[٢] ، وكذلك فدى بامرأة ناساً من المسلمين كانوا أسرى بمكة[٣].

وقال الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) : (لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحبُّ إليَّ من جزيرة العرب)[٤] ، وقال حسان بن ثابت(رضي الله عنه) في شعره[٥] :

كم من أسير فككناه بلا ثمن وجز ناصية كنا مواليها

ومما تجدر الإشارة اليه أن تحرير الأسارى عند المسلمين واجبة ، إذ يرتبط بعقيدتهم وتعاليم دينهم ، وهو لابد منه سواءً كان بتسيير الجيوش ، أو المفاداة أو غير ذلك من الأمور[٦].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ، ج ٥ ، ص ٢٧٩ .

(٢) الدارمي ، سنن الدارمي ، ج ٢ ، ص ١٦٢٧ ، رقم ٢٥٤٧ واللفظ له ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ١١٩، رقم ١٨٠٣٨ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٣ ، ص ١٨٧ ، رقم ١٥٦٨ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٣٧٥ ، رقم ١٧٥٥ ؛ ابن دقيق العيد ، الالمام بأحاديث الأحكام ، ج٢ ، ص ٧٨١ واللفظ له .

(٤) أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (ت١٨٢هـ/٧٩٨م) ، الخراج ، تحقيق ، طه عبد الرؤوف وسعد حسن محمد ، المكتبة الأزهرية للتراث ، (القاهرة، بلا ت) ، ص ٢١٤ ؛ الهندي ، كنز العمال ، ج ٤ ، ص ٤٤٥ ، رقم ١١٦٠٦ ؛ ابن النحاس ، أبو زكريا أحمد بن إبراهيم بن الدمشقي (ت٨١٤هـ/١٤١١م) ، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ، تحقيق ، إدريس محمد ومحمد إسطنبولي ، ط ٣ ، دار البشائر الإسلامية ، (بيروت،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج ٢ ، ص ٨٣١ ، رقم١٢٤٣.

(٥) ابن ثابت ، ديوان حسان بن ثابت ، ص ٢٥٣ .

(٦) أحمد ، فريد اسماعيل حسين ، حقوق الأسرى في الدولة الإسلامية خلال العهدين النبوي والراشدي ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، (غزة ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) ، ص ٨٩ .

ثالثاً : أثر حسن معاملة الإسلام للأسرى على الفرد والمجتمع :

أ / أثرها على الفرد :

الناظر إلى صفحات التأريخ الإسلامي يجد أنَّ الإسلام قد تعامل مع الأسير بما هو أهل له، من رفق ورحمة وعطف ، وذلك لأنَّ غرض الإسلام الأعظم هو هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، ونشر الرحمة والعدل بين أفرادها ، لهذا نجد أنَّ لهذه المعاملة الإنسانية للأسير آثاراً ونتائج عديدة على الفرد من أهمها :

١ . دخولهم في الإسلام :

لقد كانت المعاملة الانسانية والخلق الجميل التي تعامل بها المسلمون مع الأسرى سبباً في إسلام الكثير منهم ، نذكر بعضاً منهم :

العباس بن عبد المطلب(رضي الله عنه) عم النبي(ﷺ) ، كان ممن أُسر في بدر وبعد فدائه وعودته إلى مكة المكرمة أسلم ، دون أن تعلم قريش بذلك[١].

وأيضاً أم المؤمنين جويرية بنت الحارث[٢](رضي الله عنها) ، وقعت في سبي بني المصطلق ، اسلمت وتزوجها النبي(ﷺ) ، إذ كانت سبباً في إسلام بني المصطلق بأكملها[٣] ، ويقول الطحان: (هل تصورت أن تخلص من ذل الأسر لتصبح سيدة ليس لبني المصطلق فحسب ، بل ولجميع نساء العالمين، وأماً لجميع المؤمنين)[٤].

وكذلك ثمامة بن أُثال(رضي الله عنه) الذي أُسر حين بعث رسول الله(ﷺ) بسرية قِبَلَ نجد فأمر به النبي(ﷺ) فربط بسارية المسجد وقال لأصحابه (رضوان الله تعالى عنهم) : (أحسنوا إساره) ،

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٦٤٦ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٤٧٨ .

(٢) هي جويرية بنت الحارث بن أبو ضرار بن حبيب ، إحدى زوجات النبي(ﷺ) ، سبيت مع بني المصطلق، فاصطفاها النبي(ﷺ)، فأعتقها وتزوجها، وأعتق بعتقها مائة أهل بيت من بني المصطلق، وكانت من أعظم النساء بركةً على قومها وكانت من فضليات النساء أدباً وفصاحة ، توفيت سنة ٥٠هـ/٦٧٠م في المدينة المنورة. (أبو نعيم الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٦ ، ص ٣٢٢٩).

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٦١٠ .

(٤) محمد مصطفى ، أمهات المؤمنين في مدرسة النبوة ، مكتبة المشكاة الإسلامية ، (الكويت،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ص ٤٢ .

ورجع رسول الله(ﷺ) إلى أهله ؛ فقال : أجمعوا ما كان عندكم من طعام ، فابعثوا به إليه ، فقال له النبي(ﷺ) : (أسلم يا ثمامة) ، فيقول : يا محمد ، إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن ترد الفداء فسل ما شئت، فمكث ما شاء الله أن يمكث ؛ ثم قال النبي(ﷺ) يوماً: (أطلقوا ثمامة)، فلما أطلقوه خرج حتى ابتعد ، فتطهر فأحسن طهوره ، ثم أقبل فبايع النبي(ﷺ) على الإسلام ، وصار له في الإسلام مناقب كثيرة ، حتى استشهد في حروب الردة وهو يدافع عن الإسلام(١).

وأيضاً أبو العاص بن الربيع(٢)(رضي الله عنه) ، كان من أسارى بدر ، فهو يحدث عن نفسه فيقول : كنت في رهط من الأنصار ، وكنا اذا تعشينا أو تغدينا آثروني بالخبز وأكلوا التمر ، ولما عاد إلى مكة المكرمة ، أدى إلى كل ذي مال ماله ، ثم قال : يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا : لا فجزاك الله خيراً ، فقد وجدناك وفياً كريماً ، قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، والله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا إنما أدركت أكل أموالكم فلما أداها الله عنكم وفرغت منها أسلمت ، ثم خرج حتى قدم على رسول الله(ﷺ)(٣).

الوليد بن الوليد(٤)(رضي الله عنه) كان من أسارى بدر، فهو الذي يقول: كانوا يحملوننا ويمشون(٥)،وكانت

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ١٧٠ ، رقم ٤٣٧٢ واللفظ له ؛ الكلاعي ، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري (ت٦٣٤هـ١٢٣٦م) ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ﷺ) والثلاثة الخلفاء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ج ١ ، ص ٥٨٤ .

(٢) هو القاسم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي ، واختلف في اسمه فقيل: لقيط ، وقيل: هشيم ، وقيل: مهشم ، صحابي جليل ، وصهر النبي(ﷺ) ، وهو زوج زينب كبرى بنات النبي(ﷺ) تزوجها في الجاهلية ، بمكة ، وتأخر إسلامه ، فكانت عند أبوها بالمدينة ، وأسلم ، فأعيدت إليه ، وتوفي سنة ١٢هـ/٦٣٣م. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٧٠١ ؛ المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) ، معجم الشعراء ، تحقيق ، فريتس كرنكو ، مكتبة القدسي ، (بيروت،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص ٣٣٢.

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٤ .

(٤) هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي ، صحابي جليل من أشراف قريش في الجاهلية ، ومن أجوادهم ، وهو أخو خالد بن الوليد ، وقع في بدر أسيراً بيد المسلمين ، ففداه أخواه هشام وخالد بمال وفير، اسلم بعد ذلك فحبسه أخواه بمكة ، فأفلت منهما ، ولحق بالنبي(ﷺ) وشهد عمرة القضاء ، وتوفي بالمدينة.(ابن قانع ، معجم الصحابة، ج٣ ، ص١٨٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص١٥٥٨).

(٥) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ١١٩ .

هذه المعاملة الانسانية سبب في إسلامه ، فأسلم بعد أن افتداه أهله من رسول الله (ﷺ) ، فقيل له: لماذا أسلمت بعد الفداء؟ فقال: حتى لا يظنَّ أحد أنما أسلمتُ من عجز الأسر[١].

منهج الإسلام منهج قائم على التسامح والعفو ولذلك ترى بلدان شرق أسيا دخلت في الإسلام دون أن يصل إليها أي جيش إسلامي ، وغيرها من النماذج الكثيرة التي لا يسع المجال لذكرها ، ولكن يكفي أن نعلم أنَّ المنهج الذي تعامل به المسلمين مع الأسرى هو الذي جعل الإسلام يدخل إلى قلوب هؤلاء فدخلوا في دين الله أفواجاً.

٢ . الحصول على معلومات :

ومن النتائج المترتبة على معاملة المسلمين للأسرى هو الحصول على المعلومات ، التي من شأنها أن تحقق النصر ، أو اخذ الاحتياطات اللازمة تجاه تحركات العدو ، ومن الأمثلة على ذلك: هو حصول الرسول(ﷺ) على معلومات عن موضع المشركين ، وعددهم من الغلامين اللذين أسرى قبيل غزوة بدر سنة (٢هـ/٦٢٣م) ، وذلك حين قال لهما : (أخبراني عن قريش؟) قالا : هم والله وراء هذا الكثيب ، فقال لهما النبي(ﷺ): (كم القوم؟) قالا : كثير ، قال : (ما عدتهم؟) قالا : لا ندري ؛ قال : (كم ينحرون كل يوم؟) قالا : يوماً تسعاً ، ويوماً عشرا ، فقال النبي(ﷺ) : (القوم فيما بين التسع مئة والألف ...)[٢].

وكذلك حين سأل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الهرمزان[٣]: عن فتح أصبهان[٤] وفارس[٥]

---

(١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ١ ، ص ٢١٠ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٥٥٨ ؛ الحلبي ، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) ، السيرة الحلبية ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .

(٢) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧ ، ص ٣٥٦ ، رقم ٣٦٦٧٩ واللفظ له؛ ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٢، ص ٢٥٩ ، رقم ٩٤٨ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٦ ، ص ٧٥ ، رقم ٩٩٥٣ .

(٣) هو أحد ملوك فارس، وأسر في فتوح العراق، وأسلم على يد الخليفة عمر(رضي الله عنه) ، ثم كان مقيماً عنده بالمدينة ، وأستشاره في قتال الفرس. (ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٦٥) .

(٤) أصبهان : وهي من مدن بلاد الفرس ، وقيل سميت أصبهان لأن (اصبه) بلسان الفرس معناه بلد الفرسان ، وكان أهلها معروفين بالفروسية والبأس.(ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص٢٠٦ ؛ الحِميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق ، إحسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، (بيروت،١٤٠١هـ/١٩٨٠م) ، ص ٤٣).

(٥) فارس : ولاية واسعة وإقليم فسيح ، كانت أرض فارس قديماً قبل الإسلام ما بين نهر بلخ إلى منقطع أذربيجان وأرمينية. (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٢٦).

وأذربيجان[١] بأيتهن يبدأ ، فقال الهرمزان: (أصبهان الرأس وفارس وأذربيجان الجناحان فإن قطعت أحد الجناحين مال الرأس بالجناح الآخر وإن قطعت الرأس وقع الجناحان)[٢].

ومما لا ريب فيه أنَّ حسن معاملة المسلمين للأسرى ، لاسيما الذين يقعون في الأسر قبيل المعارك ، كان له الأثر البالغ في وضع الخطط المناسبة لتحقيق النصر ، ومعرفة نقاط القوة والضعف للعدو ، وتحركاتها ، وأعداد الجنود وأسلحتها .

ب / أثرها على المجتمع :

حين أرسى الدين الإسلامي قواعد عامة في معاملة الأسرى ، من حيث إطعامهم وعدم تجويعهم وتعذيبهم ، والحفاظ على كرامتهم وغير ذلك من الأمور التي أوصى بها الإسلام في معاملة الأسير ، وهذه المعاملة الحسنة كان من شأنها أن تؤثر في المجتمع الإسلامي ، ويمكن إجمال بعض هذه الآثار من خلال ما يلي :

١ . تعليم المسلمين القراءة والكتابة :

نالت القراءة والكتابة مكانة عالية في الإسلام، فكانت أول كلمة بدأ بها جبريل(عليه السلام) في حديثه مع الرسول(ﷺ) وهي كلمة (اقرأ) ، إذ قال تعالى: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ }[٣] ، وهذا يدل على المكانة العظيمة التي تحتلها القراءة والكتابة في الدين الإسلامي.

وقد استفاد المسلمون من الأسرى المتعلمين لتعليم أطفالهم ، فكان هؤلاء الأطفال النواة الأولى لكتّاب الوحي ولحملة الثقافة الإسلامية فيما بعد[٤] ، فرأى النبي(ﷺ) أن بعض الأسرى يعرفون القراءة والكتابة ، والأمة الإسلامية في ذلك الوقت كانت بحاجة إلى ذلك ، فأمر بفداء بعض

---

(١) أذربيجان : وهي بلاد واسعة ومملكة عظيمة تلي الجبل من بلاد العراق ، أما حدودها فيمتد من برذعة شرقاً إلى أرزنجان غرباً، ويتصل حدودها من الشمال ببلاد الديلم ، الغالب عليها الجبال وفيه خيرات واسعة ، أشهر مدائنها تبريز وهي قصبتها ، فتحها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) بقيادة حذيفة بن اليمان(رضي الله عنه) سنة٢١هـ/٦٤١م. (البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣١٧ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ١٢٨).

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق ، أكرم ضياء العمري ، دار القلم ، (دمشق،١٣٩٧هـ/١٩٧٦م) ، ص ١٤٨ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٩٦ .

(٣) سورة العلق ، الآية ١ .

(٤) خطاب ، الرسول القائد ، دار الفكر، (بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ص ١٢٦ .

المشركين الذين أسروا في غزوة بدر سنة (٢هـ/٦٢٣م) بأن يُعلِّم كلٌّ منهم عشرة من غلمان المدينة المنورة[١].

وهذا الأمر يبين دقة النبي(ﷺ) وعمق فهمه وبُعد نظره ، فهو يريد أن يعلِّم الأمة القراءة والكتابة من أول أمرها ، وقبول النبي(ﷺ) تعليم القراءة والكتابة بدل الفداء في الوقت الذي كانوا فيه بأشد الحاجة إلى المال يرينا سمو الإسلام في نظرته إلى العلم والمعرفة، وإزالة الأمية ، فيومئذ تعلم الكتابة زيد بن ثابت[٢](رضي الله عنه) في جماعة من الأنصار[٣].

٢ . الحصول على الأموال والسلاح :

إنَّ غزوات الرسول(ﷺ) كان طابعها الأسمى هو الحفاظ على الإنسان ، والرغبة في دخول الناس في دين الله ، ولم تكن تهدف إلى القتل والتدمير واذلال الشعوب ، لهذا قبلت بفداء الأسرى مقابل المال ، فقال تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾[٤] ، وذلك لحاجتهم الماسة إلى تمويل السلاح الذي يحتاجون اليه لمعاركهم القادمة.

وقد تباين فداء الأسرى ، فجعل النبي(ﷺ) الفداء في أسرى بدر على قدر أموالهم وكان من أربعة آلاف درهم إلى ثلاثة إلى ألفين إلى ألف ، فمن كان ذا مال كانت أربعة آلاف درهم[٥] ،

---

(١) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص ٢٠٦ ، رقم ١١٦٨٠ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص٥١٢؛ العازمي ، موسى بن راشد، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون ، المكتبة العامرية ، (الكويت،١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، ج ٢ ، ص ٤٧٧ .

(٢) هو أبو خارجة وقيل : أبو سعيد زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي ، من فضلاء الصحابة وأكابرهم ، كان كاتب الوحي ، ولد في المدينة ونشأ بمكة، وهاجر إلى المدينة المنورة ، وكان من الذين جمعوا القرآن في عهد النبي(ﷺ) من الأنصار، وعرضه عليه ، وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر، ثم لعثمان(رضي الله عنهما) حين جهز المصاحف إلى الأمصار، توفي سنة ٤٥هـ/٦٦٥م ، وقيل غير ذلك. (ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٥٣٧ – ٥٣٩).

(٣) السهيلي ، الروض الأنف ، ج ٥ ، ص ١٦٧ .

(٤) سورة محمد ، الآية ٤ .

(٥) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج٣ ، ص٢٢٩ ، رقم٣٠٠٣ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٦ ، ص٨٩ .

فكان أول أسير فُديَ الحارث بن ضبيرة[١](رضي الله عنه) فداه ابنه المطلب بأربعة آلاف درهم ثم أسلم بعد ذلك، وعند ذلك بعثت قريش في فداء الأسارى[٢].

وعلى الرغم من النفع المادي الذي عاد به فداء الأسرى والمتمثل بالأموال ، إلا إنَّ جمع المال لم يكن هدفه(ﷺ) في فداء الأسرى ، ، والدليل على ذلك قوله(ﷺ): (لو كان مُطعم بن عديَّ[٣] حياً ، ثم كلمني في هؤلاء النتنى- قصد بهم أسارى بدر- لأطلقتهم له)[٤].

(١) هو أبو وداعة الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم القرشي السهمي ، صحابي ، أسلم هو وابنه المطلب بن أبو وداعة يوم فتح مكة. (أبو نعيم الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص ٢٥٦٠ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٧٧٤ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٦ ، ص ٣٢١).

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٦٤٨ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٦ ، ص ٣٩٩ .

(٣) هو أبو جبير المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ، سيد بني نوفل في الجاهلية ، وهو الذي أجار الرسول(ﷺ) لما انصرف عن أهل الطائف وعاد متوجهاً إلى مكة ، وكان أحد الذين مزقوا الصحيفة التي كتبتها قريش لمقاطعة بني هاشم ، ومات قبل وقعة بدر، وله بضع وتسعون سنة.(الزبيري ، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله (ت٢٣٦هـ/٨٥١م) ، نسب قريش ، تحقيق ، ليفي بروفنسال ، ط ٣ ، دار المعارف ، (القاهرة، بلا ت) ، ص ٢٠٠ ؛ البلاذري ، أنساب الاشراف، ج ٩ ، ص٣٩٧).

(٤) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص ٦١ ، رقم ٢٦٨٩ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٢ ، ص ١١٨، رقم ١٥٠٨ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص ٥٢٠ ، رقم ١٢٨٣٧ .

المبحث الرابع : الوصايا المتعلقة بأهل مصر عموماً والأقباط خصوصاً .

أولاً : فضائل مصر ومزايا أهلها:

لمصر في الإسلام فضل عظيم ، ودور كبير في الجهاد ونشر الإسلام ، حيث تكرر ذكرها والثناء عليها في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ، فمن نصوص القرآن قوله تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾[1] ، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا ﴾[2] ، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾[3] ، وغيرها من نصوص القرآن والتي بلغت أكثر من ثلاثين نصاً ، منها ما جاءت بصريح اللفظ ومنها ما دلت عليه القرائن[4].

وإنَّ لأرض مصر فضائل كثيرة ، فمنها أن الله تعالى وصفها في القرآن بأنها خزائن الأرض فقال على لسان يوسف(عليه السلام):﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾[5] ؛ وذلك لكثرة خيراتها، وجودة أرضها.

وفيها الوادي المقدس طوى ، والجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى(عليه السلام) ، وهي المبوأ الصدق الذي أخبر الله تعالى عنه بقوله: ﴿ وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ ﴾[6].

وعلى أرضها يجري نهر النيل الذي ينبع أصله من الجنة كما أخبر النبي(ﷺ):(سَيحان[7]

---

(١) سورة يوسف ، الآية ٩٩ .

(٢) سورة يوسف ، الآية ٢١ .

(٣) سورة الزخرف ، الآية ٥١ .

(٤) الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت٣٥٥هـ/٩٦٦م) ، فضائل مصر المحروسة ، تحقيق ، علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة،١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ص ٦ .

(٥) سورة يوسف ، الآية ٥٥ .

(٦) سورة يونس ، الآية ٩٣ .

(٧) سَيحان : هو نهر العواصم قرب مصيصة ، وهو غير سيحون الموجود في وسط قارة اسيا.(ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٩٣).

، وجيحان[١] ، والفرات ، والنيل : كل من أنهار الجنة)[٢].

وعلى أرضها ظهرت الحادثة الفريدة والمعجزة العظيمة في تأريخ البشرية ، وهو ضرب نبي الله موسى(عليه السلام) البحر بعصاه ، فقال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[٣].

وفي مكانتها يقول عمرو بن العاص(رضي الله عنه): (ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة)[٤] ، فجعل كل بلاد الإسلام في كفة ومصر في كفة أخرى.

وقال عبد الله بن عمرو(رضي الله عنهما): (من أراد أن ينظر إلى الفردوس؛ فلينظر إلى أرض مصر، حين تخضرُّ زروعها، ويزهر ربيعها، وتكسى بالنَّوار أشجارها، وتغنِّي أطيارها)[٥].

وقال كعب الأحبار(رضي الله عنه): (من أراد أن ينظر إلى شبه الجنَّة ، فلينظر إلى مصر إذا أخرفت وأزهرت ، وإذا اطَّردت أنهارها ، وتدلت ثمارها ، وفاض خيرها ، وغنَّت طيرها)[٦].

---

(١) جيحان : نهر بالمصيصة بالثغر الشامي ومخرجه من بلاد الروم ، وهو غير جيحون الموجود في وسط قارة اسيا. (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٩٧).

(٢) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ٢١٨٣ ، رقم ٢٨٣٩ واللفظ له ؛ البزار ، مسند البزار ، ج ١٥ ، ص ١٤ ، رقم٨١٨٦ ؛ الالباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ١ ، ص ٢٢٧ ، رقم ١١٠ .

(٣) سورة الشعراء ، الآية ٦٣ .

(٤) ابن ظهيرة ، أبو طيب أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م) ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق ، مصطفى السقا وكامل المهندس ، مطبعة دار الكتب ، (القاهرة،١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ، ص ٨١ .

(٥) الكندي ، فضائل مصر ، ص ٣٩ ؛ ابن زولاق ، الحسن بن ابراهيم بن الحسين الليثي (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، تحقيق ، علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص ١١ .

(٦) ابن زولاق ، فضائل مصر وأخبارها ، ص ١١ ؛ ابن اياس ، محمد بن أحمد المصري الحنفي (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، مطابع الشعب ، (القاهرة،١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) ، ج١ ، ص ٧ .

أما أهلها فيكفيهم شرفاً وفخراً سكنى الأنبياء بين ظهرانيهم ، ومرورهم ببلادهم ، فمن هؤلاء الرسل والانبياء ، ابراهيم(عليه السلام) ، ويعقوب(عليه السلام) ، ويوسف(عليه السلام) ، وموسى(عليه السلام) ، وهارون(عليه السلام) ، ويوشع بن نون(عليه السلام) ، وغيرهم[١].

أما بعد فتحها فقد سكن مصر جماعة من أصحاب النبي(ﷺ) فشرفت أرض مصر بهم ، فمنهم من سكنها ومات بها ، وبعضهم مَرَّ بها رسولاً أو مجاهداً[٢].

وقال في حقهم عبدالله بن عمرو(رضي الله عنهما): (أهل مصر أكرم الأعاجم كلها ، وأسمحهم يداً ، وأفضلهم عنصراً ، وأقربهم رحماً بالعرب عامة وبقريش خاصة)[٣].

ومن خلال ما تقدم يتبين إنَّ بلاد مصر لها فضائل عديدة ، ومكانة عظيمة في الإسلام وهذه المكانة العظيمة لم تأتي من فراغ بل جاءت لدورها المهم في الدعوة ونشر الإسلام ، على مر العصور ، وعبر كل الأزمان ، وكذلك بسبب عِظم العطاء الذي شارك به المصريون في بناء الحضارة الإسلامية .

ثانياً : وصايا الرسول(ﷺ) في قبط مصر .

ولمكانة مصر الكبيرة فقد أوصى الرسول(ﷺ) في أحاديث كثيرة بأهل مصر عامةً وفي عجمها خاصةً خيراً ، ومن هذه الوصايا ما يلي :

١ . عن أبي ذر الغفاري(رضي الله عنه) قال: قال رسولُ الله(ﷺ): (إنكم ستفتحون أرضاً يُذكر فيها القيراط[٤] ، فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإنَّ لهم ذِمَّة ورَحِماً)[٥] ، وفي لفظ: (فإنَّ لهم ذمةً وصهراً)[٦]

---

(١) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٥ .

(٢) الشريف ، محمد موسى ، فضائل مصر ومزايا أهلها ، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية ، (القاهرة،١٤٣٤هـ/٢٠١٢م) ، ص ١٣.

(٣) الكندي ، فضائل مصر ، ص ١٤ .

(٤) القيراط : جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشره في أكثر البلاد (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣٧٥ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢٠ ، ص ١٦) .

(٥) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٧٠ ، رقم ٢٥٤٣ واللفظ له ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ١٥ ، ص٦٨ ، رقم ٦٦٧٦ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٨ ، ص ٣٠٣ ، رقم ٨٧٠١ .

(٦) ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج ٣٥ ، ص ٤٠٩ ، رقم ٢١٥٢٠ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٧٠، رقم ٢٥٤٣ واللفظ له .

، فالرحم هي أُمُّنا هاجر زوجة أبي الأنبياء إبراهيم(عليه السلام) ، أما الصهر فهي أُم المؤمنين مارية القبطية[١](رضي الله عنها) ، زوجة النبي(ﷺ)[٢].

٢ . قال الرسول(ﷺ): (إنكم ستقدمون على قوم ، جعد رؤوسهم ، فاستوصوا بهم خيراً ، فإنَّهم قوة لكم ، وبلاغ إلى عدوكم بإذن الله)[٣] ، يعني قبط مصر .

٣ . عن أُم المؤمنين أُم سلمة (رضي الله عنها) ، أنَّ رسول الله (ﷺ) أوصى عند وفاته فقال : (الله الله في قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم ، ويكونون لكم عدة ، وأعوانا في سبيل الله)[٤].

يتبين من النصوص السابقة عظمة الرسول(ﷺ) ، وإنَّه كان في منتهى الوفاء والإحسان ، حيث أوصى ببلد بأكملها ، دون ان يدخلوا بالإسلام حتى ، ليتحقق المعجزة النبوية بعد ذلك ويفتح مصر ، ويدخل اهلها في الإسلام ، ويكونوا اعوان الفاتحين في نشر الإسلام .

---

(١) هي أُم المؤمنين مارية بنت شمعون القبطية ، زوجة النبي(ﷺ) ، وأم ولده إبراهيم ، أهداها المقوقس القبطي سنة ٧هـ/٦٢٨م إلى النبي(ﷺ) ، توفيت بعد وفاة النبي(ﷺ) بخمس سنوات سنة ١٦هـ/٦٣٧م ، ودفنت بالبقيع.(ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٩١٢ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ، ج ٨ ، ص٣١٠).

(٢) الكندي ، فضائل مصر ، ص ٩ – ١٠ ؛ سلامة ، مراد ، الأربعون البلدانية ، المكتبة المرادية ، (دمشق،١٤٣٧هـ/٢٠١٥م) ، ص ٢١ .

(٣) أبو يعلى الموصلي ، مسند أبو يعلى الموصلي ، ج ٣ ، ص ٥١ ، رقم ١٤٧٣ واللفظ له؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ١٥ ، ص ٦٩ ، رقم ٦٦٧٧ ؛ الهيثمي ، موارد الظمآن ، ج ٧ ، ص ٣٠٦ ، رقم ٢٣١٥ .

(٤) الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٢٣ ، ص ٢٦٥ ، رقم ٥٦١ واللفظ له ؛ السيوطي ، الخصائص الكبرى ، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا ت) ، ج ٢ ، ص ١٨٩ ؛ الالباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٨ ، ص ١٢٠ ، رقم٣١١٣.

ثالثاً : أثر وصية النبي (ﷺ) بأقباط مصر على الفرد والمجتمع .

أ / أثرها على الفرد :

إنَّ وصية الرسول(ﷺ) بأقباط مصر ، وصيانة أعراضهم وأموالهم ، وحفظ كرامتهم ، قبل فتح مصر ونشر الإسلام فيها ، كانت لها آثاراً عديدة على المسلمين قبل أن تكون لها آثار على الأقباط أنفسهم ، ومن تلك الآثار :

١ . صناعة الأمل :

إنَّ من أعظم الدروس التي يمكن استنباطها من الوصايا السابقة هو (صناعة الأمل) ، حيث نجد أنَّ النبي(ﷺ) يبعث الأمل بين أصحابه في موعود الله ونصره ، وإنَّ الله تعالى سيفتح لهم تلك البلاد ، من خلال قوله(ﷺ) : (إنكم ستفتحون أرضاً يُذكر فيها القيراط ...)[١] ، وكانت هذه من شمائله المحمودة ، وصفاته القيادية الناجحة ، فكان(ﷺ) يصنع الأمل في قلب المحنة ، ووقت الأزمة ، والمتأمل في السيرة النبوية يجد نماذج كثيرة على ذلك ، غير ما أشرنا اليه ، كقوله(ﷺ) يوم الخندق سنة (٥هـ/٦٢٦م) حين ضرب الصخرة الكبيرة التي عرضت لهم أثناء الحفر: (الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة ، ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال : الله أكبر ، أعطيت مفاتيح فارس ، والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض ، ثم ضرب الثالثة وقال : بسم الله ؛ فقطع بقية الحجر فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة)[٢].

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٧٠ ، رقم ٢٥٤٣ واللفظ له ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ١٥ ، ص٦٨ ، رقم ٦٦٧٦ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٨ ، ص ٣٠٣ ، رقم ٨٧٠١ .

(٢) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧ ، ص ٣٧٨ ، رقم ٣٦٨٢٠ ؛ ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج٣٠، ص ٦٢٦ ، رقم ١٨٦٩٤ واللفظ له ؛ أبو يعلى الموصلي ، مسند أبو يعلى الموصلي ، ج ٣ ، ص ٢٤٤ ، رقم١٦٨٥.

٢ . صلة الرحم :

أمر الله (ﷻ) بالإحسان إلى ذوي القربى وهم الأرحام الذين يجب وصلهم فقال تعالى : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[١] ، فمن خلال الوصايا السابقة جعل الرسول(ﷺ) للقبط مكانة عالية وحقوقاً كثيرة ، ففضلهم على غيرهم في أمور عدة منها ، أنَّ لهم قرابةً ورحماً ليست لغيرهم ، أما الرحم فقد كانت أمنا هاجر زوجة أبي الأنبياء إبراهيم(عليه السلام) من الأقباط[٢] ، أما القرابة فهي أم المؤمنين مارية القبطية(رضي الله عنها) التي تزوجها رسول الله(ﷺ) ، وأنجبت له ابنه إبراهيم الذي سماه على أسم أبي الأنبياء إبراهيم(ﷺ)[٣].

فالعرب والمسلمون كافَّة لهم نسب بمصر، من جهة أمهم أم المؤمنين مارية القبطية (رضي الله عنها) ؛ لأنَّ أزواج النبي(ﷺ) أمَّهات المؤمنين ، فيصبح القبط أخوالهم ، وصارت العرب كافَّة من مصر، بأمِّهم هاجر؛ لأنَّها أُمَّ إسماعيل(عليه السلام) ، وهو أبو العرب، فالمصريُّون هم أخوال العرب[٤].

ب / أثرها على المجتمع :

كان لوصايا النبي(ﷺ) بأهل مصر عموماً ، والأقباط خصوصاً آثار عديدة ، ونتائج كثيرة على المجتمع ، عادت بالنفع على المسلمين والأقباط فمن تلك الآثار :

١ . تحقيق معجزات النبي(ﷺ) :

قال النبي(ﷺ) : (إنكم ستفتحون أرضاً يُذكر فيها القيراط ...)[٥] ، قال النووي: في الحديث معجزات ظاهرة لرسول الله(ﷺ) منها إخباره بأن الأمة تكون لهم قوة وشوكة بعده بحيث

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٨٣ .

(٢) النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٧٨م) ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ط ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت،١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ، ج ١٦ ، ص ٩٦ ؛ ابن كثير ، قصص الأنبياء ، تحقيق ، مصطفى عبد الواحد ، مطبعة دار التأليف ، (القاهرة،١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ج١، ص ٢٩٢ .

(٣) ابن هشام السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٩١ ؛ شرح صحيح مسلم ، ج ١٦ ، ص ٩٦ .

(٤) الكندي ، فضائل مصر ، ص ٢ .

(٥) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٧٠ ، رقم ٢٥٤٣ واللفظ له ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ١٥ ، ص٦٨ ، رقم ٦٦٧٦ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٨ ، ص ٣٠٣ ، رقم ٨٧٠١ .

يقهرون العجم والجبابرة ومنها أنهم يفتحون مصر[١] ، وتحقق الوعد النبوي زمنَ خلافة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ، ففتحها الصحابة بقيادة عمرو بن العاص(رضي الله عنه) سنة (٢١هـ/٦٤١م)[٢].

٢ . دخولهم في الإسلام :

حين فتح المسلمون مصر سنة (٢١هـ/٦٤١م) ، جعلوا شعارهم قول النبي(ﷺ) : (إنكم ستفتحون أرضاً يُذكر فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذِمَّة ورَحِما)[٣] ، فدخل شعبها في دين الإسلام أفواجاً وجماعات ، بل ودخلت في الإسلام شعوب وقبائل تيمناً بدخول أهل مصر في الإسلام[٤] ؛ وذلك لأنَّ الفاتحين طبقوا وصية النبي(ﷺ) في أهل مصر ، وإنَّ المصريين وجدوا في الفاتحين المسلمين العدل والرحمة والتسامح[٥].

٣ . أهل مصر هم عدة الإسلام وعونه :

هيأ الفتح الإسلامي لمصر أن تقوم بدورها الدعوي المهم ، من خلال اعداد وتجهيز الجيوش البرية ، والأساطيل البحرية ، لفتح شمال افريقية والأندلس ونشر الإسلام في ربوعها[٦] ، وتحقق هذا الانجاز العظيم ؛ لأنَّ الفاتحين المسلمين عملوا بوصية النبي(ﷺ) حين أوصاهم أن يتخذوا من أهل مصر عوناً لهم في الفتوحات ومقارعة الأعداء ، فقال النبي(ﷺ): (... فإنَّهم قوة لكم

---

(١) شرح صحيح مسلم ، ج ١٦ ، ص ٩٧ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢١٧ ؛ ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم المصري (ت٢٥٧هـ/٨٧١م) ، فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق ، محمد الحجيري ، دار الفكر ، (بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ، ص ٦٨ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٧٠ ، رقم ٢٥٤٣ ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ١٥ ، ص٦٨ ، رقم ٦٦٧٦ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٨ ، ص ٣٠٣ ، رقم ٨٧٠١ .

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق ، عبد المنعم عامر ، دار الذخائر ، (القاهرة، بلا ت) ، ج١، ص ١٢٢ – ١٢٣ .

(٥) المصري ، انتشار الإسلام ، ص ٩٢ ؛ خطاب ، الإسلام والنصر ، ط ٢ ، دار قتيبة ، (دمشق،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ص ١٠٧ .

(٦) الكندي ، فضائل مصر ، ص٥–٦ ؛ الهادي ، جمال عبد ، فتح مصر ، دار الطباعة الإسلامية ، (القاهرة، بلا ت) ، ص ٤٩ .

، وبلاغ إلى عدوكم بإذن الله)[1] ، وقال أيضاً : (... ويكونون لكم عدة ، وأعواناً في سبيل الله)[2].

وهذا ما حدث فقد أنخرط المصريين في الجيوش الإسلامية التي بدأت بنشر الإسلام في شمال أفريقية ، وغيرها من بقاع العالم .

(١) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ج ١٥ ، ص ٦٩ ، رقم ٦٦٧٧ ؛ أبو يعلى الموصلي ، مسند أبو يعلى الموصلي ، ج ٣ ، ص ٥١ ، رقم ١٤٧٣ ؛ الهيثمي ، موارد الظمآن ، ج ٧ ، ص ٣٠٦ ، رقم ٢٣١٥ .

(٢) الطبراني ، المعجم الكبير ، مج ٢٣ ، ص ٢٦٥ ، رقم ٥٦١ ؛ السيوطي ، الخصائص الكبرى ، ج ٢ ، ص١٨٩ ؛ الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج٨ ، ص١٢٠ ، رقم٣١١٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي اتمَّ عليَّ نعمته ، وأعانني على اتمام هذا البحث ، ونرجو أن نكون قد وفقنا في إبراز جانب مهم من جوانب السيرة النبوية العطرة ألا وهي (وصايا الرسول(ﷺ) وأثرها في بناء الفرد والمجتمع في صدر الإسلام) ، ومن خلال دراستنا في هذا المضمار أجد من اللازم بيان بعض النتائج التي توصلنا إليها ، والتي يمكن إيجازها بالآتي :

١ . أكدت الدراسة على مكانة الوصية عند الرسول(ﷺ) ومدى حرصه عليها حتى في أُخريات حياته .

٢ . أوضحت الدراسة مدى حرص الرسول(ﷺ) على عقيدة الفرد ؛ لأنَّ فيها الأمن والأمان والرقي والسلام للمجتمع .

٣ . أثبتت الدراسة حرص الصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) على سؤال الرسول(ﷺ) ما ينفعهم من خلال الوصية .

٤ . تميزت وصايا الرسول(ﷺ) بالشمولية ، فتناولت الجوانب الدينية والاجتماعية والسياسية والعسكرية وغيرها من جوانب الحياة المختلفة .

٥ . بينت وصايا الرسول(ﷺ) أنَّ الكتاب والسنة هما الهدى والنور ، والمسلك القويم ، وصراط الله المستقيم ، من تمسك بهما نجا ، ومن حاد عنهما هلك .

٦ . أثبتت الدراسة أنَّ من أهم أسباب البعثة النبوية هو الرقي والسمو بأخلاق الفرد والمجتمع .

٧ . بينت الدراسة التزام الصحابة(رضوان الله تعالى عنهم) بوصايا الرسول(ﷺ) وتطبيقها تطبيقاً عملياً .

٨ . أوضحت الدراسة العطف النبوي بالنساء ، وحرصه على إكرامهنَّ ؛ لأنهنَّ نصرنَ الإسلام منذ بدايته ، وهُنَّ من أنجبنَ الأبطال والمفكرين .

٩ . أظهرت وصايا الرسول(ﷺ) سماحة الدين الإسلامي ، فكانت سبباً في إسلام الكثير ، سواءً أفراداً أو جماعات .

١٠ . أظهرت الدراسة عظمة الخُلق النبوي في التعامل مع الأعداء ، حين سنَّ الرسول(ﷺ) قانوناً أوصى بكبيرهم وصغيرهم ونسائهم وعُبادهم ، وحتى أسرى القتال خيراً ، والإحسان إليهم .

١١ . توصلت الدراسة إلى أنَّ التزام الأفراد والمجتمع بوصايا الرسول(ﷺ) وتطبيقها من أهم أسباب رفعة الأمة ونهضتها ، كما فعل الأخيار من أصحاب النبي المختار(ﷺ) ، فدانت لهم الدنيا ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً .

وختاماً أقول إنَّ هذا العمل قد يسر الله اتمامه ، فإنْ كان فيه صواب فذلك من فضل الله علينا، وإنَّ كان فيه خطأ أو زلل ، فهو شأن الإنسان منذ الأزل ، فكل ابن ادم خطاء ، وخير الخطائين التوابون.

وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربِّ العـــالمين

الباحث

القران الكريم .

أولاً : المخطوطات :

- **المقدسي ، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي الدمشقي (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م).**

١. المصباح في عيون الصحاح ، مخطوط مكتبة الاسد ، دمشق ، رقم ٣٤٩ ، نسخة مصورة بالفوتستات.

ثانياً : المصادر الاولية :

- **الأبشيهي ، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).**

٢. المستطرف في كل فن مستظرف ، عالم الكتب ، (بيروت،١٤١٠هـ/١٩٩٨م).

- **الآبى ، أبو سعد منصور بن الحسين الرازي (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).**

٣. نثر الدر في المحاضرات ، تحقيق ، خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

- **ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م).**

٤. الجرح والتعديل ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد،١٢٧١هـ/١٩٥٢م).

- **ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي (ت٢٨١هـ/٨٩٤م).**

٥. الرقة والبكاء ، تحقيق ، محمد خير رمضان يوسف ، ط ٣ ، دار ابن حزم ، (بيروت١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٦. الصمت وآداب اللسان ، تحقيق ، أبو إسحاق الحويني ، دار الكتاب العربي ، (بيروت،١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

٧. المتمنين ، تحقيق ، محمد خير رمضان ، دار ابن حزم ، (بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

- **ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي (ت٢٣٥هـ/٨٥٠م).**

٨. المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق ، كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، (الرياض،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

- **ابن ابي عاصم ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني (ت٢٨٧هـ/٩٠٠م).**

٩. السنة ، تحقيق ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، (بيروت،١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).

- **ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م).**

١٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق ، علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٥هـ /١٩٩٤م).

١١. الكامل في التاريخ ، تحقيق ، عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ،(بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

- **الآجري ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م).**

١٢. الشريعة ، تحقيق ، عبدالله بن عمر الدميجي ، ط ٢ ، دار الوطن ، (الرياض،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

- **الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت٣٧٠هـ/٩٨١م).**

١٣. تهذيب اللغة ، تحقيق ، محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

- **ابن أبي أسامة ، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر البغدادي (ت٢٨٢هـ/٨٩٦م).**

١٤. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، تحقيق ، حسين أحمد صالح الباكري ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، (المدينة المنورة،١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

- **إسماعيل حقي ، ابو الفداء بن مصطفى الحنفي الخلوتي (١١٢٧هـ/١٧١٥م).**

١٥. تفسير روح البيان ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت، بلا ت).

- **الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م).**

١٦. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، تحقيق ، كرنكو ، دار الجيل ، (بيروت،١٤١١هـ/١٩٩١م).

- **ابن اياس ، محمد بن احمد المصري الحنفي (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م).**

١٧. بدائع الزهور في وقائع الدهور ، مطابع الشعب ، (القاهرة،١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).

- **البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م).**

١٨. صحيح الأدب المفرد ، تحقيق ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٤ ، دار الصديق ، (الجبيل،١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

١٩. صحيح البخاري ، تحقيق محمد بن زهير الناصر ، دار طوق النجاة ، (بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

- **ابن البختري ، أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرزاز(ت٣٣٩هـ/٩٥٠م).**

٢٠. مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري ، تحقيق ، نبيل سعد الدين جرار ، دار البشائر الإسلامية ،(بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

- **البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م).**

٢١. مسند البزار ، تحقيق ، محفوظ الرحمن زين الله وآخرون ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة ،١٤٣١ هـ/٢٠٠٩م).

- **ابن بطة ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العُكبري (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) .**

٢٢. الإبانة الكبرى ، تحقيق ، حمد بن عبد المحسن التويجري ، دار الراية ، (الرياض،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

- **البغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ت٣١٧هـ/٩٢٩م).**

٢٣. معجم الصحابة ، تحقيق ، محمد الأمين بن محمد ، مكتبة دار البيان ، (الكويت،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

- **البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي (ت٥١٦هـ/١١٢٢م).**

٢٤. الأنوار في شمائل النبي المختار ، تحقيق ، الشيخ إبراهيم اليعقوبي ، دار المكتبي ، (دمشق،١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٢٥. تفسير البغوي ، تحقيق ، عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

- **أبو بكر الدينوري ، أحمد بن مروان المالكي(٣٣٣هـ/٩١٥م).**

٢٦. المجالسة وجواهر العلم ، تحقيق ، أبو عبيدة مشهور بن حسن ، جمعية التربية الإسلامية ، (أم الحصم،١٤١٩هـ/١٩٩٨م)

- **البلا تذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢ م).**

٢٧. أنساب الأشراف ، تحقيق ، سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

٢٨. فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- **البهوتى : محمد بن يونس بن صلاح الدين الحنبلي (ت١٠٥١هـ/١٦٤١م).**

٢٩. كشف القناع عن متن الاقناع ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، بلا ت).

- **البوصيري ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الشافعي (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م).**

٣٠. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، تحقيق ، دار الوطن للنشر، (الرياض،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

- **البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م).**

٣١. السنن الكبرى ، تحقيق ، محمد عبد القادر عطا، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٣٢. شعب الإيمان ، تحقيق ، محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

٣٣. الزهد الكبير ، تحقيق ، عامر أحمد حيدر ، ط ٣ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

٣٤. دلائل النبوة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

٣٥. معرفة السنن والآثار ، تحقيق ، عبد المعطي أمين قلعجي ، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي،١٤١٢هـ/١٩٩١م).

- **التبريزي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري (ت ،٧٤١هـ/١٣٤٠م).**

٣٦. مشكاة المصابيح ، تحقيق ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٣ ، المكتب الإسلامي ، (بيروت،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

- **الترمذي ، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م).**

٣٧. نوادر الأصول في أحاديث الرسول (ﷺ) ، تحقيق ، عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، (بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

- **الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ، ٢٧٩هـ/٨٩٢م).**

٣٨. سنن الترمذي ، تحقيق ، عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، (بيروت، بلا ت).

٣٩. الشمائل المحمدية ، تحقيق ، سيد بن عباس الجليمي ، المكتبة التجارية ، (مكةالمكرمة،١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

- **تمام ، أبو القاسم بن محمد بن عبد الله البجلي الدمشقي (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م).**

٤٠. الفوائد ، تحقيق ، حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة الرشد ، (الرياض، بلا ت).

- **ابن تيمية ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م).**

٤١. مجموع الفتاوى ، تحقيق ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد ، (المدينةالنبوية،١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٤٢. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، تحقيق ، ناصر عبد الكريم العقل ، ط٧ ، دار عالم الكتب ، (بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

- **ابن ثابت ، حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي (ت٥٤هـ/٦٧٤م).**

٤٣. ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق ، عبدأ مهنا ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

- **الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٨م).**

٤٤. أبو الطيب المتنبي ما له وما عليه ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة الحسين التجارية ، (القاهرة، بلا ت).

- **الثعلبي ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م).**

٤٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحقيق ، الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

- **الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي (ت٢٥٥هـ/٨٩٦م).**

٤٦. البيان والتبيين ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .

- **الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت٨١٦هـ/١٤١٣م).**

٤٧. التعريفات ، تحقيق، جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

- **ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م).**

٤٨. البر والصلة ، تحقيق ، عادل عبد الموجود وعلي معوض ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

٤٩. تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، (بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٥٠. سيرة عمر بن عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٥١. صفة الصفوة ، تحقيق ، أحمد بن علي ، دار الحديث ، (القاهرة،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٥٢. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق ، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

- **الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد (ت٤٠٥هـ/١٠١٥م).**

٥٣. المستدرك على الصحيحين ، تحقيق ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١١هـ/١٩٩٠م).

- **ابن حبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد الدارمي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م).**

٥٤. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، تحقيق ، شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٥٥. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، تحقيق ، عزيز بك وآخرون ، دار الكتب الثقافية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- **ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).**

٥٦. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق ، عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

٥٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ،(بيروت،١٣٧٩هـ/١٩٥٩م).

٥٨. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، تحقيق ، (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود ، دار العاصمة ، (الرياض،١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

- **ابن حجر الهيتمي ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي السعدي (ت٩٧٤هـ/١٥٦٧م).**

٥٩. الزواجر عن اقتراف الكبائر ، دار الفكر ، (بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

- **الحلبي ، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م).**

٦٠. السيرة الحلبية ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

- **ابن حمدون ، أبو المعالي بهاء الدين محمد بن الحسن البغدادي (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م).**

٦١. التذكرة الحمدونية ، دار صادر، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- **الحميدي ، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي (ت٢١٩هـ/٨٣٤م).**

٦٢. مسند الحميدي ، تحقيق ، حسن سليم أسد الدَّارَانيّ ، دار السقا ، (دمشق، بلا ت).

- **الحميدي ، أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م).**

٦٣. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق ، علي حسين البواب ، دار ابن حزم ،(بيروت،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

- **الحِميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م).**

٦٤. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق ، إحسان عباس ، ط ٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، (بيروت،١٤٠١هـ/١٩٨٠م).

- **ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م).**

٦٥. العقيدة ، تحقيق ، عبد العزيز عزالدين السيروان ، دار قتيبة ، (دمشق،١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

٦٦. فضائل الصحابة ، تحقيق ، وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٦٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق ، شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م).

- **الخرائطي ، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل (ت٣٢٧هـ/٩٣٩م).**

٦٨. مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ، تحقيق ، أيمن عبد الجابر البحيري ، دار الآفاق العربية ، (القاهرة،١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

- **ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت٣١١هـ/٩٢٣م) .**

٦٩. صحيح ابن خزيمة ، تحقيق ، محمد مصطفى الأعظمي ، ط ٣ ، المكتب الإسلامي ، (دمشق، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م).

- **الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م).**

٧٠. تاريخ بغداد ، تحقيق ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- **الخلال ، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي (ت٣١١هـ/٩٢٣م).**

٧١. السنة ، تحقيق ، عطية الزهراني ، دار الراية ، (الرياض،١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

- **ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي (ت٦٨١هـ١٢٨٢م).**

٧٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار صادر، (بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

- **خليفة بن خياط ، أبو عمرو بن خليفة الشيباني البصري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م).**

٧٣. مسند خليفة بن خياط ، تحقيق ، أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٧٤. تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق ، أكرم ضياء العمري ، دار القلم ، (دمشق،١٣٩٧هـ/١٩٧٦م).

- **الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م).**

٧٥. سنن الدارقطني ، تحقيق ، شعيب الارنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

- **الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)**

٧٦. سنن الدارمي تحقيق ، حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني ، (الرياض،١٤١٢هـ/٢٠٠٠م)

- **الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت٤٤٤هـ/١٠٥٣م).**

٧٧. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ، تحقيق ، رضاء الله بن محمد المباركفوري ، دار العاصمة ، (الرياض،١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

- **أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجِستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٩م).**

٧٨. سنن أبي داود ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، (صيدا، بلا ت).

٧٩. المنظومة الحائية في عقيدة أهل السنة والجماعة ، تحقيق ، عادل الرفاعي وعامر المري ، دار العاصمة ، (الرياض،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

- **ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) .**

٨٠. الاشتقاق ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، (بيروت،١٤١١هـ/١٩٩١م).

- **دعبل ، أبو علي دعبل بن علي بن رزين الخزاعي (ت٢٤٦هـ/٨٦٠م).**

٨١. وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود ، تحقيق ، نزار اباظة ، دار صادر ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

- **ابن دقيق العيد ، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي القشيري (ت٧٠٢هـ/١٣٠٢م).**

٨٢. شرح الإلمام بأحاديث الأحكام ، تحقيق ، محمد خلوف العبد الله ، ط ٢ ، دار النوادر، (دمشق،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

- **الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (٧٣٦ هـ/١٤٣٢م).**

٨٣. كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق ، محمد السعيد جمال الدين ، عيسى البابي الحلبي (القاهرة،١٤٠٢هـ/١٩٨١م).

- **الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ١٣٤٧م).**

٨٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق ، عمر عبد السلام التدمري ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

٨٥. سير أعلام النبلا تء ، تحقيق ، شعيب الأرناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٨٦. الكبائر ، مؤسسة المعارف ، (بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

- **الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).**

٨٧. التفسير الكبير ، ط ٣ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

- **الراغب الأصفهاني ، حسين بن محمد بن المفضل (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م).**

٨٨. المفردات في القرآن الكريم ، تحقيق ، صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، (دمشق،١٤١٢هـ/١٩٩١م).

- **ابن راهويه ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المروزي (ت٢٣٨هـ/٨٥٣م).**

٨٩. مسند إسحاق بن راهويه ، تحقيق ، عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان ، (المدينة المنورة،١٤١٢هـ/١٩٩١م).

- **ابن رجب الحنبلي ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م).**

٩٠. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، تحقيق ، شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، ط ٧ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

- **الروياني ، أبو بكر محمد بن هارون (ت٣٠٧هـ/٩٢٠م)**

٩١. مسند الروياني ، تحقيق ، أيمن علي أبو يماني ، مؤسسة قرطبة ، (القاهرة،١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

- **الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت١٢٠٥ هـ/١٧٩٠م).**

٩٢. تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (القاهرة،بلا ت).

- **الزبيري ، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت٢٣٦هـ/٨٥١م).**

٩٣. نسب قريش ، تحقيق ، ليفي بروفنسال ، ط ٣ ، دار المعارف ، (القاهرة، بلا ت).

- **الزرقاني ، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف المالكي (ت١١٢٢هـ/١٧١٠م).**

٩٤. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- **الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م).**

٩٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ، (بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)

- **ابن زولاق ، الحسن بن ابراهيم بن الحسين الليثي (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م).**

٩٦. فضائل مصر واخبارها وخواصها ، تحقيق ، علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

- **الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ/٨١٩ م).**

٩٧. نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق ، الدكتور ناجي حسن ، مكتبة النهضة العربية ، (القاهرة،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- **سبط ابن الجوزي ، أبو المظفر يوسف بن قزأُوغلي بن عبد الله (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م).**

٩٨. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق ، محمد بركات وآخرون ، دار الرسالة العالمية ، (دمشق،١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

- **السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي (ت٢٤٨هـ/٨٦٢م).**

٩٩. المعمرون والوصايا ، تحقيق ، عبد المنعم عامر، دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة،١٣٨١هـ/١٩٦١م).

- **السراج ، أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الخراساني (ت٣١٣هـ/٩٢٥م).**

١٠٠. حديث السراج ، تحقيق ، حسين بن عكاشة بن رمضان ، الفاروق الحديثة ، (القاهرة،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م).

- **ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/٧٨٥م).**

١٠١. الطبقات الكبرى ، تحقيق ، محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

- **السفاريني ، محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت١١٨٨هـ/١٧٧٤م).**

١٠٢. غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ، تحقيق ، محمد عبد العزيز الخالدي ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

- **السُكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين الأزدي (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م).**

١٠٣. ديوان ابي اسود الدؤلي ، تحقيق ، محمد حسن ال ياسين ، ط ٢ ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

- **السلمي ، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري (ت٤١٢هـ/١٠٢١م).**

١٠٤. آداب الصحبة ، تحقيق ، مجدي فتحي السيد ، دار الصحابة للتراث ، (طنطا،١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

- **السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الحنفي (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م).**

١٠٥. بحر العلوم ، تحقيق ، محمود مطرجي ، دار الفكر ، (بيروت، بلا ت).

- **السمعاني ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزى (ت٤٨٩هـ/١٠٩٦م).**

١٠٦. الأنساب ، تحقيق ، عبد الرحمن المعلمي وغيره ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد،١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).

١٠٧. تفسير القرآن ، تحقيق ، ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ، دار الوطن ، (الرياض،١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .

- **السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت٥٨١هـ/١١٨٥م).**

١٠٨. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩١م).

- **السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ١٥٠٥م).**

١٠٩. الخصائص الكبرى ، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا ت).

١١٠. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار الفكر ، (بيروت، بلا ت).

١١١. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ، ط ٣ ، الجامعة الإسلامية ، (المدينةالمنورة،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

- **الشاشي ، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م).**

١١٢. المسند ، تحقيق ، محفوظ الرحمن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينةالمنورة،١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

- **ابن شبة ، أبو زيد عمر بن شبه بن عبيدة البصري (ت٢٦٢هـ/٨٧٦م).**

١١٣. تاريخ المدينة ، تحقيق ، فهيم محمد شلتوت ، دار الفكر ، (قم ،١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

- **الشيباني ، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد (ت١٨٩هـ/٨٠٤م).**

١١٤. شرح السير ، تحقيق ، محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

- **أبو الشيخ الأصبهاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م).**

١١٥. الأمثال في الحديث النبوي ، تحقيق ، عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط ٢ ، الدار السلفية ، (بومباي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).

- **الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م).**

١١٦. الوافي بالوفيات ، تحقيق ، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

- **الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع اليماني (ت٢١١هـ/٨٢٦م).**

١١٧. المصنف، تحقيق، حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي،(كراتشي،١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

- **أبو طالب المكي ، محمد بن علي بن عطية الحارثي (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م).**

١١٨. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، تحقيق ، عاصم إبراهيم الكيالي ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .

- **الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي (ت٣٦٠هـ/٩٧١م).**

١١٩. الدعاء ، تحقيق ، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

١٢٠. المعجم الأوسط ، تحقيق ، طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني ، دار الحرمين ، (القاهرة، بلا ت).

١٢١. المعجم الصغير ، تحقيق ، محمد شكور محمود ، المكتب الإسلامي ، دار عمار ، (بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

١٢٢. المعجم الكبير ، تحقيق ، حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط ٢، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣ م).

- **الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي (ت٣١٠هـ/٩٢٣م).**

١٢٣. تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٨٦ م).

١٢٤. جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق ، أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

- **الطرطوشي ، أبو بكر محمد بن محمد الفهري المالكي (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م).**

١٢٥. سراج الملوك ، تحقيق ، محمد فتحي أبو بكر ، الدار المصرية اللبنانية ، (القاهرة،١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

- **طرفة ، ابو عمرو بن العبد بن سفيان بن سعد (ت٥٦٤هـ/١١٦٨م).**

١٢٦. ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق ، دريد الخطيب ولطفي الصقال ، ط ٢ ، المؤسسة العربية ، (بيروت،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

- **الطغراني ، أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد الدؤلي (ت٥١٣هـ/١١٢٠م).**

١٢٧. ديوان الطغراني ، تحقيق ، علي جواد الطاهر ويحيى الجبوري ، ط ٢ ، مطبعة الدوحة الحديثة ، (الدوحة،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

- **الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصرى (ت٢٠٤هـ/٨١٩م).**

١٢٨. مسند أبي داود الطيالسي ، تحقيق ، محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، (الجيزة،١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

- **ابن ظهيرة ، ابو طيب احمد بن محمد بن محمد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م).**

١٢٩. الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق ، مصطفى السقا وكامل المهندس ، مطبعة دار الكتب ، (القاهرة،١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- **ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م).**

١٣٠.الاستذكار ، تحقيق ، سالم محمد عطا ومحمد علي معوض ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

١٣١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق، علي محمد البجاوي ، دار الجيل،(بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

١٣٢. بهجة المجالس وانس المجالس ، تحقيق ، محمد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،بلا ت).

١٣٣. جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق ، أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي ، دار ابن حزم ، (القاهرة،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

- **ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المصري (ت٢٥٧هـ/٨٧١م).**

١٣٤. فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق ، محمد الحجيري ، دار الفكر ، (بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

١٣٥. فتوح مصر والمغرب ، تحقيق ، عبد المنعم عامر ، دار الذخائر ، (القاهرة، بلا ت).

- **عبد الملك بن حبيب ، أبو مروان بن حبيب بن سليمان القرطبي (ت٢٣٨هـ/٨٥٣م).**

١٣٦. أدب النساء ، تحقيق ، عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي (تونس،١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

- **ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م).**

١٣٧. العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٠٤ هـ/١٩٨٣م).

- **أبو عبيد الهروي ، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت٤٠١هـ/١٠١١م).**

١٣٨. الغريبين في القرآن والحديث ، تحقيق ، أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (مكة المكرمة،١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

- **العجلي ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفى (ت٢٦١هـ/٨٧٥م).**

١٣٩. الثقات ، تحقيق ، عبد العليم عبد العظيم البستوي ، مكتبة الدار ، (المدينةالمنورة،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

- **أبو العرب ، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (ت٣٣٣هـ/٩٤٥م).**

١٤٠. المحن ، تحقيق ، عمر سليمان العقيلي ، دار العلوم ، (الرياض ،١٤٠٤هـ /١٩٨٤م).

- **ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٦م).**

١٤١. تاريخ دمشق ، تحقيق ، عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، (بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

- **العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م).**

١٤٢. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق ، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

- **الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م).**

١٤٣. العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ، تحقيق ، محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

- **الفاكهي ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي (ت٢٧٢هـ/ ٨٨٨م).**

١٤٤. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق ، عبد الملك عبد الله دهيش ، ط ٢ ، دار خضر ، (بيروت،١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

- **الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت١٧٠هـ/٧٨٦م).**

١٤٥. العين ، تحقيق ، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت، بلا ت).

- **ابو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م).**

١٤٦. الاغاني ، تحقيق ، سمير جابر ، ط٢ ، دار الفكر ، (بيروت، بلا ت).

- **الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م).**

١٤٧. المعرفة والتاريخ ، تحقيق ، أكرم ضياء العمري ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٠١هـ/١٩٨١م).

- **الفيروزآبادي ، مجد الدين ابي طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧ هـ/١٤١٥م).**

١٤٨. القاموس المحيط ، تحقيق ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٢٨هـ/٢٠٠٥م).

- **القاري ، أبو الحسن علي بن محمد الهروي (ت١٠١٤هـ/١٦٠٦م).**

١٤٩. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، دار الفكر، (بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

- **القاسم بن سلام ، أبو عُبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م).**

١٥٠. فضائل القرآن ، تحقيق، مروان العطية وآخرون ، دار ابن كثير، (دمشق،١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

- **القاضي عياض ، أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م).**

١٥١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دار الفكر ، (بيروت،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

١٥٢. إكمال المعلم بفوائد مسلم ، تحقيق ، الدكتور يحيى إسماعيل ، دار الوفاء ، (القاهرة،١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

- **ابن قانع ، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي (ت٣٥١هـ/٩٦٢م).**

١٥٣. معجم الصحابة ، تحقيق ، صلاح بن سالم المصراتي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، (المدينةالمنورة،١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

- **ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).**

١٥٤. المعارف ، تحقيق، ثروت عكاشة ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة،١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

١٥٥. عيون الأخبار ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

- **ابن قدامة المقدسي ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م).**

١٥٦. الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار ، تحقيق ، علي نويهض ، دار الفكر ، (بيروت، بلا ت).

- **القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي (ت٦٧١هـ/١٢٧٣م).**

١٥٧. الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق ، هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، (الرياض،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).

- **القمي النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م).**

١٥٨. غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، تحقيق ، الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

- **قوام السنة ، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (ت٥٣٥هـ/١١٤١م).**

١٥٩. الترغيب والترهيب ، تحقيق ، أيمن بن صالح بن شعبان ، دار الحديث ، (القاهرة،١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

١٦٠. سير السلف الصالحين ، تحقيق ، كرم بن حلمي ، دار الراية ، (الرياض، بلا ت).

- **ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت٧٥١ هـ/١٣٥٠م).**

١٦١. أحكام اهل الذمة ، تحقيق ، يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري ، دار رمادى ، (الدمام،١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

١٦٢. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء ، دار المعرفة ، (الدارالبيضاء،١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

١٦٣. طريق الهجرتين وباب السعادتين ، دار السلفية ، (القاهرة، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م).

١٦٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق ، محمد المعتصم بالله البغدادي ، ط ٣ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

- **ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).**

١٦٥. البداية والنهاية ، تحقيق ، علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٦٦. تفسير القرآن العظيم ، تحقيق ، سامي بن محمد سلامة ، ط٢ ، دار طيبة ، (الرياض،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

١٦٧. السيرة النبوية ، تحقيق ، مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، (بيروت،١٣٩٥هـ/١٩٧٦م).

١٦٨. قصص الأنبياء ، تحقيق ، مصطفى عبد الواحد ، مطبعة دار التأليف ، (القاهرة،١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

١٦٩. مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب(ﷺ) وأقواله على أبواب العلم ، تحقيق ، عبد المعطي قلعجي ، دار الوفاء ، (المنصورة ، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

- **الكرماني ، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد (ت٧٨٦هـ/١٣٨٤م).**

١٧٠. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت،١٣٥٦هـ/١٩٣٧م).

- **الكلاعي ، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري (ت٦٣٤هـ١٢٣٦م).**

١٧١. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ﷺ) والثلاثة الخلفاء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

- **الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت٣٥٥هـ/٩٦٦م).**

١٧٢. فضائل مصر المحروسة ، تحقيق ، علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة،١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

- **اللالكائي ، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور (ت٤١٨هـ/١٠٢٧م).**

١٧٣. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، تحقيق ، أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ، (الرياض،١٤٠٢هـ/١٩٨١م).

- **ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ/٨٨٧م).**

١٧٤. سنن ابن ماجه ، تحقيق ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، (بيروت،١٣٧٢هـ/١٩٥٢م).

- **ابن ماكولا ، أبو نصر علي بن هبة الله بن علي (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م).**

١٧٥. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١١هـ/١٩٩٠م).

- **مالك ، ابن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ/٧٩٥م).**

١٧٦. الموطأ ، تحقيق ، محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد ،(أبو ظبي،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

- **الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).**

١٧٧. الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الحديث ، (القاهرة، بلا ت).

- **المِبرد ، يوسف بن حسن بن عبد الهادي (ت٩٠٩هـ/١٥٠٣م).**

١٧٨. محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، تحقيق ، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينةالنبوية،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م).

- **محب الدين الطبري ، أحمد بن عبد الله بن محمد (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م).**

١٧٩. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، تحقيق ، حسام الدين القدسي ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة،١٣٥٦هـ/١٩٣٧م).

- **المخَلص ، أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس البغدادي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م).**

١٨٠. المخلصيات ، تحقيق ، نبيل سعد الدين جرار ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، (الدوحة،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨ م).

- **المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م).**

١٨١. معجم الشعراء ، تحقيق ، فريتس كرنكو ، مكتبة القدسي ، (بيروت،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

- **المروزي ، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (ت٢٩٤هـ/٩٠٦م).**

١٨٢. تعظيم قدر الصلاة ، تحقيق ، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، مكتبة الدار ، (المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

١٨٣. السنة ، تحقيق، سالم أحمد السلفي ، مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

- **المروزي ، أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب (ت٢٤٦هـ/٨٦٠م).**

١٨٤. البر والصلة ، تحقيق ، محمد سعيد بخاري ، دار الوطن ، (الرياض،١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

- **المستغفري ، أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز (ت٤٣٢هـ/١٠٤١م).**

١٨٥. دلائل النبوة ، تحقيق ، أحمد بن فارس السلوم ، دار النوادر ، (دمشق،١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

- **مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).**

١٨٦. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق ، أبو القاسم إمامي ، ط ٢ ، سروش ، (طهران،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)

- **مسكين الدارمي ، ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح ابن عمرو (ت٨٩هـ/٧٠٨م).**

١٨٧. ديوان مسكين الدارمي ، تحقيق ، كارين صادر، دار الصادر ، (بيروت،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

- **مسلم ، أبو الحسن ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١ هـ/٨٧٥م).**

١٨٨. صحيح مسلم ، تحقيق ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت،بلا ت).

- **ابو المضرب ، كعب بن زهير بن ابي سلمى المازني (ت٢٦هـ/٦٤٥م).**

١٨٩. ديوان كعب بن زهير ، تحقيق ، علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

- **ابن مفلح ، أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد المقدسي (ت٧٦٣هـ/١٣٦٢م).**

١٩٠. الآداب الشرعية ، تحقيق ، شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

- **مكي بن أبى طالب ، أبو محمد حَمّوش بن محمد القيرواني (ت٤٣٧هـ/١٠٤٥م).**

١٩١. الهداية إلى بلوغ النهاية ، تحقيق ، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة ، جامعة الشارقة ، (الشارقة،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)

- **المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م).**

١٩٢. الأحاديث المختارة ، تحقيق ، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط ٣ مكتبة النهضة الحديثة ، (مكة المكرمة،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

- **المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ/٩٦٦م).**

١٩٣. البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بورسعيد، بلا ت).

- **ابن المقرئ ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم الأصبهاني (ت٣٨١هـ/٩٩١م).**

١٩٤. الرخصة في تقبيل اليد، تحقيق ، محمود محمد الحداد ، دار العاصمة ، (الرياض،١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

- **المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي الحسيني العبيدي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).**

١٩٥. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق ، محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

- **ابن الملقن ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي المصري (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م).**

١٩٦. التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، تحقيق ، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، دار النوادر، (دمشق،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)

- **ابن منده ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق العبدي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م).**

١٩٧. معرفة الصحابة ، تحقيق ، عامر حسن صبري ، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة ، (العين،١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م).

١٩٨. فتح الباب في الكنى والألقاب ، تحقيق ، أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، مكتبة الكوثر ، (الرياض،١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- **المنذري ، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م).**

١٩٩. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، تحقيق ، إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- **ابن منصور الجوزجاني ، أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني (ت٢٢٧هـ/٨٤٢م).**

٢٠٠. سنن سعيد بن منصور ، تحقيق ، حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، (بومباي،١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

- **ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي الانصاري (ت٧١١ هـ /١٣١١م).**

٢٠١. لسان العرب ، ط ٣ ، دار صادر ، (بيروت،١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م).

- **ابن منقذ ، اسامة بن مرشد بن علي الشيزري (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م).**

٢٠٢. لباب الآداب ، تحقيق ، احمد محمد شاكر ، ط ٢ ، مكتبة السنة ، (القاهرة،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

- **المواق ، أبو عبد الله محمد بن يوسف العبدري الغرناطي (ت٨٩٧هـ/١٤٩٢م).**

٢٠٣. التاج والإكليل لمختصر خليل ، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٤م).

- **الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت٥١٨هـ/١١٢٤م).**

٢٠٤. مجمع الأمثال ، تحقيق ، محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، (بيروت، بلا ت).

- **ابن النجار ، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م).**

٢٠٥. الدرة الثمينة في أخبار المدينة ، تحقيق ، حسين محمد علي شكري ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، (بيروت، بلا ت).

- **ابن النحاس ، أبو زكريا أحمد بن إبراهيم بن الدمشقي (ت٨١٤هـ/١٤١١م).**

٢٠٦. مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ، تحقيق ، إدريس محمد ومحمد إسطنبولي ، ط ٣ ، دار البشائر الإسلامية ، (بروت،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

- **النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني (ت٣٠٣هـ/٩١٥م).**

٢٠٧. السنن الكبرى ، تحقيق ، حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٢١هـ/٢٠٠١م) .

- **أبو نعيم الاصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م).**

٢٠٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار السعادة ، (القاهرة،١٣٩٤هـ /١٩٧٤م).

٢٠٩. معرفة الصحابة ، تحقيق، عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن ، (الرياض،١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

- **نعيم بن حماد ، أبو عبد الله نعيم بن حماد الخزاعي المروزي (ت ٢٢٨هـ/٨٤٣م).**

٢١٠. الفتن ، تحقيق ، سمير أمين الزهيري ، مكتبة التوحيد ، (القاهرة، ١٤١٢هـ /١٩٩١م).

- **النهشلي ، ابو محمد عبد الكريم بن ابراهيم القيرواني (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م).**

٢١١. الممتع في صنعة الشعر، تحقيق ، محمد زعلول سلام ، منشاة المعارف ،(الاسكندرية، بلا ت).

- **النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٧٨م).**

٢١٢. تهذيب الأسماء واللغات ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٣٤٤هـ/١٩٢٥م).

٢١٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ط ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت،١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).

- **النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)**

٢١٤. نهاية الأرب في فنون الادب ، دار الكتب والوثائق القومية ، (القاهرة،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .

- **ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري (ت٢١٨هـ/٨٢٨م).**

٢١٥. التيجَان في مُلوك حِميَر ، تحقيق ، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ،(صنعاء،١٣٤٧هـ/١٩٢٨م).

٢١٦. السيرة النبوية ، تحقيق ، مصطفى السقا وآخرون ، ط ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (القاهرة،١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).

- **الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م).**

٢١٧. صفة جزيرة العرب ، مطبعة بريل ، (ليدن،١٣٠٢هـ/١٨٨٤م).

- **الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م).**

٢١٨. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق ، بكري حياني وصفوة السقا ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة،(بيروت،١٤٠١هـ/١٩٨١م).

- **الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر(ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م).**

٢١٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحقيق ، حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ، (القاهرة،١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

٢٢٠. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، تحقيق ، حسين سليم أسد ، دار الثقافة العربية ، (دمشق،١٤١١هـ/١٩٩٠م).

- **الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٣ م).**

٢٢١. فتوح الشام ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

٢٢٢. المغازي ، تحقيق ، مارسدن جونس ، ط ٣ ، دار الأعلمي ، (بيروت١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

- **ابن وهب ، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري (ت١٩٧هـ/٨١٣م).**

٢٢٣. الجامع ، تحقيق ، مصطفى حسن حسين ، دار ابن الجوزي ، (الرياض،١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

- **اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م).**

٢٢٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

- **ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٣٤٧م).**

٢٢٥. معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر، (بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٥ م).

- **أبو يعلى الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت٣٠٧هـ/٩٢٠م).**

٢٢٦. مسند أبي يعلى ، تحقيق ، حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، (دمشق،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

- **أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري (ت١٨٢هـ/٧٩٨م).**

٢٢٧. الخراج ، تحقيق ، طه عبد الرؤوف وسعد حسن محمد ، المكتبة الأزهرية للتراث ، (القاهرة،بلا ت).

ثالثاً : المراجع الحديثة :

- **ابراهيم ، شوقي.**

٢٢٨. ديان يعترف ، دار التعاون ، (القاهرة، بلا ت).

- **الألباني ، أبو عبد الرحمن ناصر الدين محمد بن الحاج نوح (ت١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).**

٢٢٩. السلسلة الصحيحة ، مكتبة المعارف ، (الرياض ، بلا ت).
٢٣٠. صحيح الترغيب والترهيب ، مكتبة المعارف ، (الرياض،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)
٢٣١. صحيح الجامع الصغير وزياداته ، المكتب الإسلامي ، (دمشق، بلا ت).
٢٣٢. صحيح وصايا الرسول(ﷺ) ، دار ابن حزم ، (القاهرة، بلا ت).

- **آل عيسى ، عبد السلام بن محسن.**

٢٣٣. دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) وسياسته الإدارية ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

- **البركتي ، محمد عميم الإحسان المجددي.**

٢٣٤. التعريفات الفقهية ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

- **التباني ، محمد العربي بن التباني المغربي السطيفي (ت١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).**

٢٣٥. إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة ، تحقيق ، محمد عبد الله ناصر الموزعي ، المكتبة المكية ، (مكة المكرمة،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

- **التميمي خليفة ، محمد بن خليفة بن علي.**

٢٣٦. حقوق النبي(ﷺ) على أمته في ضوء الكتاب والسنة ، أضواء السلف ، (الرياض،١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

- **جاد ، ناصر محمدي محمد.**

٢٣٧. التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي ، دار الميمان ، (الرياض،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

- **جبريل ، حياة بن محمد.**

٢٣٨. الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

- **حكمي ، حافظ بن احمد (ت١٣٧٧هـ/١٩٥٧م).**

٢٣٩. ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية ، تحقيق ، محمد محمد تامر ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت،١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

- **حمادة ، فاروق.**

٢٤٠. المنهج السّويّ في وصايا النبي(ﷺ) ، دار القلم ، (دمشق،١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

- **حمزة النشرتي، عبد الحفيظ فرغلي، عبد الحميد مصطفى.**

٢٤١. سيرة آل بيت النبي(ﷺ) ، مطبعة القيمة ، (القاهرة،١٤١٢هـ/١٩٩١م).

- **حميد ، صالح بن عبد الله.**

٢٤٢. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ) ، ط ٤ ، دار الوسيلة ، (جدة ،بلا ت).

- **خطاب ، محمود شيت.**

٢٤٣. الإسلام والنصر ، ط ٢ ، دار قتيبة ، (دمشق،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٢٤٤. بين العقيدة والقيادة ، دار القلم ، (دمشق،١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٢٤٥. الرسول القائد ، دار الفكر، (بيروت،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٢٤٦. قادة فتح الشام ومصر ، دار الفتح ، (بيروت،١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

- **الرمادي ، اماني زكريا.**

٢٤٧. اخلاق النبي(ﷺ) في الحرب ، بلا ت. مط ، (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

- **الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).**

٢٤٨. الأعلام ، ط ١٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

- **ابو زيد القضاعي ، بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).**

٢٤٩. خصائص جزيرة العرب ، وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف ،(الرياض،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

- **سالم ، عطية محمد (ت١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).**

٢٥٠. وصايا الرسول (ﷺ) ، دار الجوهرة ، (المدينة المنورة،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

- **السرجاني ، راغب.**

٢٥١. اخلاق الحروب في السيرة النبوية ، مؤسسة اقرأ ، (القاهرة،١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

٢٥٢. الرحمة في حياة الرسول(ﷺ) ، المركز العالمي للتعريف بالرسول(ﷺ) ، (الرياض،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

- **سلامة ، مراد .**

٢٥٣. الاربعون البلدانية ، المكتبة المرادية ، (دمشق،١٤٣٧هـ/٢٠١٥م).

- **السلمان ، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن (ت١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).**

٢٥٤. موارد الظمآن لدروس الزمان ، ط٣٠ ، طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير (د ـ م،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

- **السيد ، وجيه يعقوب.**

٢٥٥. من قضايا الشعر الجاهلي ، مكتبة الآداب ، (القاهرة،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

- **سيد قطب ، إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ/١٩٦٦م).**

٢٥٦. في ظلال القرآن ، ط ١٧ ، دار الشروق ، (بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩١م).

- **الشريف ، محمد بن موسى.**

٢٥٧. حقوق آل البيت والصحابة على الأمة ، دار الأندلس الخضراء ، (جدة،١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

٢٥٨. فضائل مصر ومزايا أهلها ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، (القاهرة،١٤٣٤هـ/٢٠١٢م).

- **شلبي ، عبد الجليل عبده.**

٢٥٩. الخطابة واعداد الخطيب ، دار الشروق ، (القاهرة،١٤٠١هـ/١٩٨١م).

- **الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).**

٢٦٠. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الفكر ، (بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

- **شوقي ، احمد.**

٢٦١. الشوقيات ، دار العودة ، (بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- **صالح ، خالد .**

٢٦٢. وصايا النبي (ﷺ) لأبي ذر الغفاري ، مؤسسة الجريسي ، (الرياض، بلا ت).

- **صفوت ، احمد زكي.**

٢٦٣. جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، (القاهرة،١٣٥٢هـ/١٩٢٣م).

- **صقر ، عبد البديع ومصطفى جبر.**

٢٦٤. الوصايا الخالدة ، ط ٢ ، دار الفكر ، (بيروت،١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

- **الصلابي ، علي بن محمد بن محمد.**

٢٦٥. سيرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ، ط ٤ ، دار ابن الجوزي ، (القاهرة،١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

٢٦٦. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، ط ٧ ، دار المعرفة ، (بيروت،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٢٦٧. صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس ، دار المعرفة ، (بيروت،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

- **الصوياني ، أبو عمر محمد بن حمد.**

٢٦٨. السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة ، مكتبة العبيكان ،(الرياض،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

٢٦٩. الصحيِح من أحاديث السيرة النبوية ، مدار الوطن ، (الرياض،١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

- **الطحان ، محمد مصطفى.**

٢٧٠. أمهات المؤمنين في مدرسة النبوة ، مكتبة المشكاة الإسلامية ، (الكويت،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

- **العازمي ، موسى بن راشد.**

٢٧١. اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون ، المكتبة العامرية ، (الكويت،١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

- **عامر ، عبد اللطيف.**

٢٧٢. أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية ، دار الكتاب المصري ، (القاهرة،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

- **عبد الجبار ، عبد الله ومحمد عبد المنعم خفاجى.**

٢٧٣. قصة الأدب في الحجاز ، مكتبة الكليات الأزهرية ، (القاهرة،١٤٠١هـ/١٩٨٠م).

- **العسيري ، أحمد معمور .**

٢٧٤. موجز التاريخ الإسلامي ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، (الرياض ،١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- **العلي ، إبراهيم بن محمد بن حسين الشبلي (ت١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).**

٢٧٥. صحيح السيرة النبوية ، دار النفائس ،(عمان،١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

- **الغزالي ، محمد السقا (ت١٤١٦هـ/١٩٩٦م).**

٢٧٦. فقه السيرة ، تحقيق ، محمد ناصر الدين الألباني ، دار القلم ، (دمشق،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

- **الغضبان ، منير محمد (ت١٤٣٥هـ/٢٠١٣م).**

٢٧٧. المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ط ٦ ، مكتبة المنار، (الزرقاء،١٤١١هـ/١٩٩٠م).

- **القاسمي ، ظافر.**

٢٧٨. نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي ، ط ٣ ، دار النفائس ، (بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

- **القحطاني ، سعيد بن علي بن وهف بن محمد.**

٢٧٩. وداع الرسول(ﷺ) لأمته ، مطبعة سفير، (الرياض ، بلا ت).

- **قريشي ، عمر بن عبد العزيز.**

٢٨٠. سماحة الإسلام ، ط ٣ ، المكتبة الذهبية ، (المنصورة،١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م).

- **قلعجي ، محمد رواس.**

٢٨١. دراسة تحليلية لشخصية الرسول (ﷺ) ، دار النفائس ، (بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- **القمي ، عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم (ت١٣٥٩هـ/١٩٤٠م).**

٢٨٢. الكنى والألقاب ، ط ٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم ،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

- **الكاندهلوي ، محمد يوسف بن محمد إلياس (ت١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).**

٢٨٣. حياة الصحابة ، تحقيق ، بشار عوّاد معروف ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

- **الكردي ، محمد بن طاهر بن عبد القادر المكي (ت١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).**

٢٨٤. التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، دار خضر ، (بيروت،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

- **الكعبي ، علي موسى .**

٢٨٥. وصية النبي(ﷺ) ، مركز الرسالة ، (قم ، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م).

- **لوبون ، غوستاف .**

٢٨٦. حضارة العرب ، مؤسسة الهنداوي للثقافة والتعليم ، (القاهرة،١٤٣٤هـ/٢٠١٢م).

- **المباركفوري ، صفي الرحمن (ت ،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).**

٢٨٧. الرحيق المختوم ، دار الرضوان ، (حلب،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

- **المشاط ، حسن بن محمد المالكي (ت١٣٩٩هـ/١٩٧٨م).**

٢٨٨. إنارة الدجى في مغازي خير الورى (ﷺ) ، ط ٢ ، دار المنهاج ، (جدة،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

- **المصري ، جميل عبد الله محمد.**

٢٨٩. انتشار الإسلام بالفتوحات الإسلامية زمن الراشدين ، ط ١١ ، الجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

- **مصطفى البغا ، محيى الدين مصطفى ديب الميداني الدمشقي الشافعي.**

٢٩٠. الواضح في علوم القرآن ، ط ٢ ، دار الكلم الطيب ، (دمشق ،١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

- **المنجد ، محمد صالح.**

٢٩١. كيف عاملهم (ﷺ) ، ط ٢ ، مجموعة زاد ، (الرياض،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

- **ناصيف ، آميل .**

٢٩٢. أروع ما قيل من الوصايا، دار الجيل ،(بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

- **الندوي ، أبو الحسن علي بن عبد الحي بن فخر الدين (ت١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).**

٢٩٣. السيرة النبوية ، ط ١٢ ، دار ابن كثير ، (دمشق،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

- **الهادي ، جمال عبد .**

٢٩٤. فتح مصر ، دار الطباعة الإسلامية ، (القاهرة، بلا ت).

- **يوسف ، نعيم.**

٢٩٥. اثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع ، دار المنارة ، (المنصورة،١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

رابعاً : الرسائل والأطاريح :

- **أحمد ، فريد اسماعيل حسين.**

٢٩٦. حقوق الأسرى في الدولة الإسلامية خلال العهدين النبوي والراشدي ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

- **جمجوم ، سميرة محمد عمر.**

٢٩٧. أثر العقيدة في الفرد والمجتمع ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

- **راجح ، فيصل راجح عبد السلام .**

٢٩٨. القادة في ضوء القرآن الكريم ، (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م).

- **محمد ، ابتهاج محمد خير.**

٢٩٩. أثر الصلاة في تربية وسلوك المسلم (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة خرطوم ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

- **يحيى ، محمد علي محمود .**

٣٠٠. أحكام الوصية في الفقه الإسلامي ، (رسالة ماجستير غير منشور ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١٠م).

خامساً : الدوريات :

- **اقلاينة ، المكي بن أحمد .**

٣٠١. مكانة الجار في الإسلام ، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة ، العدد ٧٠ (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

- **التمر ، علي حسين محمد .**

٣٠٢. الوصايا في عصر صدر الإسلام ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، العدد ١ ، (١٤٣٤هـ/٢٠١٢م).

- **الصالحي ، انوار محمود مسعود .**

٣٠٣. المرأة والوصايا الجاهلية ، مجلة سر من رأى ، العدد ٨ ، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).